الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مبدأ الاختيار الأسلوبي في سورة الإسراء

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

تخصص: بلاغة وأسلوبية

إعداد الطالبة:
حنان حامد

إشراف أ.د.
عمار حلاسة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.أحمد بلخضر	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	رئيسا
د.عمار حلاسة	أستاذ محاضر	جامعة ورقلة	مشرفا ومقرِّرا
د.أحمد بكار	أستاذ محاضر	جامعة ورقلة	مناقشا
د.أحمد حاجي	أستاذ محاضر	جامعة ورقلة	مناقشا

السنة الجامعية :

1435-1436هـ/2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾

﴿الإسراء: الآية 53﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وآله و سلّم تسليما

الإهداء

أهدي هذا الجهد إلى والدي الكريم، حفظه الله ورعاه

وجزاه عني خير الجزاء.

إلى كلِّ من ابتهل إلى الله سرا وجهرا طالبا لي العون

والتوفيق

أهدي هذا العمل

حنان حامد

شكر و عرفان

كل الشكر والحمد لأهل الثناء و المجد
أحق ما قال العبد وكلنا لله عبد
الهادي الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني
إلى من أبوء له بنعمته علي، خالقي ومصوري، ربي الذي نور دربي، وستر عيبي، وهدى قلبي، سبحانه وبحمده لا إله إلا هو الهادي
كل الشكر للحبيب المصطفى، نور الهدى، سراج العلم...القائل عليه وعلى آله وصحبه أزكى الصلاة والتسليم :" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"
فالشكر كل الشكر لك يا حبيبي يا رسول الله
ثم بعد ...
شكري وتقديري لأستاذي: عمار حلاسة
الذي تكرم علي بالإشراف على هذه المذكرة
وخصني ببعض وقته، وأفادني بتوجيهه ونصحه
وخالص شكري لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا علي بقراءة ومناقشة وتصويب هذه المذكرة
والشكر موصول إلى قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ورقلة
شكري إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد
في أن يصل هذا العمل إلى شكله النهائي
شكري الخالص إلى كل من علمني حرفا من بحر العلم.

المقدمة

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين :

إنَّ خير العلوم و أشرفها العلم بكتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وخير اللغات اللغة العربية التي جعلها الله لغة لكتابه المبين

إنَّ الإعجاز القرآني الأسلوبي يقوم على دقة اختيار الحروف والألفاظ اختيارا دقيقا، ويضع كل لفظ موضعه المناسب؛ فتتألف الجملة القرآنية من أنساق من الاختيارات تفضي إلى سمات أسلوبية فريدة، تختلف عن أي كلام مماثل لها وهو سر إعجازها. وفي ضوء هذه الرؤية لسر الإعجاز القرآني باختيار ألفاظه وجمله، تمّ اختياري لهذا الموضوع: **مبدأ الاختيار الأسلوبي في سورة الإسراء** للأسباب الآتية:

أوَّلا: أنَّ أغلب الرسائل المقدمة لنيل درجة الماجستير، والمتعلقة بمجال الدراسة الأسلوبية، تخصَّصت لدراسة السور القرآنية إمَّا دراسة أسلوبية بصفة عامة، أو دراسة ظاهرة الانزياح، في حين أنَّ ظاهرة الاختيار على حدٍّ إطلاعي لم تُحظ بالاعتناء من قبل الدارسين، على الرَّغم من أهميتها في الدرس الأسلوبي، وهذا ما أعتبره ملمح الجدَّة في هذا البحث المقدم.

ثانيا : اخترت النص القرآني للدِّراسة نظرا للخصوصية الفنية التي ينفرد بها في تشكيله الأسلوبي و نظمه، ولأنَّه كلام مقصود وضع وضعا دقيقا، ونسج نسجا محكما فريدا.

ثالثا: وقع اختياري على سورة الإسراء نظرا لتضمنها مجموعة من الاختيارات البارزة في اختيار حروفها وألفاظها وفي جملها وأساليبها –شأنها في ذلك شأن سائر السور القرآنية– استدعت منِّي الوقوف على أسرار مستوياتها الاختيارية، وتتبع أثرها الأسلوبي.

ومن ثَمَّة جاءت أهمية هذه الدراسة للإجابة على الإشكاليات التالية:

ما هي أهم الاختيارات الأسلوبية في السورة الكريمة ؟ ما هي مميزات هذا الاختيار وفيما تتجسد ضروراته ومتطلباته؟ ما هي المعاني الفاصلة بين السِّمات الأسلوبية المختارة، و السِّمات الأخرى البديلة؟ وما مدى أثرها في تشكيل خطاب النص، و تحديد خصوصيته؟

ولمعالجة هذه الإشكاليات، ارتأيت وضع الخطة التالية التي سار عليها البحث :

المدخل: مهدت فيه للتعريف بموضوع البحث الأساسي والمحوري وهو "**مبدأ الاختيار**" في الدرس اللغوي، هذه الظاهرة التي استقطبت اهتمام علماء الأسلوب الغربيين، وشكَّلت محورا هاما في الدراسات البلاغية والنقدية في التراث العربي.

أمَّا الفصول التطبيقية درست فيها مستويات الاختيار البارزة في خطاب السورة، محاولة الكشف عن قانونها الخاص الذي يَحكُمُها، وبه اكتسبت خصوصيتها، وجاءت كالآتي:

الفصل الأول: المستوى المعجمي؛ عرضت فيه بعض الدوال المختارة بدقة :" أفعال، أسماء " التي تمّ إيثارها على غيرها من الدوال القريبة منها دلاليا، فحاولت الكشف عن الشحنات الدلالية التي تحملها، وبيان السمة الأسلوبية التي ميَّزتها، فكانت السبب في تفضيلها من بين عدة بدائل.

الفصل الثاني: المستوى الصرفي؛ حاولت تبيِّين سبب اختيار بعض الصيغ الصرفية " أفعال و مشتقات " التي جاءت في آيات السورة بصورة مميزة و مثيرة.

الفصل الثالث: المستوى التركيبي؛ تطرقت فيه لموضوعين :

الأوَّل: اختيار الحروف والأدوات: حاولت أن أبيِّن بعض الملامح الأسلوبية لعملية اختيار الحروف والأدوات، ووضعها الوضع الملائم حسب السياق الذي تقع فيه، وبيان أثرها، وسبب اختيارها.

والآخر: اختيار الجملة بين الفعلية والاسمية : حاولت الكشف عن آلية الجملة الخاصة بالسورة، وتتبعت بعض تحركاتها الصياغية من جمل فعلية واسمية، وبعض تحركاتها الأسلوبية من تقديم وتأخير، وحذف وذكر، حسب ما تطلبه المقام والسياق، ومحاولة تعليل خصائصها لبيان أثرها الأسلوبي.

وبما أنَّ مبدأ الاختيار ينبني على قانون الاحتمالات وحدس البدائل الممكنة، وهو قانون يصعب إسقاطه على النص القرآني، فنظرا لهاته الخصوصية وخوفا من الوقوع في خطأ التأويل، تمثلت هذه البدائل في إجراء مقارنة بين وضع المفردة أو التركيب في خطاب السورة، ووضعهما في خطاب سور أخرى، وذلك بتتبع ما جاء في التفاسير القرآنية، والمعاجم اللغوية، ثم محاولة إقامة إجراء استبدالي انطلاقا من وحدة لغوية في النص، لنضع بدائلها المحتملة من الرصيد المعجمي، ووفق نظام اللغة على المستوى التركيبي ، ذلك للوقوف على السمات الأسلوبية وبيان أسرار الاختيار وجمالياته في النص الكريم.

أمَّا المنهج المعتمد في البحث فهو المنهج الأسلوبي الذي يستثمر فروع اللغة المختلفة؛ استثمارا نقديا، وجماليا، ولهذا كانت الأسلوبية بوصفها منهجاً نقدياً من أنجع المناهج القادرة على دراسة أسلوب المتكلم أو الباحث عن طريق دراسة العناصر التي يلجأ إليها فارضاً على المخاطب أو المتلقي طريقة تفكيره، وعلى هذا الأساس يكون الأسلوب هو الاختيار الواعي لأدوات التعبير التي تميزه من غيره، أي دراسة التعبير اللغوي وتحليل عناصره وأدواته عن طريق الكشف عن منابع التأثير والتميز والجمال، مانحة المتلقي أو القارئ القدرة على تدبر وتذوق خصائص الأثر الأدبي، وتجرده في الوقت نفسه عن الأحكام الذاتية الوصفية. وعليه حاولت أن اعتمد هذا المنهج في دراسة هذه الآيات وإبراز سمات التفرد والتميز الفني الذي اشتمل

عليه النص القرآني ،كما استعنت بإجراءي الوصف والتحليل، ووفقا لهذه الخطة كانت مراجع البحث ومصادره متنوعة ومتعددة أهمها: معجم مقاييس اللغة: بن فارس، المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني،دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني،تفسير التحرير والتنوير:محمد الطاهر بن عاشور،شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، ولازمني في فترة انجاز البحث المؤلفات التي تبيِّن دقة الاختيار اللغوي، أو الفروق اللغوية الدقيقة في استعمال المفردات والتراكيب في النصوص القرآنية، فاستفدت منها جميعا، وأعني منها بالذكر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،أسرار التعبير القرآني، معاني النحو، معاني الأبنية.

وأخيرا أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير والامتنان للأستاذ المشرف: د.عمار حلاسة، وإلى بقية أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، إذ لن يكون لهذا البحث قيمة إلَّا بعد الاستفادة من جميع ملاحظاتهم وتوجيهاتم الساعية إلى إتمام ما فيه من نقائص، وعلى الله الاعتماد والتَّوكُّل.

الطالبة حنان حامد:

بئر العاتر 12ماي2015

المدخل

مبدأ الاختيار في الدرس اللغوي

1- في الدرس العربي

أ. في التراث البلاغي العربي

ب . في الدرس العربي الحديث

2- في الدرس الغربي

المدخل: "مبدأ الاختيار le choix "

قبل الخوض في البحث يجدر بنا أن نعرِّف بمصطلح الاختيار في اللغة والاصطلاح؛ فالاختيار لغة: الانتقاء والاصطفاء[1]؛ إذ يقتضي وجود عدة أشياء يختار واحدا من بينها يقال: خيَّرته بين شيئين، أي فوضت إليه الخيار، قال أبو البقاء الكفوي: «**الاختيار: الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر، كأن المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما**»[2] والخيار اسم من الاختيار[3] وخار الشيء انتقاه واصطفاه[4].

والمعنى الاصطلاحي المتعلق بمجال "**الأسلوب**" أو "**طريقة التعبير**" لا يبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي، **فالاختيار الأسلوبي "هو اختيار بين وحدات تكاد تتساوى دلاليا ، وأمَّا غير الأسلوبي فقد يكون انتقاء بين دلالات متعددة**"[5] فالاختيار لا يمكن أن يكون اختياراكيفيا أو اعتباطيا، إنَّما اختيارا من دائرة محدَّدة من إمكانات التعبير اللغوي التي تناسب صياغة الفكرة المحددة، فينتقي المؤلف من بين إمكانات اللغة الاختيارية التي تبدو متساوية دلاليا، فيستخدم مثلا لفظة من بين

---

[1] ينظر: الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، الجوهري إسماعيل ابن حماد (ت 400هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990 م،(ج2)، ص652.

[2] الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية):أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ، ط2، (1419 هـ / 1998م)، ص62.

[3] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تحقيق علي هلالي، دت،(ج3) ص195.

[4] ينظر: المعجم الوسيط ، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، واحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد على النجار، أشرف على طبعه محمد عبد السلام هارون، مجمع اللغة العربية (د.ت). (ج1) ص263.

[5] ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية ، فيلي ساندريس ، ترجمة:د. خالد محمود جمعة، دار الفكر ، دمشق ، ط1،(1424هـ/2003م) ص133.

العديد من البدائل الموجودة في حقل لفظي كامل من الألفاظ المتقاربة دلاليا والمتوافقة معجميا، أو تركيبا من بين عدة أنماط نحوية متشابهة الدلالة، وعلى أساس ذلك الاختيار والانتقاء يكون الاختيار الأسلوبي اختيار واعيا ومقصودا للتأثير في القطب الآخر وهو المتلقي. ولذا نجد العديد من الأسلوبيين عرَّفوا الأسلوب أنَّه "**اختيار**" وقام على أساس هذه الرؤية لمفهوم الأسلوب مهمة المحلِّلُ الأسلوبي البحث عن الدلالات المتعلقة بأسباب اختيار مفردة على غيرها، أو جملة بدلًا من جملة أخرى، فتهتم الأسلوبية بهذه العلاقات الاستبدالية للوقوف على جمالية التعبير الأدبي.

ونرصد في هذا المدخل أهم المفاهيم النظرية التي اتجهت إلى رؤيا الأسلوب من هذه الناحية، وعلى أساسه تمت عملية التحليل الأسلوبي.

أولا : مبدأ الاختيار في التراث البلاغي العربي:

تضمنت الكتب البلاغية عبر مباحثها في "**البلاغة و الفصاحة**"و"**شروط تأليف الكلام** "الحديث عن "**مبدأ الاختيار**" يشير **الزرقاني** في كتابه "**مناهل العرفان**" إلى مفهوم الأسلوب في اصطلاح البلاغيين قائلا: «**هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني، فأسلوب القرآن هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه**»[1]ويمكن عرض أهم النصوص التي تضمنت الحديث عن **مبدأ الاختيار** على ألسنة أصحابها وما جاء فيها :

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر، بيروت– لبنان، ط 1، (1416 هـ / 1996م)، (ج**2**) ص119.

1- الجاحظ :

احتلَّ "**مبدأ الاختيار**" في الفكر البلاغي لدى **الجاحظ** صدارة المقاييس في التمييز بين الأساليب، وتفضيل بعضها على بعض، ويتجسد هذا المبدأ عنده من خلال الإجراءات الآتية:

اختيار اللفظة اختيارا **موسيقيا** يقوم على سلامة جرسها وانسجام الحروف المركبة لها وتآلفها، وتجنب الحروف المتنافرة من جهة المخرج أو الصفات، واختيارا **معجميا** يقوم على ألفتها؛ فأكَّد على ضرورة تحرِّي الدِّقة في استعمال الألفاظ و إحلالها الموقع اللائق بها، حتَّى تكون مُشاكلتُها للمعنى مشاكلةً تامة، يقول:«**ومتى شاكل اللَّفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وِفْقًا، ولذلك القدر لِفْقًا، وخرج من سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التَّكلُّف، كان قمينا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع**»[1]، وقال بمبدأ **الملاءمة** التي تتطلب وعيا بقدرات اللغة يفضي بصاحبه إلى اختيار أشدِّها ملاءمة لغرضه، فعلى الأديب اختيار اللفظ المطابق والملائم لمعناه، من بين الألفاظ الكثيرة التي يتوهم فيها الاشتراك أو الترادف، وما يكون بين هذه الألفاظ من فروق دقيقة في تأدية المعاني، ممَّا لا يدركه إلَّا الحاذق باللغة والأدب، ويكشف **الجاحظ** عن هذا المجال بقوله: «**أوَّلُ البلاغة: اجتماع آلة البلاغة؛ وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللَّحظ، متخيِّر اللَّفظ، لا يكلِّم سيِّد الأمَّة بكلام الأمَّة، ولا الملوك بكلام السُّوقة... ومن علم حقِّ المعنى أن يكون الاسم له طبقا، وتلك الحال له وِفْقًا، ويكون الاسم له لا فاضلا ولا**

[1] ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، مصر، ط 7، (1418هـ /1998م)، (**ج1**) ص7- 8.

مفضولا، ولا مقصِّرا ولا مشتركا ولا مضمنا»[1]وبيَّن أنَّ المعجم القرآني بلغ في ذلك درجة دقيقة في التفريق بين الأفعال؛ فلفظ المطر والغيث معناهما واحد، ولكنَّ القرآن يستعمل أوَّلهما في مواضع العقاب، والثاني في موضع الرحمة «**ألا ترى أنَّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلَّا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر. و النَّاس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة. وكذلك ذكر المطر، لأنَّك لا تجد القرآن يلفظ به إلَّا في موضع الانتقام والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر والغيث»**[2] فتعدُّ ظاهرة الاختيار من مكونات النظم عند الجاحظ لما تقدمه من تناسب دلالي بين اللفظ والموقف المناسب. فكلُّ كلمة تحمل دلالة تناسب المقام الذي تقال فيه تحقيقاً لمبدأ الاختيار الذي يضع الكلمة في مكانها اللائق بها، وهذا يدخل في سياق مراعاة حال المنظوم بعضه ببعض.

2- أبو هلال العسكري:

جعل اختيار اللفظ أساس البلاغة وعمادها الذي تقوم عليه، وعدَّ عملية الاختيار أصعب عند المؤلف من عملية التأليف، يقول العسكري في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة: «**فمدار البلاغة على تخيُّر اللفظ، وتخيُّرُه أصعب من جمعه وتأليفه**»[3]، وذلك لأنَّ البلاغة مرجعها إلى التَّحرُّز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وإلى تمييز الفصيح من غيره، والذي يعرف

[1] البيان والتبيين (**ج1**)، ص 92-93.

[2] المرجع نفسه، ص20

[3] الصناعتين (الكتابة والشعر): أبو هلال العسكري ، ط1 ،(1319 هـ)، ص16.

من علم اللغة، وعلم الصرف، وعلم اللغة، وبعضه يدرك بالحس. ووضع كتابا في **الفروق اللغوية** لتحري الدِّقة في استعمال الألفاظ و تحديد مدلولاتها، وسمه بالفروق في اللغة، من تلك الفروق الدقيقة بين صيغ المبالغة فيقول: «**إذا كان الرَّجُلُ عِدَّةً للشيء قيل فيه: مِفْعَل مثل:مِرْحَم و مِحْرَب، وإذا كان قويا على الفعل قيل: فعول مثل: صبور وشكور، وإذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل: فعَّال مثل: علَّام و صبَّار، وإذا كان ذلك عادة له قيل: مفعال مثل: معوان ومعطاء ومهداء**»[1]

3- القاضي عبد الجبار:

اهتدى "**القاضي عبد الجبار**" إلى أنَّ الفصاحة إنَّما مردُّها إلى حسن تنسيق الكلمات في التركيب فيقول: «**اعلم أنَّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلم، وإنَّما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة. ولا بدَّ من الضَّم أن يكون لكلِّ كلمة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضَّم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام رابع، لأنَّه إمَّا أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها ولابدَّ من هذا الاعتبار في كلّ كلمة، ثمَّ لا بدَّ من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض... إنَّما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها**»[2]، وفي هذا النص تتضح رؤية "**عبد الجبار**" أنَّه

[1] الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار النشر: دار العلم والثقافة، القاهرة،(د.ت) ص24.

[2] المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار ،ط وزارة الثقافة – القاهرة ، دط (1960 م) (ج16) ص197.

ليست هناك مزية للكلمة المفردة، فلا تظهر فيها الفصاحة، وإنَّما تظهر في التركيب؛ وذلك التركيب لا بدَّ أن تلاحظ فيه الخصائص الآتية :

المواضعة: ويقصد بها طريقة اختيار الكلمة من بنية معينة، ومادة لغوية معينة، وما تتبع ذلك الاختيار من اختصاص في المعنى؛ فاختيار الفعل الماضي غير اختيار الفعل المضارع، في الزمن والمعنى، واختيار اسم الفاعل غير اختيار الصفة المشبهة، في تحديد علاقة الصفة بصاحبها، واختيار صيغ المبالغة غير اختيار اسم الفاعل في تحديد حجم الحدث.

الموقعية: وهنا تدخل قضية التقديم والتأخير بما يمكن أن تشير إليه من اتجاهات في المعنى النفسي عند صاحب التركيب.

الإعراب: ويعني به **عبد الجبار** معنى أعمق من مجرد الرفع والنصب والجر، إنَّما يعني به الوظائف النحوية للكلمات التي تدخل تحت دائرة هذه العلامات كالفاعلية والمفعولية والحالية والظرفية.

ومراعاة هذه العناصر الثلاثة التي أساسها **الاختيار** تحقق ما سمَّاه **عبد الجبار** "**الضَّم**"، وهذه الخيوط الرئيسية لنظرية النظم "**عبد القاهر الجرجاني**"

4- عبد القاهر الجرجاني:

وضَّح عبد القاهر الجرجاني في "**نظرية النظم** "العلاقة بين المعنى المعجمي وخصوصية المعنى في السياق، موجها الأنظار إلى هذه القيمة الأسلوبية القائمة على العلم في النظر إلى النص، موضحا العلاقة بين الدَّال والمدلول، على صعيد المعجم **(الرأسي)** وعلى صعيد التركيب **(الأفقي)** مُبيِّنًا القيمة الدَّلالية، والجمالية الخاصة التي تكتسبها في سياقها، يقول في سياق رؤيته لمفهوم التَّحليل الأسلوبي

القائم على التَّحليل لبنية النص والتَّعليل بالبرهان والدليل العقلي: «**أنَّ لا معنى لهذه العبارات و سائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون صورة هي أبين و أزين ... ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن يُؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، و يُختار له اللَّفظ الَّذي هو أخصُّ به، وأكشف عنه وأتمَّ له، وأحرى بأن يُكسبه نُبلا ويُظهر فيه مزية**»[1] ويُؤكِّد أنَّ فصاحة اللفظ لا تكون في اللفظ مفردا، وإنَّما تتحقق بعد التأليف «**لأنَّ كلامنا نحن في فصاحة تحدث بعد التأليف دون الفصاحة التي توصف بها اللفظة مفردة، ومن غير أن يعتبر حالها مع غيرها**»[2] ويقول: «**وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة إلَّا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها، وهل قالوا: لفظة متمكِّنة ومقبولة، وفي خلافه: قلقة ونابية، ومستكرهة، إلَّا وغرضهم أن يعبِّروا بالتَّمكُّن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنبو عن سوء التَّلاؤم، وأنَّ الأولى لم تلِق بالثانية في معناها، وأنَّ السابقة لم تصلح أن تكون لِفْقا للثانية في مُؤداها**»[3]؛ فيكون هناك مزيتان لاختيار اللَّفظ :

الأولى: اختيار الألفاظ قبل التأليف، هذا الاختيار يقع فيما يكون للكلمة من قيم صوتية و معنوية خاصة (المعنى الإفرادي) كالفرق بين الخوف والخشية، جلس وقعد، أعطى وآتى، وهذا لا

[1] دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، (د.ت)، ص43

[2] المرجع نفسه : ص43.

[3] المرجع نفسه: ص223.

تكون مزيته إلَّا بالموقع والعلاقات، فمثلا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَؤُا**﴾[1] اختيار "يخشى" على "يخاف" مرجعه موقع الفعل وعلاقاته بعناصر الجملة، فالأسلوب عندما يُعرَّف بأنَّه اختيار، فإنَّ ذلك يستدعي مراعاة كون الاختيار ينشأ من إمكانات متشابهة وإنَّ ما يختار يوضع في علاقة تقابل مع غير ما يختار «**هل يتصور أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة حتَّى تكون هذه أدلُّ على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به**»[2]،والأخرى: تتمثل في اختيار الوجوه والفروق النظمية في معاني النحو التي هي العلائق بين معاني الألفاظ في حال التأليف، هذا الاختيار يقع في ما يكون لها من علاقات، ولا تكون مزية إلَّا بحسب المعنى والغرض الذي يوضع له الكلام، ثم بحسب موقع بعض الوجوه والفروق من بعض، واستعمال بعضها مع بعض، فعملية الاختيار مفتوحة على إمكانيات لا حصر لها، ليس على صعيد المعجم فقط، وإنَّما على صعيد التركيب أيضا «**وإنَّا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في: زيد منطلق، وزيد ينطلق، و زيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق..**»[3] فعبد القاهر أسَّس نظريته بتنوع اختيار التراكيب عند مستعمل اللغة؛ فاللغة توفِّر لمستعملها أكثر من إمكانية لصياغة نفس الوظيفة النحوية، وأنَّ بين هده الإمكانات المتنوعة في البناء فروقا متنوعة في المعنى، وعلى مستعملها أن يختار البنية مع

[1] ﴿فاطر الآية 28﴾

[2] دلائل الإعجاز: ص44.

[3] المرجع نفسه : ص81.

ما يصاحبها من خصوصيات معنوية، توافق مقاما معينا، وتخدم الغرض الذي يقصده؛ ويمكن التمثيل بقول الشاعر :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ واسع

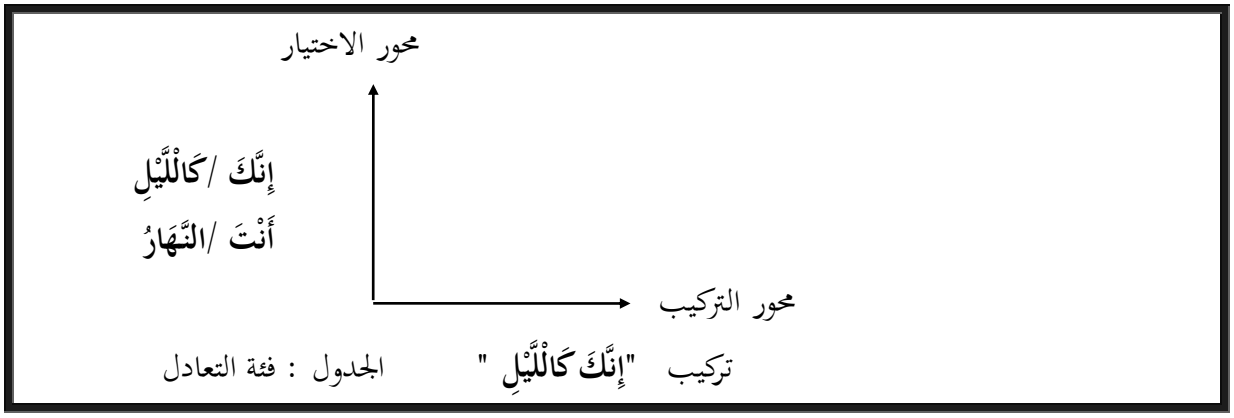

الجدول : فئة التعادل

نلحظ أنَّ اختيار الشاعر لكلمة "**اللَّيل**" جاءت لتُوضِّح أبعادا دلالية يضفيها السياق و تركيب الكلام؛ فالنَّهار هو الآخر بمنزلة اللَّيل في الوصول إلى كلِّ مكان، فما موضع في الأرض إلَّا ويدركه كلُّ واحد منهما يُوضِّح **الجرجاني** ذلك فيقول:«**كما أنَّ الكائن في النَّهار لا يمكنه أن يصير إلى مكان لا يكون به ليل، كذلك الكائن في اللَّيل لا يجد موضعا لا يلحقه فيه نهار، فاختصاصه اللَّيل دليل على أنَّه قد روَّى في نفسه، فلمَّا علِم أنَّ حالة إدراكه وقد هرب منه حالة سخط – رأى التمثيل باللَّيل أولى**»[1] فالتعبير ب"**أنت النهار**" يحقق الغاية التي حقَّقها قوله "**إِنَّكَ كَاللَّيْلِ**" وهو الوصول إلى أيِّ مكان، ولكنَّ قدرة الشاعر الواعية خلقت النسق التعبيري الذي يحقق مستويين

[1] أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني.قرأه وعلق عليه :محمود محمد شاكر مطبعة المدني (القاهرة) الناشر (دار المدني جدة)(د.ت) ص255.

دلالين في آن واحد[1]:

المستوى الأوَّل: يتمثَّل في قدرة الملك على الوصول إلى أيِّ مكان بنفسه وبعمَّاله .

المستوى الثاني: يتمثَّل في حالة الغضب والسخط التي تسيطر على هذا الملك، والَّتي يعيشُها الشاعر، وعُمقُ الأداء يمتد إلى أداة التشبيه الَّتي اتصلت بكلمة "**ليل**" وأهمية الأداة هنا ينعكس على دلالة اللفظة التي بعدها لأنَّ تجريد الَّليل لوصف الملك بالسخط مستكره، حتى لو قلت: أنت في حال السخط ليل، وفي الرضى نهار، لأنَّ الأداء على الوجه الجديد يتحول إلى هجاء للملك وليس ذلك المراد[2].

وفي جملة: (جاء نصر الله والفتح) الأداة (**إذا**) اختيرت على حساب (**إن،عندما، لمَّا،حينما..**) وكذلك الفعل (جاء) ، قد اختير ضمن مجموعة من المفردات أو البدائل منها: (قدِم، حلَّ، أطلَّ، هبَّ، أتى..) إلَّا أنَّ في (**جاء**) انسجاما مع (**إذا**) ليس لغيره من تلك الأفعال؛ بما أنَّه يحتوي الهمزة الختامية التي هي في (**إذا**) ابتداء وينبني على فتحة طويلة في مقطعه الأوَّل، وهي الموجودة في المقطع الثاني من (**إذا**)[3]. فعملية الاختيار لا تخصُّ المعجم فقط بقدر ما تتصل أيضا بعملية التركيب وتشكيل النسق والسياق.

5. حازم القرطاجني:

[1] ينظر: البلاغة والأسلوبية ، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار، القاهرة ،ط1، (1415 هـ/1994م)، ص193.

[2] المرجع نفسه: ص 194.

[3] الأسلوب والأسلوبية: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط 3، (1417هـ/1997م)، ص141

ويركِّز حازم القرطاجني على أنَّ اللغة هي لبُّ التجربة الأدبية، وهي حقيقتها، وعلى أنَّ الإبداع يكمنُ في توظيف اللغة توظيفا جماليا، يقوم على مهارة الاختيار، وإجادة التأليف، فيقول: «**إنَّ القول في شيء يصير مقبولا عند السامع، في الإبداع في محاكاته، وتخييله على حالة توجب ميلا إليه، أو نفورا عنه، بإبداع الصنعة في اللفظ وإجادة هيئته، ومناسبته، لِمَا وُضع بإزائه**»[1]؛ فالأسلوب عملية عقلية واعية أساسها الاختيار، والتنظيم، والتأليف الجيّد للمعاني، وتعتمد صناعة الشعر عند "**حازم القرطاجني**" على عنصر **التخييل** أو **المحاكاة**؛ وهذا المبدأ يقوم على عمليات عقلية واعية من جهة الشاعر، فهو يختار الجهات والمضامين، ويختار الألفاظ، والعبارات، والأوزان المناسبة لها، ويختار الأدوات الجمالية التي ترتقي بعمله من مجرد إبلاغ نفعي، إلى رسالة فنية إبداعية، تحرّك نفس المتلقِّي بما فيها من خروج عن الأنماط المتعارف عليها عند النَّاس. ويُنكر أن تكون الصناعة الشعرية في نظم الألفاظ بصورة عشوائية، فهو يبحث عن قانون أو رسم موضوع كما يعبر يمنح للشعر شعريته أو يجعل من النص اللغوي نصا شعريا[2]، يقول حازم القرطاجني في معرض مناقشته: «**وكذلك ظنّ هذا أنَّ الشعرية في الشعر إنّما هي نظم أيُّ لفظ كيف اتفق نظمه، وتضمينه أيَّ غرض اتفق، على أيّ صفة اتفق، لا يُعتبر في ذلك قانون ولا رسم موضوع**»[3] ،

---

[1] دلائل الإعجاز: ص346.

[2] ينظر: مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، ناظم حسن، ط1، (1994م)، ص31.

[3] منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تح:محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط3، (1406هـ/1986م) ص28.

ويرى القرطاجني للشاعر أن تتوفر فيه ثلاث قوَّات: قوة حافظة، وقوة مائزة، وقوة صانعة، ويريد بالقوة المائزة دقة اختيار الشاعر للمفردات، ووضعها الوضع الملائم السياق، أو التركيب.

6. عبد الرحمن بن خلدون:

يحدِّد **بن خلدون** مفهوم الأسلوب فيضع **الصورة الذهنية** الأصل الأوَّل للأسلوب؛ ويعني بها طريقة من طرق التعبير يسلكها المتكلم، بطريقة انتقائية ذهنية يُطوِّع فيها الاختيار اللفظي وفق قدرته اللغوية، وتوزيعها وفق القواعد والأسس اللغوية المفترضة، يقول في سياق كلامه محددًا مرجع الأسلوب: «**وإنَّما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلِّية، باعتبار انطباقها على تعبير خاص، وتلك الصُّورة ينتزعها الذِّهن من أعيان التراكيب، وأشخاصها ويُصيِّرهما في الخيال كالقالب، أو المنوال، ثمَّ ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب، باعتبار الإعراب والبيان، فيرصُّها فيه رصًّا ...حتى يتَّسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصُّورة الصحيحة باعتبار ملكة اللِّسان العربي فيه**»[1]، فالأسلوب حسب **ابن خلدون** صورة ذهنية تغمر النفس، وتطبع الذوق، الأساسُ فيها الدُّربة النابعة عن قراءة النُّصوص الإبداعية المتفردة، ذات البعد الجمالي الأصيل، وبمثل ذلك تتكوَّن وتتألَّف التراكيب الَّتي تعودنا على نعتها بالأسلوب؛ وإذا كانت التَّراكيب الَّتي يكون الأساس الأوَّل فيها اللغة هي الأداة المثلى لتشكيل الصورة الذهنية

[1] المقدمة: عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق.حجر عاصي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، دط (1408هـ/1988م) ص353.

"**الأسلوب**" فإنَّ الوظيفة الشعرية للأسلوب تُحمَل في تحقيق التجانس بين مختلف التراكيب المنتظمة، في بنية أساسها اللغة، ولا يتحقق ذلك إلَّا بالتَّوفيق بين التَّراكيب النحوية والبلاغية من ناحية، والذَّوق من ناحية أخرى، وبذلك نلاحظ قرب مذهب "**ابن خلدون**" في مناقشة مسألة الأسلوب من الأسلوبيين المعاصرين الذين يُعرِّفون الأسلوب على أنَّه إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع، لتجسيد مبدأ التركيب والانزياح.

وهكذا احتلَّ **مبدأ الاختيار** بوصفه تقنية أسلوبية فذة حضورا بارزا في الدرس البلاغي العربي، دون البحث في هذه الظاهرة على نحو منفصل ومحدَّد، وإنَّما جرى تناول هذا المبدأ في مباحث مبثوثة تعلقت بمبحثي الفصاحة والبلاغة وشروط تأليف الكلام.

ب . مبدأ الاختيار في الدرس العربي الحديث:

استوعب اللغويون العرب المعاني التي طرقها القدماء في تعريفهم الأسلوب من ناحية، ومن ناحية أخرى جاءت تعريفاتهم متأثرة بما جاء في الدرس الغربي، لذلك جاءت هذه التعريفات مقاربة لتلك المعاني في مضمونها العام، وكان أبرز تلك التعريفات أن الأسلوب هو طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام ، وعلى أساس ذلك حدَّد **أحمد الشايب** مفهوم الأسلوب الأدبي بمعناه العام: «**هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه**»[1]، فنلاحظ

[1] الأسلوب: أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط8 (1411هـ /1991م)،ص43.

أنَّ تعريف "**الشايب**" هنا تضمَّن عدة مفاهيم للأسلوب، جمعت بين البلاغة القديمة والنقد الحديث، لكنَّه حاول أن يُركِّزه في التركيب اللغوي ذاته مع ربطه بمقدرة صاحبه على إيقاع اختياره على طريقة خاصة في تأليف الألفاظ، ومع ربطه بالغرض الذي يهدف إليه المتكلم؛ من الأمور العقلية أو التأثرية، وهو في ذلك يقترب من "**عبد القاهر الجرجاني**" في رؤيته للأسلوب فنجده ختم تعريفه بكلام الجرجاني أنَّه:«**الضرب من النظم والطريقة فيه**»[1].

وحاول "**أحمد حسن الزيات**" في كتابه الموسوم ب "**دفاع عن البلاغة**" دراسة الأسلوب من خلال حصيلته التي جمعها من التراث البلاغي ومن خلال قراءته للنقد الفرنسي، فحاول أن تكون دراسته معتمدة على المقارنة بين البلاغة القديمة ومفهوم الأسلوب عند الغربيين، ومن هذا المنطلق عرف الأسلوب بأنَّه:«**طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام**»[2].

وميَّز الدكتور "**سعد مصلوح**" بين نوعين من الاختيار سمَّى الأول: الانتقاء النفعي المقامي؛ وهو المحكوم بسياق المقام، وأمَّا الآخر فهو الانتقاء النحوي أو الأسلوبي الَّذي تتحكَّم فيه مقتضيات التعبير الخاصة، إلَّا أنَّه يرى أنَّ مصطلح الأسلوب ينصرف إلى النوع الثاني[3]. ثم يفرق ين النوعين من الاختيار فيكون الاختيار **مقاميا** حين يكون بين سمات مختلفة تعني دلالات مختلفة، ويكون **أسلوبيا** إذا كان بين سمات مختلفة تعني دلالات واحدة، ويعرض في عنوانه الموسوم **ماهية الأسلوب** أغلب

[1] ينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ص109.

[2] دفاع عن البلاغة : أحمد حسن الزيات، ص70.

[3] ينظر: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، سعد مصلوح، ص38-39.

المفاهيم الغربية في تحديد المصطلح، ويقول: يمكن تعريف الأسلوب «**بأنَّه اختيار choice أو انتقاء selection يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين**»[1].

وحصر "**خليل إبراهيم** " مفهوم الاختيار في اختيار **اللفظ المعجمي** الذي يحقق هدف الكاتب بوضعه في مكانه المناسب، ثم البحث عن المعنى الملائم الذي يوضح دلالة اللفظة ويبين مكنونها فيقول: **إنَّ الحديث عن الأسلوب يعني الحديث عن الاختيار؛ فالكاتب ينتقي من المعجم، وينتقي من دلالات اللغة التي يستخدمها، ثم يأتي بعد ذلك الاختيار الثانوي، وهو اختيار المعاني، وعندما نتحدث عن الاختيار هنا فإنّنا غالبا ما نقصد النوع الأول باعتبار أنَّه اختيار مادَّة الموضوع بالمعنى الواضح للكلمة**[2].

ويرى عبد **السلام المسدي** أنَّ الأسلوب "يكمن في الاختيار الواعي لأدوات التعبير، أو هو وجه للملفوظ ينتج عن اختيار أدوات التعبير، وتحدِّده طبيعة المتكلم أو الكاتب، ومقاصده[3].

وبتعدد التعريفات تعدَّدت طرائق صياغتها بيد أنَّها تلتقي في المعنى الجوهري الذي يراد به طريقة اختيار الكاتب لأدواته الكتابية بالشَّكل الذي يميِّزه عن غيره، ويحكم له بالتفرد في صياغة أفكاره والتعبير عنها.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص37-38.

[2] الأسلوبية ونظرية النص: خليل إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، (1417هـ/1997م)، ص 74.

[3] الأسلوب والأسلوبية: عبد السلام المسدي ص7- 88.

ثانيا: مبدأ الاختيار في الدرس الغربي الحديث:

تعددت مفاهيم الأسلوب لدى الغربيين حسب منطلقات كل دارس أو ناقد، وتبعا لزاوية نظره، ويمكن من وجهة نظر ألسنية، عرض أبرزها فيما يلي[1]:

من زاوية المتكلم: يقول (**بوفون**): – الأسلوب هو الإنسان نفسه– ويقول (**جوته**): الأسلوب هو مبدأ التركيب النشط، والرفيع، الذي يتمكن به الكاتبُ النفاد إلى الشكل الداخلي للغته، والكشف عنه.

من زاوية المخاطب أو المتلقي: الأسلوب ضغط مسلّط على المتخاطبين، وأن التأثير الناجم عنه يعبُر إلى الإقناع، أو الإمتاع، ويقول (**ستاندال**): الأسلوب هو أن تضيف إلى فكر معين جميع الملابسات الكفيلة بإحداث التأثير الذي ينبغي لهذا الفكر أن يحدثه، ويقول (**ريفاتير**): الأسلوب هو البروز الذي تفرضه بعض لحظات تعاقب الجمل على انتباه القارئ، فاللغة تعبر، والأسلوب يبرز.

من زاوية الخطاب أو النص: الأسلوب هو الطاقة التَّعبيرية النَّاجمة عن الاختيارات اللُّغوية، ونظرا لكون الأسلوب –كما أجمعت معظم التيارات– اختيارا بين إمكانات لغوية يقدمها النِّظام اللغوي للكاتب، فالأسلوب بالمفهوم الحديث معناه إنشاء نص عن طريق اختيار إمكانيات نحوية ومعجمية من الثروة اللغوية على نحو فردي وتكرار حتمي[2]، وأخصص فيما يأتي أهم الرواد لأسلوبيين الذين قالوا **بمبدأ الاختيار** في تنظيراتهم وإجراءاتهم التحليلية:

[1] النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: عدنان بن ذريل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا (1421هـ/2000م)،43.

[2] ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية : فيلي ساندريس، ترجمة : خالد محمود جمعة، ص 43.

ومن أبرز التَّعاريف التي تعزِّز هذا الموقف ما جاء على لسان كل من (**ميشيل** G.Michel) و(**ريزل** R.Riesel) و (**سوفينيسكي** B.Sowinski) حيث عبَّروا عن موقفهم صراحة بقولهم: **الأسلوب هو «مجموع ما في الكلام من بدائل اختيارية، تأتي على شكل احتمالات ترادفية، يرتبط استعمالها بمعايير اجتماعية محدَّدة لعرض واقعة أو حدث لغوي»**[1] والإمكانيات الاختيارية تعني الانتقاء من بناء متكون من بدائل متنوعة نسبيا في نموذج التعبير اللغوي، والاستحسان هو الأساس المعتمد في الحكم على مثل هذا الانتقاء أي أنَّ منطلق العملية المشكلة للأسلوب هو الاختيار بين الإمكانات اللغوية المستحسنة أو غير المستحسنة، لأنَّ النظام اللغوي مبني بطريقة يسمح فيها بإمكانيات اختيارية لاستعمال اللغة إلى جانب القواعد الإجبارية للمعيار النحوي، فالمقولات اللغوية غير المستحسنة بالمعنى الأسلوبي غير مصاغة صياغة صحيحة، أمَّا الأسلوب الجيِّد فيتميَّز باستعمال صيغ مستحسنة على نطاق واسع[2].

وحصر (**شارل بالي**)Charles Bally (1865-1947) مهمَّة علم الأسلوب في: **«تحديد أنماط التعبير التي تترجم في فترة معينة حركات فكر وشعور المتحدثين باللغة ودراسة التأثيرات العفوية الناجمة عن هذه الأنماط لدى السامعين والقراء»**[3]، وفيما سبق تجسيد لمبدأ الاختيار؛ حيث يرتبط تعدد القيم التعبيرية بتعدد المتغيرات الأسلوبية، أي أنَّ المتكلم يختار الأدوات

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 45.

[2] نحو نظرية أسلوبية لسانية : فيلي ساندريس، ترجمة : خالد محمود جمعة، ص123.

[3] الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السد، دار هومة ، بوزريعة ، الجزائر،(د.ت) (ج1) ص65.

التعبيرية من خلال الإمكانات المتاحة له قصد التأثير في المتلقي؛ فالتعبير عن الموقف الواحد بعبارات متعددة يطلق عليه **المتغيرات الأسلوبية**، حيث نجد كل عبارة تنقل شعور قائلها، وغاية (**بالي** Bally) هي البحث عن المضمون الوجداني الَّذي تقدمه التراكيب اللغوية، ومن ثمة أثر هذه الظواهر الأسلوبية في المتلقي، والانفعال الذي يصاحب التعبير عن مواقف معينة؛ فمثلا عند إعطاء أمر معين يمكن أن أقول: «**افعلوا هذا، أو افعلوا هذا رجاء، أو إذا أردتم فعل هذا**» فمع أنَّ الفكرة تكاد تكون نفسها والتركيب الذي جاء عليه الكلام؛ وهو الأمر الموجه إلى المخاطب المذكَّر، إلَّا أنَّ المتعلقات تدُّل على محتويات وجدانية مختلفة؛ فتعني في الأول رغبتي في أن يقوموا بذلك الشيء، وفي الثاني عن أملي ورجائي في ذلك، وفي الأخير ترك الخيار لهم في القيام بالشيء أو عدم القيام به. ومع اهتمام(**بالي**Bally) بهذه المتغيرات الأسلوبية إلَّا أنَّها كانت بعيدة عن الأسلوب الأدبي بتركيزها على اللغة الشفهية، ومضامينها العاطفية[1].

ويعرِّف **ماروزو** (Marouzeau) الأسلوب بأنّه: «**اختيار الكاتب، ما من شأنه أن يخرج بالعبارة، من حالة الحياد اللغوي، إلى خطاب متميِّز بنفسه**»[2]؛ وتعني الحالة الحيادية للغة الاستعمال العام أو العادي، وفي حالة المقارنة بين اختيار الكاتب لوسائل لغوية معيَّنة، وبين الاستعمال الأقل تميُّزا، نجد أنَّ هذا الكاتب قد يختار الكلمات أو العبارات التي نجدها في الاستعمال

[1] ينظر: التفكير الأسلوبي عند ريفاتير، (رسالة ماجستير) مونية مكرسي، إشراف د.عبد السلام ضيف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر، (2010م)، ص50.

[2] اللسانيات وتحليل النصوص: رابح بوحوش، عالم الكتب الحديثة، ط1، (1427هـ/2007م)، ص22.

العادي، و إنَّما يعدل عنها باستخدام: المجاز والصور البيانية. ونجد المفهوم هنا يقترب من **مبدأ الانزياح** باعتباره: انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وحدث لغوي يتبين في تركيب الكلام ونسقه؛ فمفهوم الانزياح ينتمي إلى الشعرية باعتبار الأسلوب مُصَمَّمًا على أساس الفرادة الَّتي يكتسبها المنشئ من خلال عمله، والتي تتعارض مع معايير اللغة، أمَّا مبدأ الاختيار فينتمي إلى الأسلوبية اللغوية التي تقترب من الوصف وتقوم على الاختيار.

واهتم ليو سبيتزر Léo Spitzer (1887-1960) رائد المدرسة الأسلوبية الألمانية بالبحث في الملامح الأسلوبية التي تجعل من الأسلوب يصطبغ بصبغة معينة في النص الأدبي ويؤكّد **«أنَّ الأسلوب إنّما هو الممارسة العملية المنهجية لأدوات اللغة»**[1]؛ فالكاتب يتناول اللغة بطريقة خاصة، وفي اختياره وأدائه لوسائلها المتنوعة، تكمن خصوصية الأسلوب،

و يقرر (**فون دير قابيلانتز** von der gabelentz) أنَّ الأسلوب **«ينطوي على تفضيل الإنسان بعض طاقات اللغة على بعضها الآخر، في لحظة محدَّدة من لحظات الاستعمال»**[2]، فتكمن براعة الكاتب في استفادته من طاقات اللغة، أو الإمكانات النحوية المتعددة، ودقة النَّظر في اختيار وحدة على وحدة، وتفضيل شكل على شكل داخل التركيب.

وحاول (**بييرجيرو**) رصد السِّمات الأسلوبية البارزة في النصوص الأدبية، وتتجلَّى هذه السِّمات من خلال مبدأ الاختيار، ثمَّ عملية إحصاء هذه الملامح المميِّزة للنَّص من خلال إيثار تراكيب معينة،

[1] المرجع السابق، ص67.

[2] الأسلوبية و الأسلوب: عبد السلام المسدي، ص 76 .

وإذا حضيت هذه السمات بنسبة عالية من التكرار، تصبح خواص أسلوبية، ويعرِّفُ الأسلوب بأنَّه: **«مظهرُ القول الناجم عن اختيار وسائل التعبير، التي تحدِّدُها طبيعة الشخص المتكلم، أو الكاتب، ومقاصده»**[1]، فهو مجموعة اختيارات من جهة الشاعر المبدع، وهي تشمل اختيار المقصد من الكلام، واختيار الموضوع، واختيار الشفرة اللغوية، واختيار الأبنية النحوية، والاختيار من إمكانات التعبير الاختيارية المتعادلة دلاليًا... وهذه الاختيارات هي اختيارات واعية قد حدّدت بوضوح بقرارات مسبقة[2].

ولقد أضافت نظرية **نعوم تشومسكي** (Noam Chomsky ولد عام 1928) بعدا جديدا وعميقا إلى الدراسات الأسلوبية، وهي تنطلق في التحليل الأسلوبي من مفهوم خاص للأسلوب؛ وهو أنَّ الشاعر أو الكاتب يستخدم أنواعا معينة من التحويلات في لغته، وبخاصة التحويلات الاختيارية، بحيث تصبح هذه التحويلات مميِّزا أسلوبيا عنده، لأنَّ هذا الاختيار دون غيره، وإلحاح الكاتب أو الشاعر على استخدامه، من بين مجموع الطاقات التحويلية الكامنة في النظام اللغوي إنَّما هو أصلا استغلال لطاقات اللغة التي يستخدمها، ولكن بتحويلات معينة. وأثبت **تشومسكي** ذلك بقوله:**«الجُمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات للكلمات داخل الجملة.»**[3] والذي يسمح بتوليد جملة من البدائل الأسلوبية، والكلمات حتى يتمكَّن الكاتب أو الشاعر من فرصة إيجاد

---

[1] النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: عدنان بن ذريل، ص43-44 .

[2] الأسلوب مبادئه و إجراءاته: صلاح فضل، دار الشروق، ط1 (1419 هـ/1998م).ص 116-117.

[3] نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،دط (1416هـ/1995م)، ص17-18.

خيارات واسعة في استعمال اللغة، ويرى **تشومسكي** أنَّ الذَّات المبدعة تخترع لغتها من خلال الإمكانات التي توفرها اللغة، أو من خلال نظام اللغة المنفتح الذي يسمح لها التعبير عن نفسها "والواقع أنَّ قدرة المتكلم الإبداعية تتجلى في أسلوبه، وبموجب امتلاكه لأسرار نظام اللغة، فيستعين بذلك لينتج تركيبات لا حصر لها تخضع لقوانين النحو وقواعده، فيظهر مبدأ الاختيار عند **تشومسكي** من خلال **نظرية النحو التوليدي**؛ بمعنى أنَّ الجمل تولد عن طريقة سلسلة من الاختيارات، بناء عليها يجري التركيب النحوي للجملة. وهذا أيضا ما كرَّره رجاء عيد بقوله: **«كانت قناعة البنيويين أنَّ المتكلم ينتقي خطابه على حسب اختياره من تلك الطاقة المختزنة في الذاكرة:اللغة، وفيها يكون انتقاءه لما يناسبه، وعليه فالأسلوب هو دراسة تلك الاختلافات، وتحليل أنماط التباينات»**[1].ويشير "**أوهمان**" في مقال له عن "**النحو التحويلي والأسلوب الأدبي**" إلى ثلاث خصائص تمتاز بها النظرية التحويلية في دراسة الأسلوب وهي:

– أنَّ الكثير من التحويلات ذات طابع اختياري؛ أي أنَّ التركيب المستعمل يمكن تحويله إلى عدة تراكيب على المستوى السطحي، دون أن يحدث تغيُّر هام في دلالة هذا التركيب، ومن هذه التحويلات تتكوَّن مجموعة من البدائل التركيبية على المستوى الأسلوبي يمكن تتبعها.

– العلاقة بين البنية السطحية والبنية العميقة فيما يتصل بالتراكيب التي يمكن استغلالها أسلوبيا وذلك في التراكيب المحوَّلة عن بنية عميقة واحدة، حيث نجد أنَّ هذه التراكيب تظلُّ تحتفظ بعلاقتها بالتركيب العميق، ومن ثمَّ نستطيع أن نفسر كيف تتحول عدة تراكيب سطحية إلى بدائل أسلوبية.

[1] البحث الأسلوبي معاصرة وتراث: رجاء عيد، منشأة دار المعارف جلال حزي، الإسكندرية ، دط (1414هـ/1993م) ص48.

– يختلف الكتّاب والشعراء في استخدام التراكيب المعقدة والغامضة كما وكيفا، وتستطيع النظرية التحويلية أن تكشف عن علاقة مثل هذه التراكيب بالتركيب العميق، لأنَّ هذا الاختلاف في نوع التعقيد، أو درجة الغموض قائم على أساس من القواعد التحويلية التوليدية للغة، ومعنى هذا أنَّ النظرية التحويلية في مجال الدراسة الأسلوبية لا تقف عند حدود وصف العبارات المستخدمة، بل تقدِّم تفسيرا للقواعد اللغوية التي تتحكَّم في الصياغة، وكذلك مدى فهم المتلقي لها[1].

وارتبطت رؤية الأسلوب على أنَّه "**اختيار**" بالمفهوم الذي طرحه **ياكبسون** (Roman Jacobson) وهو: **الوظيفة الشعرية** التي تعني أنَّ جماليات اللغة تنشأ من خلال عنصري الاختيار والتركيب اللذين يعتمدان على مبدأ التعادل يقول: «**إنَّ الوظيفة الشعرية تكمن في إسقاط مبدأ التعادل من مبدأ الاختيار على مبدأ التركيب**»[2]، ويمكن تمثيل هذا بالرسم الآتي:

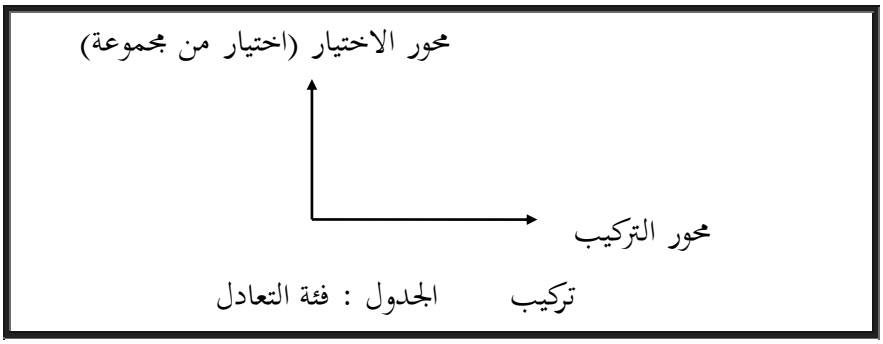

وضَّح ياكبسون – هذا الأمر– بأنَّ محور الاختيار متطابق مع جدول من التعبيرات التي يمكن أن تتبادل المواقع وسمَّى ذلك ب "**التعادل العمودي**" وعلى النقيض من ذلك يكون محور التأليف

[1] ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، ص33-35.

[2] ينظر: الأسلوبية والأسلوب: ص141.

متطابقا مع جدول التراكيب وسمَّاه ب"**التعادل الأفقي**" ويقوم كلٌّ من الاختيار والتركيب بوظيفة أساسية تقوم على الانتقاء من بدائل متعددة ،وتتخذ التراكيب أشكالا واحتمالات كثيرة ؛ فقد أظهر **جاكبسون** أنَّ الوظيفة الشعرية تتعلَّق بتصرُّف الكاتب أو الشاعر بالمفردات، والتراكيب على جدولي: الاختيار والتوزيع حيث قال: يسقط مبدأ التكافؤ أو التعادل من **محور الاختيار** إلى **محور التوزيع** فيرفع التكافؤ التعادل إلى مرتبة الأداة المكونة للسلسلة المتعاقبة[1]، وإنَّ الأسلوب كصورة للشعرية، هو بالتالي تعادل، أي توافق في البناء، وعلى الخصوص تكافؤ فيه، يرتكز على المزج بين مقومات الجدولين، جدول التوزيع، وجدول الاختيار.

ونظرية (**ميشال ريفاتير** Michael Riffaterre) في تحديد مفهوم الأسلوب تكمن في التركّيز على الوحدات الأسلوبية في النص، لتمييز الوحدات اللغوية التي لا تقع ضمن المعطيات الأسلوبية، ولأنَّ النص يحتوي على بعض الظواهر التي يمكن أن تُعدَّ أسلوبا، ويحتوي على وحدات لغوية، لا تمتلك سمات أسلوبية[2]، ويكون للقارئ الدور في تمييز العناصر الأسلوبية، ولذلك يقوم **القارئ** في أسلوبية **ريفاتير** بدور مهم جدًّا، وهو دور يقوم على الوعي والإدراك لما تمثِّله الأسلوبية من وظائف داخل النص الأدبي[3]، فانتبه **ريفاتير** أنَّ نظرية **جاكبسون** لا تُميِّز الملامح اللغوية التي يمكن للقارئ إدراكها، عن الملامح التي لا يمكن له أن يدركها، ثم يضيف أنَّه مادامت **البنية اللغوية** تتضَّمن

[1] ينظر: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، عدنان بن ذريل، ص37.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص37.

[3] المرجع نفسه: ص17.

فقط العناصر التي توَلِّد استجابة القارئ، فإنَّ التشديد يجب أن يكون على القارئ، ومن هنا ذهب **ريفاتير** إلى اعتبار الأسلوب مصدرا مهما من مصادر التأثير الأدبي، فيكون الأسلوب هو الاختيار الأنسب من البدائل المتاحة أمام الكاتب، فتمَيُّزُ النص، أو فرادة العمل الأدبي، هي نتيجة اختيار الكاتب لأدوات أسلوبية معينة، وكلَّما كانت اختيارات الكاتب موفقة، جعلت من النص عملا فنيا متميِّزا[1]، وعلى هذه الشاكلة، وبالجمع بين نظريتي جاكسون و**ريفاتير** في تركيزهما على الرسالة: يكون الأسلوب هو الوظيفة المركزية المنظِّمَة للخطاب، وهو يتولَّد من ترافق عمليتين متواليتين في الزمن، متطابقتين في الوظيفة، هما: **اختيار** المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي ؛ ثم **تركيبها** تركيباً تقتضي بعضه قواعد النحو، كما يسمح ببعضه الآخر التَّصرُّف في الاستعمال، ثم يأتي دور القارئ أو المحلل الأسلوبي في كشف هذه الاختيارات أو الملامح الأسلوبية وبذلك تصبح الأسلوبية على المستوى التحليلي قائمة على الانتقاء أو الاختيار في التوظيف أو المعالجة.

[1] ينظر: التفكير الأسلوبي عند ريفاتير (رسالة ماجستير)، مونية مكرسي، ص73.

الفصل الأول : المستوى المعجمي

توطئة : اختيار ألفاظ القرآن الكريم

المبحث الأول: الاختيار على مستوى الأفعال

المبحث الثاني : الاختيار على مستوى الأسماء

توطئة:

اختيار ألفاظ القرآن الكريم :

يعتمد الخطاب القرآني في أدائه التعبيري على سمتين بارزتين تفرد بهما عن سائر الخطابات الأخرى، وهما: دقة الاختيار وحسن التوظيف، ومن خلال هاتين السمتين تبدو آثارهما في الصيغ التعبيرية والجمالية التي يتشكل منها النسق العام؛ فالبيان القرآني يختار الألفاظ اختيارا دقيقا، و يضع كل لفظ موضعه المناسب، بحيث يؤدي وظيفته في الصياغة الأسلوبية، وفي تقرير المعنى فلا يسدُّ مسدَّه لفظ آخر[1]؛ فقد يختار كلمة و يُهمل مرادفها الذي يشترك معها في الدلالة[2]، وقد يفضِّل كلمة على أخرى والكلمتان بمعنى واحد، يقول **البارزي** (**ت 738هـ**) في كتابه **أنوار التحصيل** في مقام هذا الكلام: **«اعلم أنَّ المعنى الواحد قد يُخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض، وكذلك كلُّ واحد من جزءي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، ولا بدَّ من استحضار معاني الجمل، واستحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ، ثمَّ استعمال أنسبها وأفصحها، واستحضار هذا متعذر على البشر في أكثر الأحوال، وذلك عتيد حاصل في علم الله فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه»**[3]

---

[1] ينظر: إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني : صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، ط 1 (1421هـ / 2000م)، ص219.

[2] ينظر: صفاء الكلمة في التعبير القرآني، د. عبد الفتاح لاشين،دار المريخ، الرياض، (1403هـ/ 1983م)، ص15- 16.

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، الطبعة الأزهرية المصرية (1318هـ) (ج2) ص125.

ولعلَّ أوَّل إشارة أُثِرت عن القدماء إلى دقة الاستعمال القرآني هي إشارة "**الجاحظ**" إذ قال:« **وقد يستخفُّ النَّاس ألفاظا، ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، أَلَا ترى أنَّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلَّا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والنَّاس لا يذكرون السَغَب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة ...ولا يتفقَّدون من الألفاظ ما هو أحقُّ بالذِّكر،و أولى بالاستعمال**»[1]، ثمَّ سار هذا التذوُّق البلاغي لبيان القرآن، وكلَّما مرَّ على أسماع جيل من العلماء استوقفهم وراعهم اختيار المفردة القرآنية في موضعها الخاص بها، يقول الخطابي: «**اعلم أنَّ عمود هذه البلاغة ...هو وضع كلِّ نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخصُّ، الأشكل به، الذي إذا أُبدل مكانُه غيرُه جاء منه: إمَّا تبدُّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، و إمَّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أنَّ في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني، يحسِب أكثر النَّاس أنَّها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب**»[2].

وهذه الدِّقة في التعبير، واختيار اللفظة المناسبة الذي لا يشركها فيها مرادفها لا تكون إلَّا في أركان الفصاحة والبلاغة، أو في نافذة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، يقول **ابن الأثير(ت 637 هـ)**:«

[1] البيان والتبيين: (ج1) ص20.

[2] بيان إعجاز القرآن: أبو سليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابي،(ت 388هـ) ضمن كتاب "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : الرُّماني والخطَّابي وعبد القاهر الجرجاني" (في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي)، تحقيق: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3 (1396هـ/1976م)، ص29.

ومن عجيب ذلك أنَّك ترى لفظتين تدلَّان على معنى واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وهما على وزن واحد، وعدَّة واحدة، إلَّا أنَّه لا يحسن استعمال هذه في كلِّ موضع تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يُدركه إلَّا من دقَّ فهمه وجلَّ نظرُهُ.»[1]، وتستمد المفردة قيمتها من السياق الذي ترد فيه، فهو الذي يمنحها دلالتها المميَّزة من خلال موقعها في النص، وعلاقتها ببقية عناصر الجملة يقول **عبد القاهر الجرجاني: «وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة، إلَّا وهو يعتبر مكانه من النَّظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها... »**[2] ويؤكِّد على ذلك بقوله: **«فقد اتَّضح اتِّضاحا لا يدع للشَّكِّ أنَّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنَّ الألفاظ تثبتُ لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللَّفظة لمعنى الَّتي تليها، أو ما أشبه ذلك ممَّا لا تعلق بصريح اللفظ»**[3]، فالسياق أو التركيب هو الذي يكشف لنا دقة استعمال اللفظ القرآني في موضعه الذي وقع فيه.

أولا: الاختيار على مستوى الأفعال :

[1] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط (1416هـ/1995م) (ج**1**)ص150.

[2] دلائل الإعجاز: ص43.

[3] المرجع نفسه، ص38.

الأفعال التي نحن بصدد عرضها وإن بدت مترادفة ولكنَّها في البيان القرآني المعجز ليست كذلك؛ ففي كلٍّ واحد منها سرٌّ، أو ملمح لا يوجد في الآخر، من ذلك نجد الأفعال الآتية: (آثر وفضل، حضر وجاء، بعث وأرسل، أقسم وحلف) فهذه الأفعال تتقارب دلالاتها مع غيرها في المعنى العام، لكن لها من خصوصيات الدَّلالة ما لا يكشفه إلَّا السياق الذي ترد فيه، ونحاول في هذا المبحث أن نكشف الملمح الأسلوبي الدَّقيق لكلِّ فعل من الأفعال مع ما يقاربها في الدَّلالة و باعتبار موقعها في السياق.

1-اختيار الفعل :"نريه"

قال الله تعالى في مطلع السورة الكريمة: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْءَايَاتِنَآ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير**﴾[1]

اختير في الآية الكريمة مطلع السورة الفعل (**نريه**) من **الإراءة** من بين ما يقاربه في المعنى كالمشاهدة، والتبصير والإعلام والتعريف.. لتميُّزه من بينها جميعاً بالدَّلالة على جانبين: هما المشاهدة والعلم، فهي رؤية مراد بها العلم الذي يقع تحت إدراك حاسة العين وإدراك العقل[2]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تمثَّل الملمح الأسلوبي في الآية الكريمة في سرِّ اختيار الفعل "**نريه**" من **الإراءة** دون الفعل "**يرى**" من **الرؤية**، فكان يمكن التعبير بقوله تعالى: "**ليرى من آياتنا** "مثل قوله تعالى في قصة المعراج: ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ**

[1] ﴿الإسراء: الآية 1﴾

[2] ينظر: من أسرار البيان في مطلع سورة الإسراء :محمد أحمد الزين، على الموقع: ***www.dralzain.com***

رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)﴾[1]

قال سبحانه في الغرض من رحلة الإسراء ﴿**لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَآ**﴾ فالفعل **نريه**: من أريته الشيء فرآه؛ وهي أن تجعل من لا يرى يرى، وذلك إمَّا بتحويل المرئي إلى ما يناسب الرائي، أو بنقل الرائي لأن ينفذ إلى قانون المرئي، وجاء الخطاب لأنَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم لما كان بطبيعته البشرية لا يمكن أن يرى تلك الآيات الغيبية في الأرض، فكان لا بدَّ أن تحدث له إراءة من الله تعالى، ولهذا جاء التعبير في حادثة الإسراء الأرضية ب ﴿ **لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَآ**﴾، لكنَّ الخطاب اختلف في حادثة المعراج لما انتقل –صلى الله عليه وسلم– إلى الملأ الأعلى أصبح يرى بذاتيته، ولهذا جاء التعبير بمادة **الرؤية** في أربعة مواضع، ولم يقل في كلٍّ ذلك (**أريناه**)[2]. ونوجز الدلالتين على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

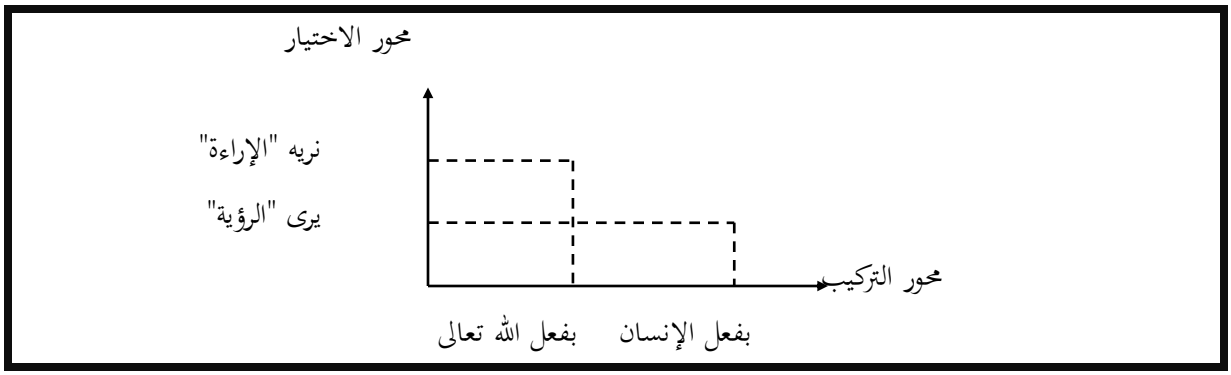

2- اختيار الفعلين: (بعث ، أرسل)

[1] ﴿سورة النجم, الآيات : 10- 18﴾

[2] ينظر: صفاء الكلمة في التعبير القرآني، ص98 – 101.

ورد كل من الفعلين في خطاب السورة، في سياق الآيات الآتية:

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ﴿الإسراء: الآية 54﴾
﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْأَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ ﴿الإسراء: الآية 59﴾
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿الإسراء: الآية 15﴾
﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ ﴿الإسراء: الآية 5﴾

نرى أنَّ الخطاب القرآني في سياقات اختار استعمال الفعل (**أرسل**) بدلا من الفعل **بعث** وفي سياقات أخرى آثر استعمال الفعل"**بعث**" ذلك أن كلا من الفعلين له ملمحه الأسلوبي الخاص به نوضحه فيما يأتي:

نلحظ أن مادة " **أرسل**" جاءت لتوضح أبعادا دلالية يضعها السياق فاستعمل الإرسال في خصوص الرسول –صلى الله عليه وسلم– صاحب الرسالة "**أرسلناك**"، أو الآيات المرتبطة به المرسلة من عند الله سبحانه ﴿**وَمَا نُرْسِلُ بِالْأَيَاتِ**﴾، يلحظ **أبو هلال العسكري** الفرق بين الاستعمالين في أنَّ (أرسل) لا يكون إلَّا برسالة، وما يجري مجراها، وليس هذا الملمح الدلالي في مادة (بعث) وما يؤكِّد هذه الدَّلالة أنَّك تقول: بعثته، ولا تقول: أرسلته للصبي الذي تبعثه إلى المكتب[1].

أمَّا استعمال مادة (**بعث**) من خلال السياقين فقد جاء على وجهين :

[1] ينظر: الفروق اللغوية، العسكري، ص 283.

الأوَّل: في مقام بعث الإنسان؛ أي إرساله من قيود الضعف، والاسترخاء، و الرقاد ﴿**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾ فاستعمال مادة **(بعث)** هنا يدُّل على طول فترة من الزمن بين الإفساد تين وحالات قهر وظلم قبل بعثهم. ونظير ذلك ما ورد في أصحاب الكهف بعد رقاد طويل: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا**﴾[1]

الثاني: في سياق بعث الأنبياء، لكن التي تكون بعد فترة من الجمود الروحي في المجتمعات ونلمس هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[2]

وهناك ملمح أسلوبي آخر أدَّته مادَّة **(بعث)** من خلال السياقات الواردة، و هو ما توحي به من الدَّلالة على القوة والنشاط، في الإرسال، ولذلك كان وصف المبعوثين على بني إسرائيل في المرة الآخِرة بأنهَّم أُولِى بأس شديد، و أصحاب الكهف بأنَّهم فتية.

ويمكن تمثيل الدلالة الخاصة لكل من الفعلين حسب محوري الاختيار والتركيب كالآتي :

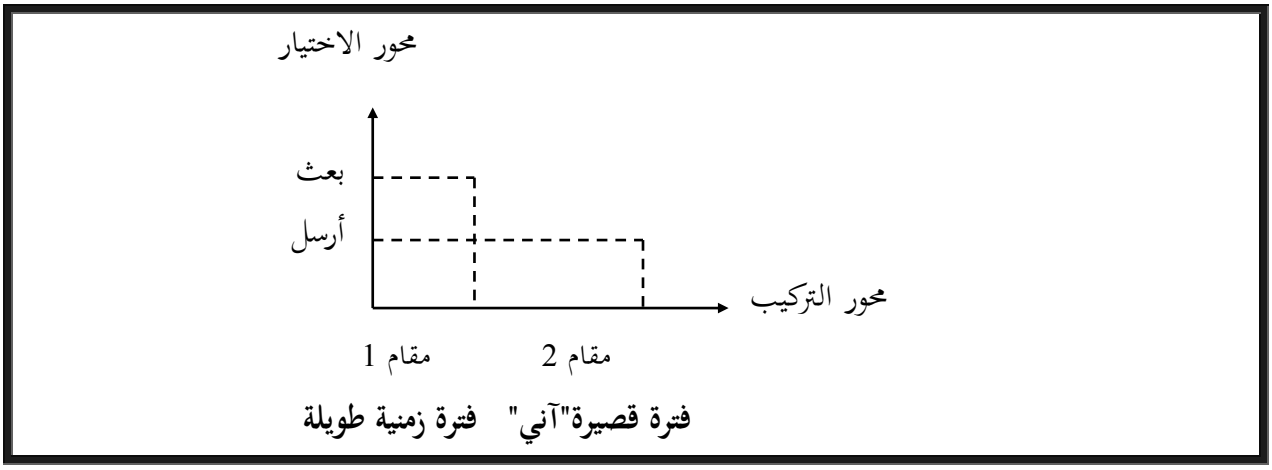

[1] ﴿سورة الكهف: الآية 12﴾

[2] ﴿سورة الإسراء : الآية 15﴾

3-اختيار الفعلين:(آتى، أعطى)

آثر الخطاب القرآني في آيات من هذه السورة استعمال الفعل " **آتى**" بدل الفعل " **أعطى**" قريب الدَّلالة منه، ومن خلال تتبُّع السياقات الواردة يتَّضح لنا مايلي :

﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِى إِسْرَاءِيلَ﴾ ﴿الإسراء : الآية 2﴾
﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ ﴿الإسراء : الآية 55﴾
﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ ﴿الإسراء : الآية 59﴾
﴿ وَلَقَدْءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ﴿الإسراء : الآية 101﴾

استعمل الإيتاء في هذه الآيات ما يخصُّ الأشياء المادية والمعنوية " الكتاب، الآيات، الناقة "فاستعمل الإيتاء هنا للأمور العظيمة، ولما لا يحسن فيه استعمال الإعطاء، قال تعالى:﴿ **وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً**﴾ فإنَّه لا يحسن أن يقال: " أعطينا ثمود الناقة " جاء في **تفسير الرازي: «الإعطاء يستعمل في القليل والكثير، أمَّا الإتيان فلا يستعمل إلَّا في الشيء العظيم»**[1]، وفي الخطاب القرآني يغلب استعمال الإعطاء للأمور المادية قال تعالى:﴿ **فأَمَّا مَنْ أَعْطَى و اتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى**﴾[2]

[1] التفسير الكبير: الرازي محمد فخر الدين، دار الفكر، بيروت، (1416هـ/1995م)، (ج32) ص123

[2] ﴿الليل: الآيتين 5،6﴾

والملمح الأسلوبي الآخر أنَّ الإعطاء يوجب التمليك دون الإيتاء، قال تعالى:﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرْ**﴾[1] أمَّا الإيتاء فإنَّه قد لا يكون تمليكا، وذلك كقوله تعالى: ﴿**وَمَا ءَاتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ**﴾[2] فأمرهم بالأخذ إضافة إلى الإيتاء، فيشمل الإيتاء النزع دون العطاء، قال الله تعالى: ﴿**تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ**﴾[3]

ويرى صاحب **(الكلِّيات)** أنَّ الإيتاء أقوى من الإعطاء فيقال: آتاني فأخذته، وأعطاني فعطوت، وما له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله مما لا مطاوع له، ولأنَّ **الإيتاء** في أكثر مواضع القرآن فيما له ثبات وقرار كالحكمة، والسبع المثاني، والملك الذي لا يؤتى إلَّا لذي قوة. والإعطاء يستعمل فيما ينتقل بعد قضاء الحاجة منه ،كإعطاء كلَّ شيء خلقه لتكرُّر حدوث ذلك باعتبار الموجودات، وإعطاء الكوثر للانتقال منه إلى ما هو أعظم منه، وكذا ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[4] لتكرُّر أن يرضى كلَّ الرضا[5].

هذا من الناحية الدلالية، أمَّا من الناحية **الصوتية** فإنَّ استعمال الفعلين في العربية موافق لبنائهما الصوتي؛ فإنَّه لما كانت **(الهمزة)** أقوى من العين استعمل الفعل **(آتى)** لما هو أقوى وأوسع كإيتاء المال، والملك، والحكمة، والآيات الدَّالة على صدق الأنبياء، ولما كانت **(التاء)** حرفا مهموسا، يسمع

---

[1] ﴿الكوثر: الآية 1﴾

[2] ﴿الحشر: الآية 67﴾

[3] ﴿آل عمران: الآية 26﴾

[4] ﴿الضحى: الآية 5﴾

[5] الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): الكفوي، ص 212.

مجهورا وخفيا، استعمل لما هو ظاهر، ولما هو خفي فمن الظاهر إيتاء المال كقوله تعالى: ﴿**وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ**﴾[1] ومن الخفيِّ إيتاء الحكمة والرُّشد، والرَّحمة، قال تعالى: ﴿**ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا**﴾[2] في حين أنَّه لما كانت **(الطاء)** حرفا مجهورا أعلى و أظهر من التاء استعمل الفعل لما هو ظاهر، ويمكن أن نقول أنَّ الفعل (أعطى) أظهر في النطق من (أتى) فكان الاستعمال في الأمور الظاهرة أكثر وأظهر[3]، ويمكن تمثيل الأسلوبين على محوري الاختيار والتركيب كما يلي:

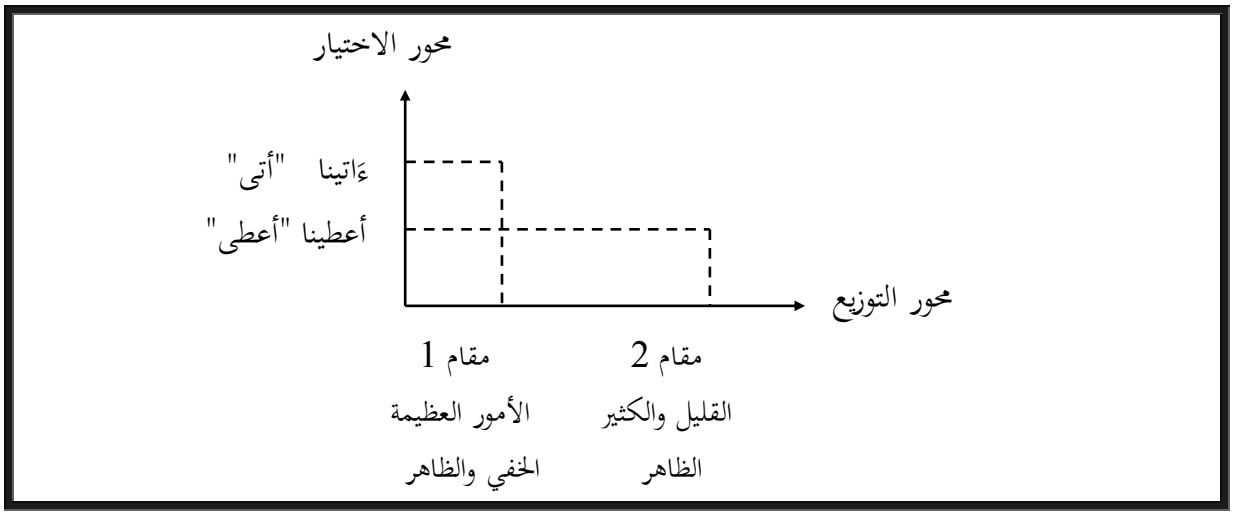

4-اختيار الفعل : (تقفو)

قال الله تعالى:﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**﴾[4]

[1] ﴿البقرة : الآية 177﴾

[2] ﴿الكهف : الآية 65﴾

[3] ينظر: على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي ، النشر العلمي جامعة الشارقة،(1423هـ/2002م)، ج1، ص 78.

[4] ﴿الإسراء: الآية 36﴾

آثر النص القرآني المجيء بالفعل **(تقفو)** ولم يقل: **تتَّبع** أو **تقصص** مع أنَّ جميعها تأتي بمعنى تتبُّع الأثر، فما السمة الأسلوبية التي حملها هذا الاختيار؟ بتتبُّع السياقات التي جاءت فيها هذه الألفاظ الثلاثة نجد: مادة قصص **«القصص تتبُّع الأثر يقال: قصصت أثره والقصص الأثر»**[1]، وقال الله تعالى: ﴿**فَارْتَدَّا عَلَى ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾[2]وقال جلَّ جلاله:﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**﴾[3]والقصص:**«الأخبار المُتَتَبَّعَة»**[4]، قال تعالى: ﴿**لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾[5] وقال جلَّ جلاله: ﴿**فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ**﴾[6] فنلاحظ أنَّ المادَّة هنا جاءت مقترنة ب "الحق، العبرة، العلم" فتتبُّع الأثر من خلال هذه السياقات جاء لقصد البحث عن أمر مهم، خاص ونافع، إضافة إلى اقتران القصص بوصف الحقيقة، والعبر التي يعتبرها الإنسان، وبالعلم فالقص هنا جاء عن علم ودراية.

مادة تبع: يقال: **«تبعه واتَّبعه: قفا أثره»**[7]، ووردت المادَّة في خطاب القرآن الكريم في سياقات مختلفة :

- اتِّباع الهدى، قال تعالى:﴿**فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[8]

---

[1] المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف ب" الراغب الأصفهاني "، تحقيق ونشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، دط، دت، ص 522 - 523.

[2] ﴿الكهف الآية:64﴾

[3] ﴿القصص: الآية11﴾

[4] المفردات : ص523.

[5] ﴿آل عمران: الآية 62﴾

[6] ﴿الأعراف: الآية 7﴾

[7] المرجع السابق: ص93.

[8] ﴿البقرة: الآية 38﴾

- اتِّباع المرسلين:﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ** ﴾[1]

وفي سياقات النهي :سش

- النَّهي عن اتِّباع أهواء الذين لا يعلمون، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2]
- النَّهي عن اتِّباع خطوات الشيطان، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾[3]
- النَّهي عن اتِّباع الهوى قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[4]

ثم اقترنت المادَّة في سورة الكهف بالإتباع قصد العلم، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾[5]

مادة قفا: جاء في المفردات: «**قفوت أثره واقتفيته: تبعت قفاه**»[6]، والاقتفاء: اتباع القفا، والمتَّبع لأثر شخص موَّال في سيرته لناحية قفاه؛ فهو يتبعه دون علم بوجهة ذهابه، ولا نهاية سيره، فالقفو اتِّباع عن غير علم، فهو أخصُّ من مطلق الإتِّباع، ولذلك اختيرت مادته هنا، فكُنِّي بالفعل عن الاغتياب وتتبع المعايب. ونبيِّن اختصاص كلَّ مفردة بدلالتها على محوري الاختيار والتوزيع حسب كل مقام كالآتي:

---

[1] ﴿يس : الآية 20﴾

[2] ﴿الجاثية : الآية 18﴾

[3] ﴿البقرة : الآية 168﴾

[4] ﴿ص : الآية 26﴾

[5] ﴿الكهف: الآية 66﴾

[6] المفردات في غريب القرآن: ص529.

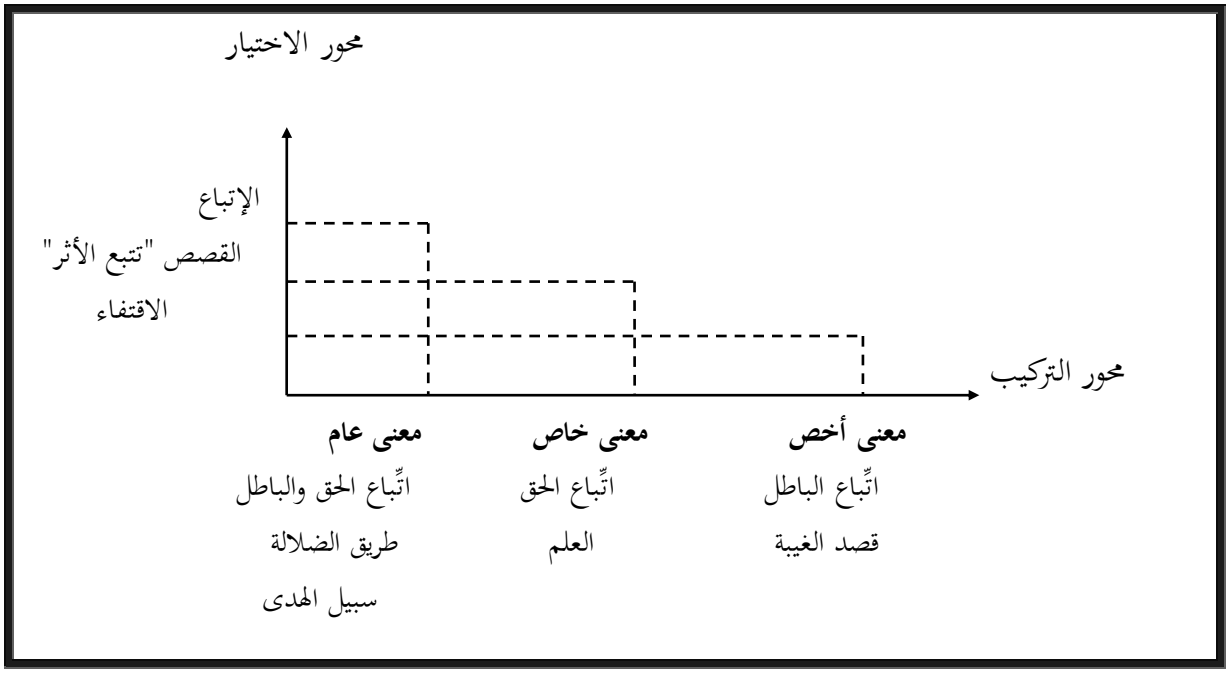

5-اختيار الفعل: (قضى)

قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[1]

آثر التعبير القرآني استعمال الفعل **(قضى)** بدلا من المرادفات الأخرى لهذا الفعل الممكن استعمالها على الصعيد الرأسي التي يمكن أن تكون: **(أمر، وصى، ألزم، فرض، حتَّم، أوجب)**

تنبَّه المفسرون إلى هذه الخصوصية الدلالية في فهم دلالة هذا الفعل، من البسيط المحايد، إلى العميق الدقيق وأبسط تفسير كان قول بعضهم **(أمر ربُّك)**[2] ، مكتفيا بالمعنى العام دون تحليل أو تعليل، ويلتفت صاحب **روح البيان** أكثر إلى الدَّلالة فيقول: **«أي أمر كلَّ مكلَّف أمرا مقطوعا به،**

[1] ﴿الإسراء: الآية 23﴾

[2] معالم التنزيل، البغوي: محمد حسين بن مسعود الفراد الشافعي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك و مروان سواد، دار المعرفة، بيروت، دط، (1995) ج3، ص110.

فضمَّن قضى معنى أمر، وجعل المضمَّن أصلا لما ضُمِّن فيه قيدا له، لأنَّ المقضي يوجب وقوعه، ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد»[1] أمَّا **الفخر الرازي** فذهب إلى أنَّ القضاء معناه الحكم الجزم الذي لا يقبل النسخ، والدليل عليه أنَّ الواحد منَّا إذا أمر غيره بشيء، فإنَّه لا يقال إنَّه قضي عليه، أمَّا إذا أمره أمرا جزما، وحكم عليه بذلك الحكم على سبيل البَّتِ والقطع، يقال قضي عليه، فقد اختير هذا الفعل – هنا – لأنَّ جلَّ جلاله أراد أن يُشرب هذا الفعل معنى الأمر الملزم المقضي، الذي لا جدال فيه ولا مراجعة، فمادَّة **(قضى)** تتضمَّن إضافة إلى معنى الحكم و الأمر، معنى البَّت القاطع مع التنفيذ، أمَّا كلٌّ من مادتي **(أمر وحكم)** فتفتقدان هذه السمة الأسلوبية الدلالية؛ حيث أنَّك إذا كلَّفت غيرك بشيء فقد يفعل أو لا يفعل، والحُكم على الشيء: أن تقضي بأنَّه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمت ذلك غيرك، أو لم تلزمه، فالَّلفظة تشير إلى الحُكم، لكنَّها لا تستوجب التنفيذ؛ فقضى في سياقها هذا تجمع كلَّ هذه الدلالات، فهي ما يعرف بجوامع الكلم قال **الزهري: «القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وكلُّ ما أُحكم عمله، أو أُتمَّ، أو خُتم، أو أدِّي، أو أوجب، أو أُعلم، أو أُنفذ أو أُمضي، فقد قُضي»**[2]. ويمكن تمثيل الفرق بين الدلالتين على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

[1] تفسير روح البيان: البروسوي إسماعيل حقي، دار الفكر، بيروت، دط، (1990م) (ج5) ص146.

[2] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير المبارك، إشراف وتقديم: علي بن حسين علي بن عبد الحميد الحلبي، دار بن الجوزي، ط1، 1421 هـ/ ص759.

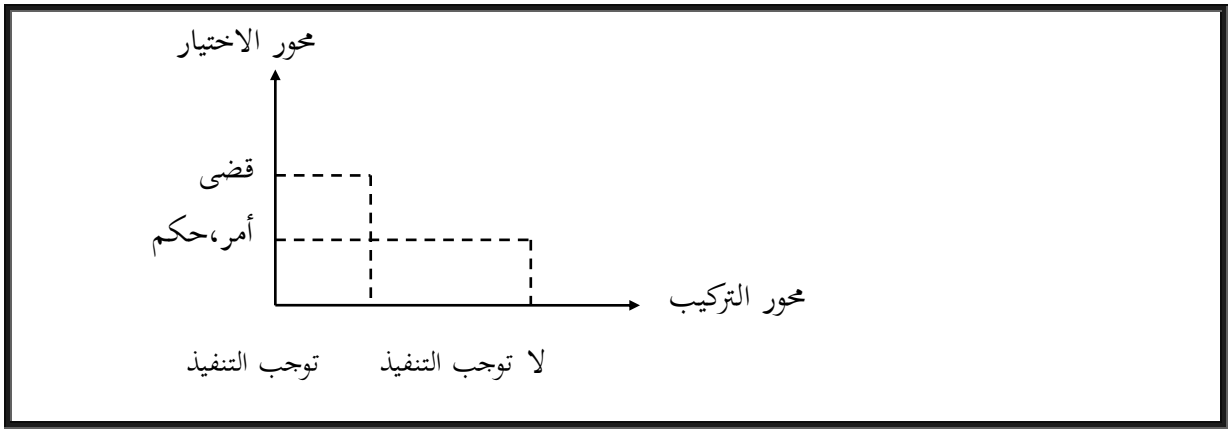

6-اختيار الفعلين: (أعرض، أنعمنا)

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**﴾[1]

الآية الكريمة لم تستعمل الفعل "**تباعد**" لكنَّها استعملت الفعل "**أعرض**" ذلك أنَّ أعرض فيها من القدرة التصويرية التي ما لا تُبديها "**تباعد**" ونحوها، وذلك أنَّ أعرض من الإعراض، ضدَّ الإقبال، مشتق من العِرض أي: الجانب، فأعرض بمعنى أظهر عرضه أي: ناحيته[2]، وإذا قيل أعرض عنِّي فمعناه: ولِّ مبديا عرضه[3]، ويعني ذلك أنَّ الوظيفة الخطابية لهذا السلوك الحركي هي الرفض الواضح المعبر عنه حركيا. من جانب آخر فقد صنع الفعل "**أنعمنا**" هنا مع الإعراض والنأي المفارقة على خير وجه لأنَّه وقع موقعه في البنية الدلالية للصورة، وصار أدَّل على المعنى المفارقي من غيره كالإحسان، وسبب ذلك أنَّ «**الإنعام لا يكون إلَّا من المنعم على غيره، لأنَّه مُتَضَمَن بالشكر الذي يجب وجوب الدَّين، أمَّا الإحسان فيجوز فيه إحسان الإنسان إلى نفسه، تقول لمن يتعلم العلم: إنَّه**

[1] ﴿الإسراء: الآية 83﴾
[2] تفسير التحرير والتنوير، ، الدار التونسية ، تونس، 1984م، (ج 15) ص82.
[3] المفردات في غريب القرآن، ص430.

يحسن إلى نفسه ولا تقول: منعم على نفسه، والإحسان متضمَّن بالحمد»[1]، وكأنَّ الإنعام إحسان خالص في النَّفع والخير، ولذلك وجب الشكر من الإنسان، وما كان منه بإزاء ذلك إلَّا الإعراض و النَّأي.

7-اختيار الفعل: (نغض)

قال تعالى: ﴿**فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا**﴾[2]

النَّغضُ في الأصل: الهزُّ والتَّحريك قال **ابن فارس: «النُّون والغين والضَّاد أصل صحيح يدُّل على هز وتحريك»**[3]، والنَّغض في اللغة: تحريك الإنسان رأسه نحو الغير كالمتعجب منه، وهيئة هذه الحركة ارتفاع وانخفاض، قال **ابن جرير:«النَّغض في كلام العرب إنَّما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع»**[4] والمفسرون في المراد بالنَّغض في الآية على نحو ما قاله أهل اللغة، أي: يحرِّكون رؤوسهم استهزاء برسول الله- عليه السلام- أو تعجُّبا، قال **ابن فارس: «الانغاض: تحريك**

---

[1] الفروق اللغوية: ص193.

[2] ﴿الإسراء: الآية 51﴾

[3] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر،دط، دت، (ج5)، ص453

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر –بيروت–دط، (1405 هـ) (ج 15) ص100.

الإنسان رأسه نحو صاحبه كالمتعجب منه»[1]، فاختار القرآن الكريم هذه المفردة دون الحركة أو الهزِّ لأنَّ النَّغض ليس مجرد تحريك وهز، وإنَّما النَّغض تحريك الرأس عجبا واستهزاءً .

8-اختيار مادة (احتنك)

قال سبحانه وتعالى: ﴿ **قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[2] جاء في معجم مقاييس اللغة : «**الحاء والنون والكاف أصل واحد وهو عضو من أعضاء ،ثم يجمل إليه ما يقاربه عن طريق الاشتقاق**»[3]، والاحتناك: الاستيلاء والاستئصال يقال: « **احتنك فلان ما عند فلان من مال إذا أخذه كلُّه و استقصاه،كأنَّه أكله بالحنك، واحتنك الجراد الأرض إذا أتى على نبتها و استأصله فلم يبق شيئا**»[4] اكتفى سبحانه في التعبير عن توعد إبليس أتباعه بأنه سيتمكن منهم ويقودهم تمكن صاحب الدابة الواضع اللجام في حنكها بكلمة "لأَحْتَنِكَنَّ" ولم يختر الإيتاء بالمعاني المقاربة لها التي وردت في عدة تفاسير مثل: «**لأستولينَّ عليهم، لأحتوينَّهم، ،لأضلنَّهم**»[5]، أو «**لأقودنَّهم كيف شئت**»[6]، لما في الاحتناك من إيحاء

---

[1] معجم مقاييس اللغة : بن فارس (ج5)، ص: 454 .

[2] ﴿الإسراء : الآية 62﴾

[3] معجم مقاييس اللغة: (ج2)، ص111

[4] ينظر: إصلاح المنطق (ج1)، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام، دار المعارف – القاهرة، ط 4،دت، ص71.

[5] ينظر: فتح القدير، الشوكاني، ص 832.

[6] ينظر: زاد المسير في علم التفسير، بن محمد الجوزي، دار النشر المكتب الإسلامي، بيروت ، ط3، (1404هـ/ 1984م)، (ج 5) ص57.

بالمستوى البهيمي لمن يتبع خطوات الشيطان، ولهذه العبارة التي اختيرت لوسوسة الشيطان واستيلائه على إرادة الإنسان بجامع الانقياد والإتباع في كل منهما، وقع شديد، لإبرازه بصورة مخجلة مضحكة مؤلمة وهي تظهر الإنسان الذي كرَّمه الله تعالى وخلقه بأحسن صورة وهو يعبث به الشيطان يجره إلى الردى كما تجر الدابة من حنكها إلى حيث مهلكها.

9-اختيار مادة : (خرَّ)

قال تعالى: ﴿**قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْلَا تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**﴾[1] وقوله تعالى تأكيدا على الآية السابقة: ﴿**وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**﴾[2]

اختار سبحانه في الآية الكريمة الإتيان بالفعل" **يَخِرُّونَ**" بدل يسجدون، وفي هذا الاختيار ملمح أسلوبي دقيق تمثل في الدلالة التي يتضمنها الفعل "**خرَّ**" وهو بمعنى السقوط على الأرض دون وعي واختيار، لقوة انجذابهم إليه وولههم به، وشدَّة تأثرهم حين سماع الآيات القرآنية[3] يقول الأصفهاني:

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 107﴾

[2] ﴿الإسراء : الآية 109﴾

[3] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر : مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، إيران، ط1، (1426هـ/ 2006م)، (ج7) ص433.

يخرُّون من مادة "**خرير**" ويقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو[1]، واختيار الفعل في الآية الكريمة تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط وحصول الصوت بالتسبيح.

وبهذا يتضح لنا من خلال التقصي في بعض أفعال السورة الكريمة إلغاء القول بالترادف التام بين الأفعال من خلال توظيفا في سياقات مختلفة أنَّ لكل منها سر أو ملمح أسلوبي دلالي يميزه عن غيره، وإن تقاربت الدلالات في المعنى العام، فكل مفردة لها من خصوصيات الدلالة ما لا يكشفه إلَّا السياق الذي ترد فيه.

[1] ينظر: المفردات، ص191-192.

ثانيا : الاختيار على مستوى الأسماء

1. اختيار كلمتي : (الخشية، الخوف)

قال تعالى:﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**﴾[1] حيث آثر الاستعمال القرآني في هذا النص اختيار كلمة "**خشية** "على كلمة "**خوف**" القريبة منها دلاليا ،ذلك أن لكل منهما خاصته الأسلوبية التي استعملها الخطاب القرآني؛ فتعلقت الخشية في هذا النص بأمر يخشى وهو "**الإملاق**"

الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه[2]، وحقيقتها طمأنينة في القلب تبعث على التوقي[3]، أمَّا الخوف فهو توقع مكروه، أو فوت محبوب، وهو ظن لا يقين معه، و ضدُّه الأمن[4].

وكلمة "خشية " بمعناها المجرد تأتي في الأشياء التي تكون في الحياة الدنيا، تقول الدكتورة **عائشة عبد الرحمن** في سياق هذه التفرقة :«**وعجيب أمر هذا البيان المعجز في اطراد نسقه ولطف دلالاته وباهر أسراره: كلُّ خشية فيه على اختلاف صيَغها، لا تكون إلاَّ في الحياة الدنيا، لا في الآخرة، إذ هي مجال الابتلاء وإذا تعلقت الخشية في القرآن بأمر يُخشى فإنَّه الغيبُ و الساعة واليوم الآخر، أو العنت والكساد والإملاق، والإرهاق طغيانا وكفرا**»[5]، فكلمة "**خشية** " بمعنها

---

[1] ﴿الإسراء : الآية 31﴾

[2] المفردات: ص 198 .

[3] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي أبو عبد الله، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب ، القاهرة ، ط 2، (1372 هـ) (ج 2) ص170.

[4] ينظر: المفردات، ص161.

[5] ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف، ط3،دت، ص226.

المجرد يقين بحصول المكروه، مما يبعث على التوقي منه؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا**﴾[1] فهذه أُريد بها الخشية من حيث إنَّها تيقن بحصول الكساد فليس في الآية معنى يضادُّ الأمن، وكذلك قوله جلَّ جلاله: ﴿**ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ**﴾[2] فليس في الآية ما يدُّل على الخوف الذي هو ضدُّ الأمن؛ وإنَّما أحلَّ الله لمن يخشى الفاحشة أن ينكح الأمة، بل يفسر العنت الذي هو المشقة والضيق، حالة تيقن الخاشي من حصول الفاحشة[3]، وقوله تعالى في الآية الكريمة موضع الدرس أنَّها تنهى عن قتل الأولاد اعتقادا لمخافة أن يلحقهم إملاق، الفقر غير موجود لكنَّه متوقع الحصول في المستقبل ولذلك قدم رزق الأبناء على رزق الآباء في خطاب الآية.

أمَّا كلمة " **خوف**" فتأتي في الخطاب القرآني في الأمور المخيفة التي تكون في الآخرة[4]،حيث جاء في سياق السورة قوله تعالى:﴿**وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾[5] ونمثِّل الفرق الأسلوبي بين الكلمتين كالآتي :

---

[1] ﴿التوبة : الآية 24﴾

[2] ﴿النساء: الآية 25﴾

[3] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري (رسالة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية) على الموقع: *www.al-eman .com*

[4] ينظر: الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن، ص226.

[5] ﴿الإسراء : الآية 57﴾

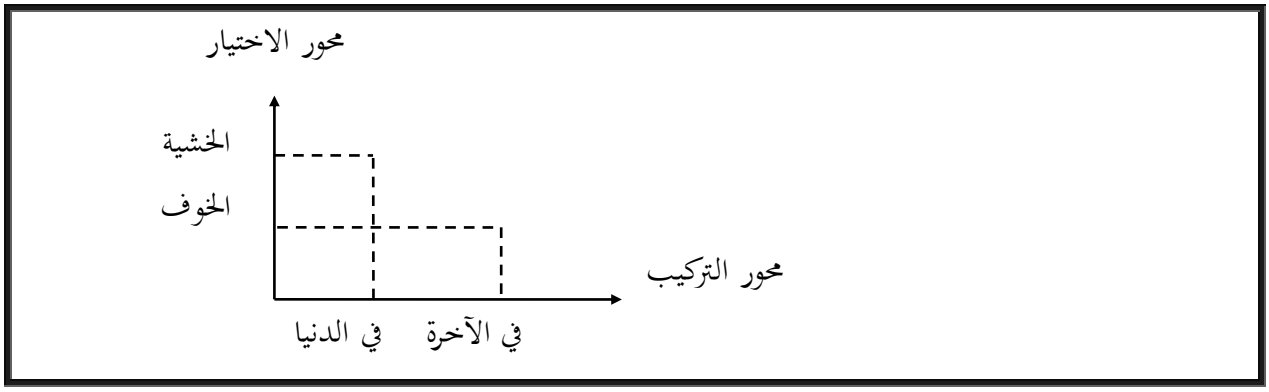

2. اختيار كلمتي (الإملاق، الفقر)

ثم يأتي الاختيار الثاني في هذا النص باستعمال كلمة "**إملاق**" بديلة عن كلمة "**فقر**" ذلك أنَّ كلمة "**إملاق**" أصلها الإنفاق، يقال أملق ما معه إملاقا وملقه ملقا، إذا أخرجه من يده ولم يحبسه[1]، والذي عليه القرآن الكريم أنَّه راعى الأصل دون النظر إلى ما آل إليه الإملاق من الفقر، إذ الفقر تابع له، إلاَّ أنَّهم استعملوا السبب في موضع المسبب حتَّى صار بالفقر أشهر[2]، فالخشية ليست من الفقر حقيقة، وإنَّما الآباء يخافون أن يصيبهم الفقر والحاجة من الإنفاق على الأولاد، والإملاق افتقار بعد غنى، ومن هنا اختص الإملاق بالفاقة والعجز عن الإنفاق[3].

[1] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ص881.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص881.

[3] ينظر: الفروق في اللغة: ص178.

أمَّا الفقر فهو ضد الغنى وهو عبارة عن فقد ما يحتاج إليه[1]، ومن هنا نجد الفقر يقترن بضده في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾[2]، فاستعمال كلمة "**فقر**" لها مفهوم عام يشمل الفقر المادي و المعنوي؛ فالإنسان مفتقر بذاته يقول سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ**﴾[3] وقوله سبحانه: ﴿**رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[4] وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ**﴾[5]

ويمكن تمثيل الفرق الأسلوبي الدلالي بين الكلمتين على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

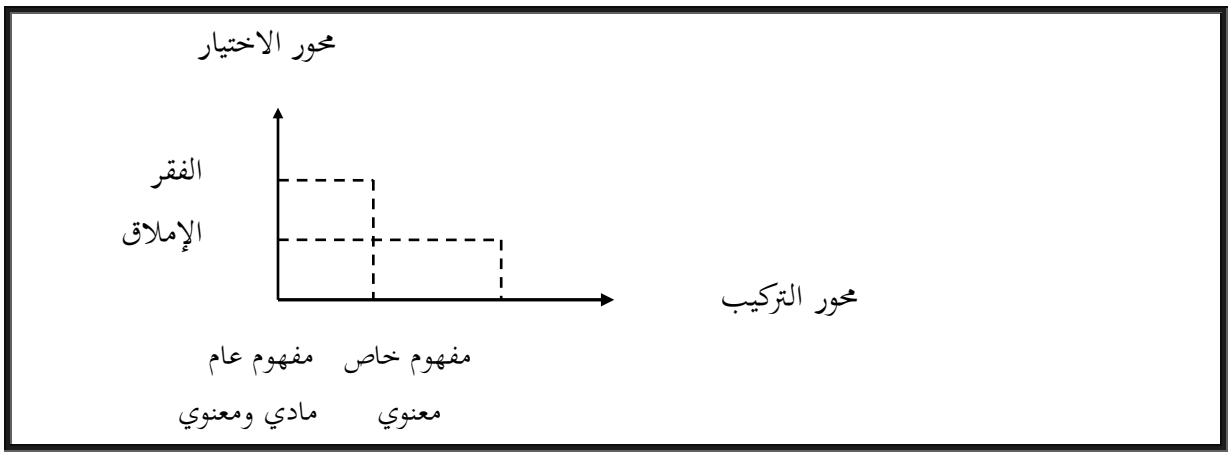

3. اختيار مادتي: (الرَّيب، الشَّك)

[1] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص 495 - 496.

[2] ﴿النور: الآية 32﴾

[3] ﴿فاطر: الآية 15﴾

[4] ﴿القصص: الآية 24﴾

[5] ﴿التوبة الآية 60﴾

قال الله تعالى : ﴿**وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا**﴾[1]

وقال تعالى:﴿**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ**﴾[2]

عدل الخطاب القرآني عن استعمال لفظة (**شك**) إلى استعمال لفظة (**ريب**) ذلك أنَّ لكل منهما ملمحه الأسلوبي الخاص به :

في سياق القرآن الكريم جاء الرَّيب وصفا للشَّك في بعض الآيات، منها قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ**﴾[3] وهذا دليل على أنَّ اللفظين غير مترادفين ترادفا تاما، فلم يتبادلا في كل سياق. فلكلٍّ لفظة منهما ملمحها الأسلوبي الَّذي تختص به دون الأخرى.

فلفظة "**ريب**" تنطوي على معان شعورية، تعود إلى قلق النفس واضطرابها، فتأتي بمعان: القلق، التهمة، والحاجة، والظن، يقول **ابن الأثير**: «**الرَّيب: هو بمعنى الشَّك، وقيل: هو الشَّك مع التهمة، يقال: رابني الشيء وأرابني بمعنى: شكَّكَني وأوهمني الرَّيبة فيه، فإذا استيقنته قلت رابني بغير ألف**»[4] وفرَّق **أبو هلال العسكري** بين الشَّك والارتياب بأنَّ «**الارتياب شكٌّ مع تهمة**»[5] فالارتياب قريب أن يكون خليط من الشَّكِّ و التهمة، أو من الشك والخوف.

---

[1] ﴿ الإسراء : الآية 99﴾

[2] ﴿يونس : الآية 94﴾

[3] ﴿هود: الآية 110﴾

[4] النهاية في غريب الحديث والأثر: ص387.

[5] الفروق اللغوية: ص99.

والشكُّ المريب هو الشَّكُّ الموقع في الحيرة و الاضطراب والقلق. يقول **ابن القيم: «الرَّيب ضد الطمأنينة واليقين، فهو قلق واضطراب وانزعاج ، كما أنَّ اليقين والطمأنينة ثبات واستقرار»**[1].

وذكر **الراغب الأصفهاني** في مفرداته أنَّ الرَّيب أن تتوهَّم بالشيء أمرا ما، فينكشف عمَّا تتوهمه قال الله تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ**﴾[2] تنبيها أنْ لا ريب فيه[3].

ويُؤيِّد **نور الدين الجزائري** تفسير الرَّيب بأنَّه شكٌّ مع التهمة؛ مستدلا على ذلك بقوله تعالى:﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾[4] أنَّ المشركين مع شكِّهم في القرآن الكريم،كانوا يتَّهمون النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم– ظلما وزورا بأنَّه هو الَّذي افتراه، وأعانه عليه قوم آخرون كما يتَّهمونه بأنَّه كاهن، وشاعر، وساحر[5].

أمَّا **الشَّكُّ** في أصل مادَّته يدُّل على التداخل الَّذي يدعو إلى الغموض وعدم استبانة الأمور وهذا ما يوقع في التردد المؤدي إلى الارتياب؛ يقول صاحب **الكليات**: «**فالشَّكُّ سبب الرَّيب فإنَّه يشُّكُّ أوَّلا، فيوقعه شَكُّه في الرَّيب، فالشَّكُّ مبدأ الرَّيب كما أنَّ العلم مبدأ اليقين**»[6]، ومن هنا نفهم مجيء الشَّكِّ موصوفا بالرَّيب في القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُواْ الْكِتَابَ مِنْ**

---

[1] معجم مقاييس اللغة:(ج2) ص463.

[2] ﴿الحج : الآية 5﴾

[3] المفردات: ص298-299.

[4] ﴿البقرة: الآية 1﴾

[5] فروق اللغات : نور الدين الجزائري، تحقيق :أسد الله الاسماعيليان ، دار الكتب العلمية ،النجف،دط، (1380 هـ) ص: 110 .وينظر الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم :محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع ، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1 (1414 هـ – 1993 م) ص:232 .

[6] الكليات:الكفوي، ص:386. وينظر: بدائع الفوائد، ص1489.

بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[1] ويقول **ابن تيمية: «من قال: لا ريب لا شك، فهذا تقريب و إلَّا فالرَّيب فيه اضطراب وحركة ...ولفظ الشَّكِّ وإن قيل إنَّه يستلزم هذا المعنى، لكن لفظه لا يدلُّ عليه»**[2]، فالمجيء بالرَّيب هنا أبلغ من الشَّكِّ؛ وذلك لما في الارتياب من اتِّهام، وميل إلى ترجيح أحد الطرفين، إلى أن يعتقد المرتاب بصدق حدسه، واضطراب ارتيابه وتشككه، فمجيء القرآن الكريم في نفيه الارتياب من البعث والقيامة وإتيان الساعة، فيه دلالة على أنَّ المشركين المرتابين من البعث، بلغ بهم الارتياب إلى الاعتقاد بأنَّ الحقَّ والصِّدق في ارتيابهم من صحة وقوع البعث، ولهذا أكَّد القرآن الكريم على نهي هذا الارتياب في وقوع البعث، وهذا يعني أنَّ الرَّيب أبلغ من الشَّكِّ وأشدُّ تمكنا في النفس، من مجرد التَّرَدُّد بين شيئين. ويمكن تمثيل الفرق الأسلوبي بين المادتين كالآتي :

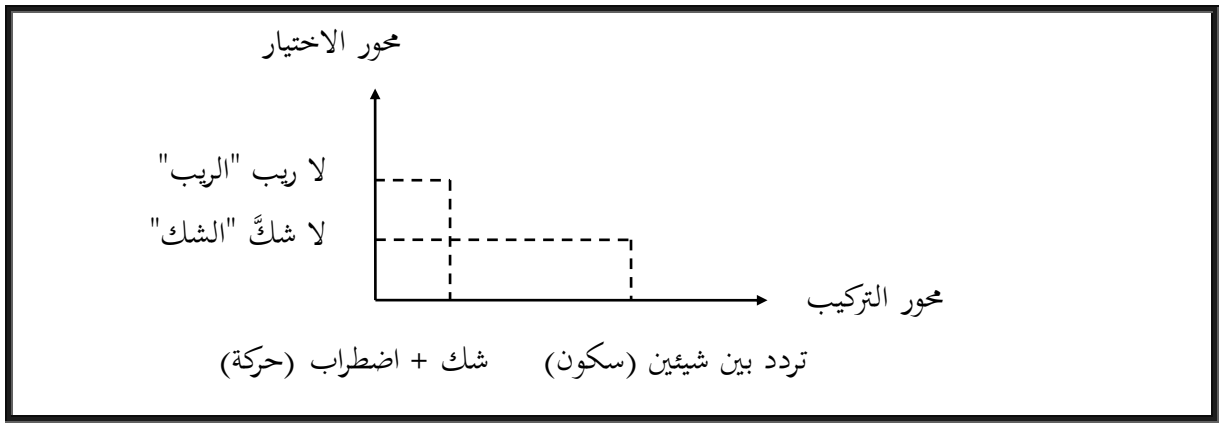

4. اختيار مادتي: الإسراف ، التبذير

[1] ﴿الشورى: الآية 14﴾

[2] مقدمة في أصول التفسير: بن تيمية، تحقيق د. عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2،(1392 هـ) ص 52-53.

ورد "**التبذير**" في سورة الإسراء في قوله تعالى:﴿**وءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا**﴾[1] أمَّا مادة الإسراف فوردت في موضع النهي عن القتل قال تعالى: ﴿**وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ**﴾[2] وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم نحو قوله تعالى في وصف فرعون:﴿**وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى الْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ**﴾[3] ويتبيَّن من خلال السياقات أنَّ كلاً من المادتين تحملان معنى الخروج عن حد الاعتدال لذلك كثيرا ما تستعملان للدَّلالة على معنى واحد، وقد تردان في الجملة الواحدة لغرض التأكيد، لكنَّ ثمة تمايز دلالي حاصل بين اللفظين، و ذلك ما يمكن أن نستوحيه من قراءة السياقات الواردة فيها فنقول: التبذير هو الخروج عن حد الاعتدال في الأمور المادية من كسب و معاش وغير ذلك، أمَّا الإسراف فهو الخروج عن حد الاعتدال بصورة عامة، سواء كان في الأمور التي يرد فيها التبذير كما في قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾[4] أم في الأمور المعنوية والأخلاقية والاجتماعية كالظلم والقتل والإهلاك والتجبر والطغيان، لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى الْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ**﴾[5] وقوله في سياق سورة الإسراء: ﴿**فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ**﴾ قال صاحب **التحرير والتنوير**:« **السرف الزيادة على ما يقتضيه الحق،**

---

[1] ﴿الإسراء: الآيتين 26،27﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية33﴾

[3] ﴿يونس : الآية 83﴾

[4] ﴿الفرقان: الآية 67﴾

[5] ﴿يونس: الآية 83﴾

وليس خاصا بالمال كما يفهم من كلام أهل اللغة»[1] وقيل إنَّ التبذير هو إنفاق المال فيما لا ينبغي، والإسراف هو صرفه زيادة على ما ينبغي؛ فالإسراف هو تجاوز الحد في صرف المال والتبذير إتلافه، وهو أعظم من الإسراف، حيث يقول تعالى فيه: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**﴾[2]

ونمثل دقة اختيار كل من المادتين كالآتي:

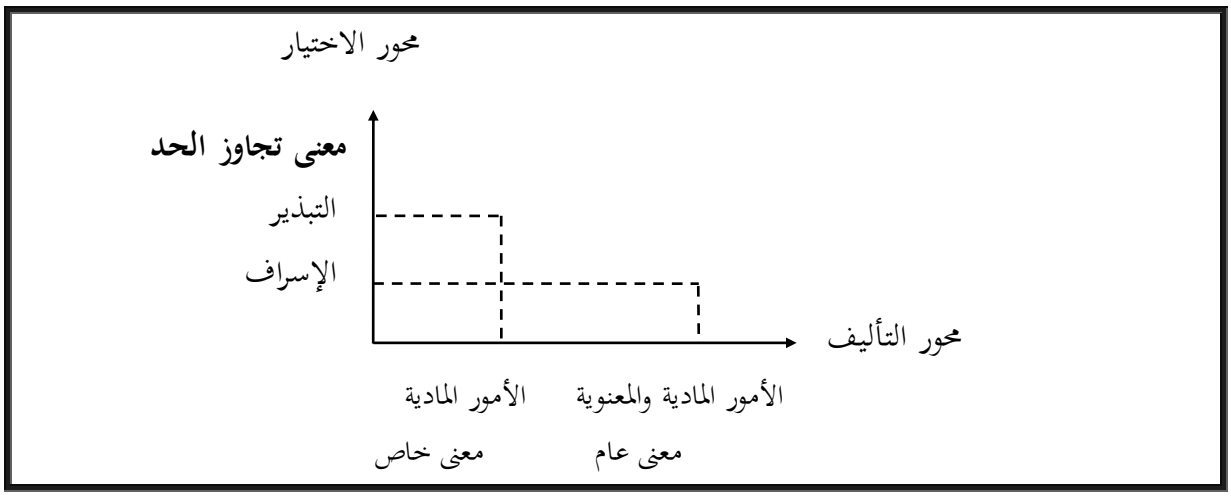

5. اختيار مادتي: "التحويل، التبديل"

ورد في سياق سورة الإسراء الحديث عن عدم "تحويل" السنن الإلهية في قوله تعالى:﴿**سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**﴾[3]

وفي بعض الآيات الأخرى ورد الحديث عن عدم "تبديل" السنن الإلهية قال الله تعالى:﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[4]

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير، ص94.

[2] ﴿الإسراء: الآية 27﴾

[3] ﴿الإسراء : الآية 77﴾

[4] ﴿الأحزاب: الآية 62﴾

وجُمع السياقين في قوله سبحانه :﴿**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**﴾[1]

فهل جاء الخطاب القرآني بالسياقين للتعبير عن معنى واحد لغرض التأكيد، أم أنَّ كلا منهما له معنى مستقل؟

و بمراجعة أصل اللفظين "**التحويل**" و" **التبديل**" يتبيَّن أنَّهما إشارة إلى معنيين مختلفين:

جاء في **معجم مقاييس اللغة: «الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب. يُقال: هذا بدل الشَّيء وبديله. ويقولون: بدَّلت الشيء: إذا غيرته، وإن لم تأت له ببدل، وأبدلته: إذا أتيت له ببدل»**[2]

وقال **صاحب المفردات: «الإبدال والتبديل والتبدل والاستبدال جعل الشيء مكان آخر، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقا وإن لم يأت ببدله»**[3] قال تعالى:﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَكَانَ ءَايَةٍ**﴾[4]

وقال جلَّ جلاله: ﴿**ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ**﴾[5]

---

[1] ﴿فاطر: الآية 43﴾

[2] معجم مقاييس اللغة: (ج1) ص210.

[3] ينظر: المفردات، ص49.

[4] ﴿النحل: الآية101﴾

[5] ﴿الأعراف: الآية 95﴾

فيتبيَّنُ من خلال السياقات القرآنية الواردة أنَّ تبديل الشَّيء تعويضه بغيره كاملا؛ بحيث يرفع الأول ويوضع الثاني[1]، مثل تبديل آية بأخرى أو تبديل سيئة بحسنة. وتحويل الشيء هو تغيّر بعض صفات الشيء الأوّل من ناحية كيفية أو كمية، ولكن مع بقائه وعليه فإنَّ السنن الإلهية لا تقبلُ الاستبدال، ولا التعويض الكامل، ولا التغيير النسبي من حيث الشدّة والضعف أو القلّة والزيادة.

وبيَّن شيخ الإسلام "**ابن تيمية**" الفرق بين لفظي **التبديل** و **التحويل** مع ضرب الأمثلة ليتَّضح المراد، فقال: «**فالتبديل: أن تبدل بخلافه، والتحويل أن تحول من محل إلى محل؛ مثل استفزازه – أي استفزاز الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم– من الأرض ليخرجوه؛ فإنهم لا يلبثون خلفه إلا قليلا، ولا تتحول هذه السنة بأن يكون هو المخرج وهم اللابثون، بل متى أخرجوه خرجوا خلفه**»[2] فلو استفزوه واخرجوه لم يلبثوا خلفه إلَّا قليلا كسنة من أرسل قبله من الرسل؛ فإمَّا أن يقال: وقع هذا الإخراج بالهجرة، ولم يلبثوا خلفه إلَّا قليلا، وهو ما أصابهم يوم بدر وإمَّا أن يقال: لم يقع.

وكذلك فإن المتأمل في قول الله تعالى: ﴿**فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**﴾[3] يجد أنَّ الله سبحانه وتعالى كرر النَّفي مرتين في الآية الكريمة، وخصَّ كلا من التبديل و التحويل بنفي خاص ومستقل؛ لتأكيد النفي للتبديل والتحويل. وكذلك فإنَّ إفراد كل من التبديل

[1] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: (ج 11)، ص93.

[2] جامع الرسائل: بن تيمية، تحقيق:د. محمد رشاد سالم القرآن، دار المدني، جدة، ط2،(1405 هـ/1984م)، ص55-56.

[3] ﴿فاطر: الآية 43﴾

والتحويل بنفي مستقل يؤكد أن لكل لفظ من اللفظين معنى خاص دقيق يختص بكل لفظ، وإن كانا يفيدان في عمومهما معنى الثبات.والقصد من ذلك كله تأكيد ثبات السنن الكونية والاجتماعية في الآفاق والأنفس.

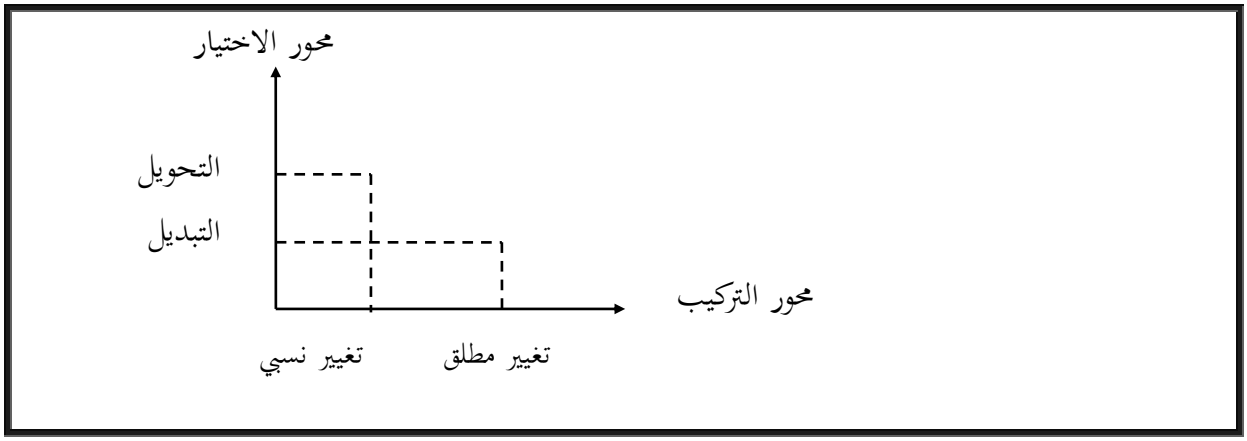

6. اختيار لفظي:" اليأس، القنوط"

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**﴾[1]

يدقق الأسلوب القرآني في استعمال كل من اللفظين موضعه المناسب، فاختار سبحانه استعمال لفظ اليأس بصيغة المبالغة "**يؤوسا**"دون لفظ "**القنوط**" لأنَّ لكلّ منهما خاصته الأسلوبية المميزة؛ فاليأس بمعنى انقطاع الرجاء عموما يأتي في مواضع الكفر[2]، وأنَّه أكثر ما يصدر عن الكافرين، ذلك أنه يقطع الرجاء رأسا لما فيه من الجزم، لذا جاء مع الكافر ،لأنَّه منقطع إلى الشَّرِّ متَّصلٌ به، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ**﴾[3] وقوله سبحانه: ﴿**وَإِذَا**

[1] ﴿ الإسراء : الآية83﴾
[2] المفردات، ص 552.
[3] ﴿هود : الآية 9﴾

مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾[1] ففضلا عن مجيء اليأس في انقطاع الرجاء جاءت صيغة المبالغة لتزيد في انتفائه مع اقترانه في السياق بالشَّرِّ.

أمَّا القنوط فهو اليأس من الخير خاصة ، لذا جاء مقترنا في القرآن الكريم باليأس من رحمة الله و فضله، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾[2] فوقع القنوط في خطاب المؤمنين في عدم اليأس من رحمة الله ورحمته تعالى نوع من الخير، لذا وقع القنوط معها. وممَّا يدُّل على اختلاف اللفظين في المعنى اقترانهما في قوله تعالى:﴿**لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ**﴾[3] فقد جمعت الآية **اليأس** من حيث إنَّه قرين الشَّرِّ، وربطت به **القنوط** من حيث إنَّه يأس من خير، فقد ذكر اليأس أوَّلا لاقترابه من الشَّرِّ، فهو أولى به، ثم جاء بالقنوط آخرا ليعود على بدء وهو قوله:﴿ **لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ**﴾ وفضلا عن ذلك إنَّ ذكر القنوط بعد اليأس من باب ذكر الخاص بعد العام، من حيث إنَّ اليأس عام في انقطاع الرجاء، والقنوط خاص باليأس من الخير. أمَّا قوله تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[4] فاليأس جاء مع المؤمنين لأنه ليس بمعنى انقطاع الرجاء، وإنَّما جاء مع المؤمنين لتضمنه معنى "**علِم**"[5]

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 83﴾

[2] ﴿الزمر: الآية 53﴾

[3] ﴿فصلت: الآية 49﴾

[4] ﴿الرعد : الآية 31﴾

[5] ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي،دط،(1427هـ/ 2006م)، ص109.

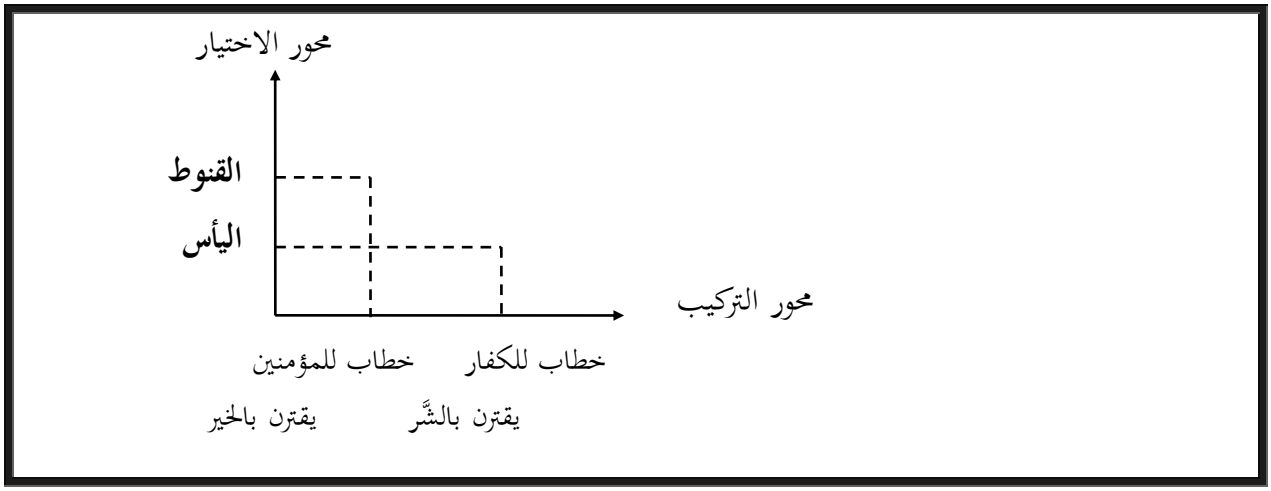

7. اختيار المصدر: (خِطْئًا)

وقال الله تعالى:﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئا كَبِيرًا**﴾[1]

نستطيع أن نلحظ متغيرا دلاليا دقيقا من خلال المقارنة والتمييز بين قوله تعالى في هده الآية : (**خِطْئًا**) بكسر (**الخاء**) وسكون(**الطاء**) وبين (**الخَطَأُ**) في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**﴾[2] بفتح (**الخاء**) و(**الطاء**)، فالخَطَأُ هو ما لم يتعمد وكان المأثم فيه موضوعا عن صاحبه فهو مُخْطِئٌ من أَخْطَأَ يُخْطِئُ[3]، أمَّا (**الخِطْء**)، مأخوذ من الثلاثي خَطِئَ يَخْطَأُ مصدر خطئ بوزن فرح إذا أصاب إثما ولا يكون الإثم إلَّا عن عمد[4]، فهو المأثم المأخوذ به الإنسان، وهو أن يريد الإنسان ما لا يحسن إرادته وفعله فهو خَاطِئٌ ، وفي هذه الآية الكريمة التي ورد فيها هذا اللفظ تمييز واضح بين

[1] ﴿الإسراء: الآية31﴾
[2] ﴿النساء: الآية 92﴾
[3] التحرير والتنوير: (ج15)، ص89.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص88.

هذين النوعين من الخطأ عن طريق التمييز في بنية الكلمة، التي توحي في سياق هذه الآية أنَّه خطأ لا يمكن التسامح معه، أو الاعتذار منه، لأنَّه خطأ لا كالأخطاء التي تصدر من الإنسان الذي يقع منه خلاف ما يريد، أو الأخطاء التي يرد العفو عنه، ونمثل كل من الاختيارين على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

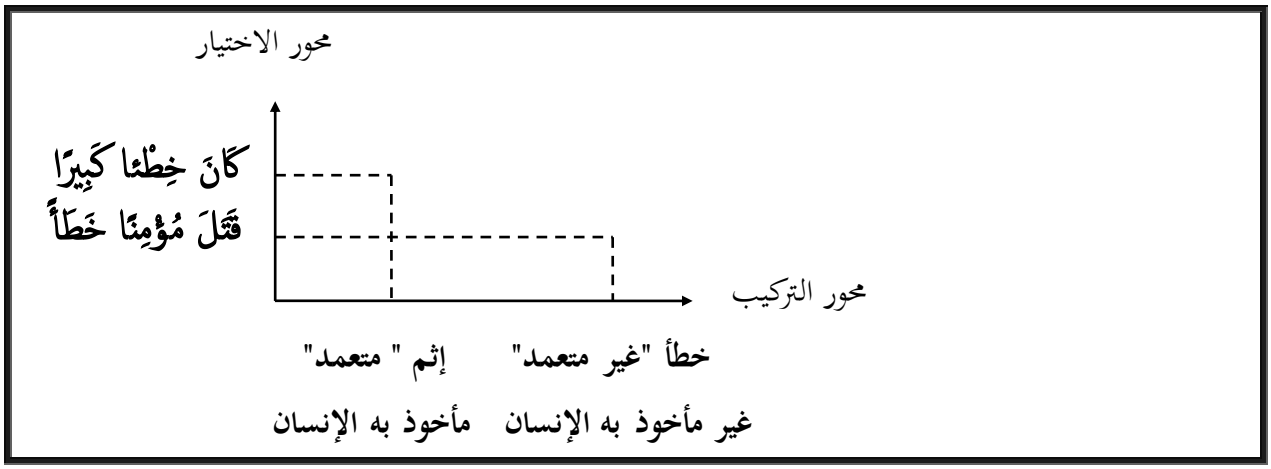

8. اختيار لفظ : الضُّر

كذلك نلحظ السمة الأسلوبية في اختيار لفظي الضُّرُّ و الضَّرُّ في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا**﴾[1] وبين قوله جل جلاله:﴿ **قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا**﴾[2] فهو بالفتح الضرر في كلِّ شيء، وبالضم الهزال، وسوء الحال، فالضُّرُّ خاصٌ بما يصيب الجسد من مرض، وتشعر الضمة في

[1] ﴿الإسراء: الآية 67﴾
[2] ﴿الرعد: الآية 16﴾

"**الضُّرِّ**" بأنَّه من عُلو وقهر، والفتحة بأنَّه ما يكون عن مماثل ونحوه وقلَّ ما يكون عن الأذى إلَّا أذى[1]، والفتحة أخفُّ من الضمة، لذا اختصت بأخفِّ الحالين وهو الضَّرُ المضادُّ للنفع، أمَّا القهر الذي في الضُرِّ، فلأنَّه صادر عن غير المخلوقين، وليس لمخلوق سبيل إليه[2]. أمَّا الضَّرُّ بفتح الضاد فهو«**خلاف النفع وهو عام في الضرر و في كلِّ شيء**»[3] ويقترن الضَّرُّ بالنفع في غالب آيات الكتاب العزيز، وفي سياق آيات تدل على العموم،كقوله تعالى:﴿**قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[4] ونمثِّل الفرق الأسلوبي الدلالي بين اللفظين كالآتي:

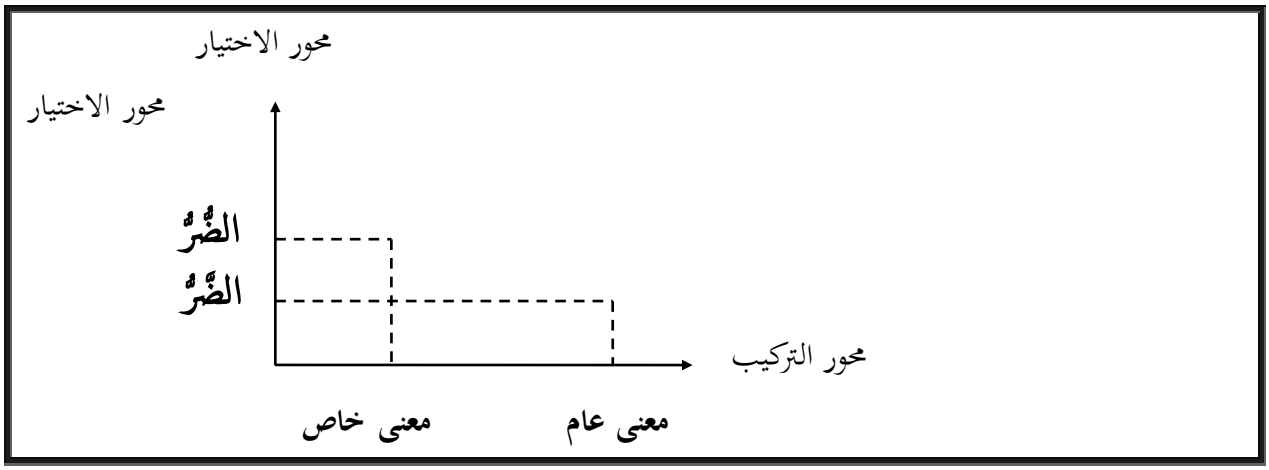

[1] التوقيف على مهمات التعاريف،محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط1، (1410هـ/1990م) ص472.

[2] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: ص354.

[3] المرجع نفسه: ص353.

[4] ﴿المائدة : الآية 76﴾

وهكذا مثَّل مبدأ الاختيار على المستوى المعجمي أو المفرداتي سمة بارزة في التعبير القرآني ، وبدا ذلك جليا في إيثار ألفاظ على آخر قد تشترك معها في حقل دلالي واحد، وهذا ما جعلها مقاربة لها في المعنى، غير أن السياق في النص القرآني استدعى ألفاظا معينة دون سواها، فتكون مقصودة لنفسها، استنادا إلى ما تحققه من فاعلية في بناء النسق الأسلوبي المهيمن على النص، فبُنيت الاختيارات على أساس مسلَّمة لغوية مفادها أن التطابق الدلالي التام بين المفردات القرآنية أمر غير وارد، فمهما بلغت درجة التقارب الدلالي بين المفردات فلا بدَّ من وجود فروق دقيقة فيما بينها وظَّفها السياق القِرآني توظيفا دقيقا ومقصودا.

وإذا كانت دلالة المفردات عنصرا يسهل إلى حد كبير تناوله منعزلا عن صورة التركيب النحوي فإن **الصيغ الصرفية** عنصر لا يمكن إغفاله، فإن تناول الجانب الصرفي في دراسة الأسلوب يكشف عن الإمكانات التي تحملها الصيغ في استعمالاتها من طرف المبدع، ونخصص الفصل التالي للوقوف على الاختيارات الأسلوبية لبعض الصيغ الصرفية، التي جاءت في خطاب السورة الكريمة بصورة بارزة ومميزة، ثمَّ بيان أثرها الأسلوبي.

الفصل الثاني : المستوى الصرفي

توطئة: اختيار الصيغ الصرفية

أولا : اختيار الصيغ الفعلية

ثانيا : اختيار صيغ المشتقات

توطئة:

يتمُّ في ضوء نظرية الاختيار توظيف الصيغة و إيثارها على مجموعة البدائل المحتملة الغائبة عن السياق اللغوي التي يمكن أن تحلَّ محلَّ الصيغة المختارة ، ولكل منها مسلك أسلوبي يعبر عن الجانب الفني لاختيار صيغة معينة فينتج عنهُ قيمة دلالية من أجل تثبيت فكرة «**لأنَّ تفضيل صيغة على أخرى يعد ملمحا أسلوبيا لبنية التركيب النحوي لكونها تقدم نموذجاً لفهم حاجات المتكلم في التعبير عن نفسه**»[1].

وينتهج القرآن الكريم في توظيفه للأفعال نهجا فريدا إذ يوظف هذه الأفعال بكل تشكيلاتها الصرفية في سياقات متنوعة يتلاءم وهذه السياقات هذا بالرغم من الاتحاد الصيغي لهذه الأفعال في عودتها إلى "مادة لغوية واحدة" يقول **الخطيب الاسكافي**(ت:420 هـ):«**إذا أورد الحكيم تقدست أسماءه آية على لفظة مخصوصة ثم أعادها في موضع آخر من القرآن وقد غير لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة تطلب وان أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنَّه لا حكمة هناك بل جهلتم**»[2] لكنَّ مراعاة مبدأ التناسب النصي والدلالي هو الحاكم في التنوع الوظيفي ولذا فإننا معنيون بالوقوف على حكمة اختصاص كل آية بصيغة موظفة فيها لأنَّه من

[1] ينظر: البنيوية وعلم الاشارة، ترنس هوكز، ترجمة، مجيد الماشطة:مراجعة الدكتور: ناصر حلاوة، دار الشؤون الثقافية بغداد، ط1 (1986هـ/1806م)، ص73- 74.

[2] درة التنزيل و غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز : محمد بن عبد الله (الخطيب الاسكافي)، دار الآفاق الجديدة بيروت (د.ت) ص20-21.

المعلوم أن لا ترادف بين الصيغ الفعلية، ولا بدَّ من وجود فروق دلالية دقيقة بين هذه الصيغ، فاختيار صيغة على صيغة أخرى يعد أحد روافد التحليل اللغوي للنص وصولا إلى المضمون أو الغاية الدلالية من تشاكل الألفاظ يقول **ابن الأثير**: «**اعلم أيُّها المتوشح لمعرفة علم البيان أنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلَّا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلَّا العارف برموز الفصاحة و البلاغة، الذي اطَّلع على أسرارها، و فتش عن دقائقها، ولا تجد ذلك في كلِّ كلام فإنَّه من أشكال ضروب علم البيان، و أدقِّها، وأغمضها طريقا**»[1] ومثل هذا التوظيف لا بدَّ من الوقوف عليه لبيان ما يحمله من شحنات أسلوبية ودلالية، ومن هذه الصيغ المختارة بدقة مما جاء في خطاب السورة الكريمة موضع الدرس الصيغ التالية :

أولا: اختيار الصيغ الفعلية

1-اختيار صيغة : فَعَلَ ، أَفْعَلَ

نجد سر الاختيار في استعمال كل من الفعلين :"**مَدَّ**" و"**أَمَدَّ**" اللذين أصلهما " **مَدَدَ ، أَمْدَدَ** " بفك التضعيف في قوله تعالى في سياق سورة الإسراء:﴿**كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلَآءِ وَهَؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾[2] وقوله سبحانه في سورة مريم:﴿**كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا**﴾[3] وقال سبحانه وتعالى:﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[4]

---

[1] المثل السائر:(ج2) ص12.

[2] ﴿الإسراء : الآية 20﴾

[3] ﴿مريم : الآية 79﴾

[4] ﴿البقرة: الآية 15﴾

نلحظ في الآيات الكريمة السمة الأسلوبية في استعمال كل من الفعلين "**مدَّ و أمدَّ** "فالفعل"**أمدَّ**" في سياق سورة الإسراء جاء به سبحانه في عطاء الخير، جاء في **التوقيف على مهمات التعاريف** :«**وإنَّما استعمل الإمداد في الخير؛ لأنَّه من توالي المنافع وأصله من المادة، وهو كلُّ ما لا ينقطع بالأخذ منه**»[1] ومنه قوله تعالى في سياق السورة : ﴿**وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**﴾[2] أمَّا الفعل "**مدَّ** "فجاء في سياق سورة مريم بمعنى الإمهال للكافرين من الحق سبحانه بأن يطيل لهم المدة ويملي لهم ، أو بمعنى ما يقع بين المخلوقين من الزيادة في الطغيان[3] قال تعالى:﴿**وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ**﴾[4]

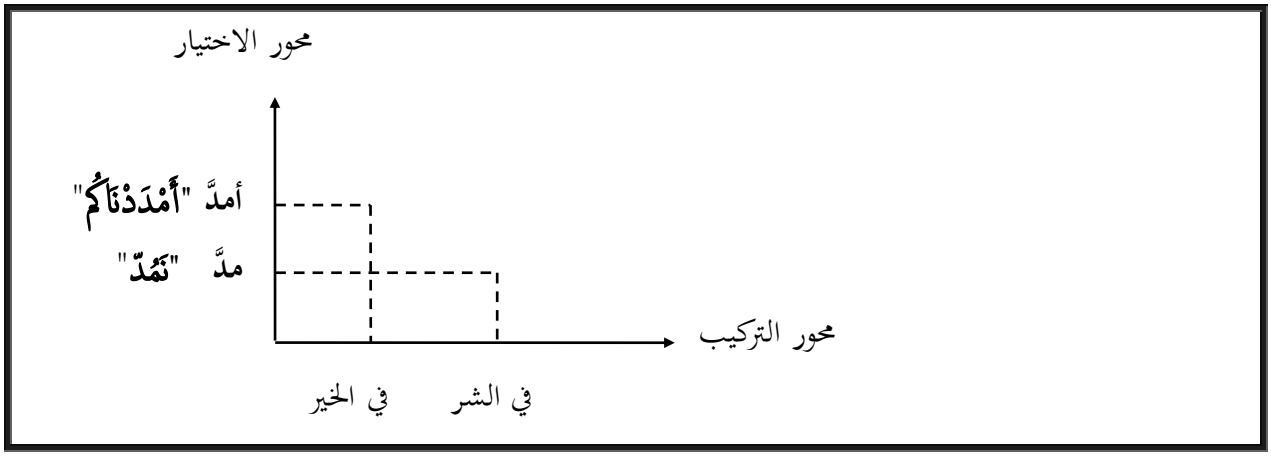

اختيار صيغة الفعل: أنعم

[1] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص91.

[2] ﴿الإسراء : الآية 6﴾

[3] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (ج7)، ص352.

[4] ﴿الأعراف : الآية 202﴾

وقال تعالى ﴿**وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**﴾[1] نلحظ في الآية اختيار الفعل "**أنعم**" المزيد بالهمزة، على الفعل "**نعَّم**" المزيد بالتضعيف، في قوله تعالى:﴿**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ**﴾[2]

فجاء بالصيغة في سياق الإخبار عن نعم الله على الإنسان، أمَّا صيغة الفعل "**نعَّم**" فجاءت في سياق الذَّمِّ حيث تذم تصور الإنسان لحقيقة نعم الله وتخطئه في التصور، فيظن أنَّ هذا الإكرام قائم على أساس الإنعام، فكلُّ من أعطاه النعم المادية فقد أكرمه وأحبَّه وفضَّله، وكلُّ من ضيق عليه رزقه فقد أبعده وأهانه.

2- اختيار صيغة "فَعَّلَ، أفعل"

تستعمل صيغة "**فعَّل**" لتفيد «**تكثير الفعل وتكريره أو المبالغة فيه**»[3] وهو أكثر ما يجيء عليه هذا البناء، ويختص البناء بهذا المعنى بسبب تكرير عينه الدال على تكرير الفعل والمبالغة فيه، وهذا ما أومأ إليه **ابن جني** في قوله: «**تكرير العين في البناء دليل على تكرير الفعل، ولما كانت الألفاظ دليلة على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل، والعين أقوى من الفاء واللام**

[1] ﴿الإسراء: الآية 83﴾

[2] ﴿الفجر: الآية 15﴾

[3] الخصائص:بن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، القاهرة، دط (1421هـ/2000م) (ج2)، ص155.

،لأنها واسطة لهما ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها أو مبذولان للعوارض دونها ، فنجد الإعلال بالحذف فيهما دونها»[1]

وكنموذج على ذلك فقد وردت الصيغة " **غلَّق**" في قوله عز وجل: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾[2] دالَّة على هذا المعنى بيد أنَّ المتأمِّل في هذه الصيغة يتَّضح له أنَّ لها دلالة مباشرة ومحدَّدة تكمن في تكرير الفعل من قبل امرأة العزيز وكفى، ولكن بتعميق النظرة في هذه الصيغة يتَّضح أنَّ لها دلالات غير مباشرة، تبعا لاختلافات التفاسير إذ التَّكثير هنا قد يكون في **الفعل** وقد يكون في **المفعول**، فإذا تمَّ التسليم أنَّ التَّكثير في الفعل، فإنَّ دلالتها تكون أنَّ امرأة العزيز قامت بغلق الأبواب عدَّة مرات، خاصة أنَّ موقف **يوسف** –عليه السلام– المعارض يدُّل على ذلك، فهو يريد فتح الباب بصعوبة للإفلات منها، وفي المقابل تصدُّه وتحاول غلق الباب مرة بعد مرة، ممَّا يؤكد على وجود صراع كبير وتشابك بينهما، أمَّا إذا اعتبر التَّكثير حاصل في **المفعول** انطلاقا من التَّعبير بالجمع في لفظة **(أبواب)** لأنَّ امرأة العزيز قامت بغلق الأبواب المنزل الواحد تلوى الآخر، وقد اتَّفق أنَّها سبعة أبواب، ومن المحتمل أن يكون إغلاقها بإحكام؛ يقول **الطاهر ابن عاشور**: **«وغلَّقت الأبواب جعل كل باب سادا للفرجة التي هو بها، وتضعيف غلَّقت لإفادة شدَّة الفعل وقوته ؛ أي: أغلقت إغلاقا محكما»**[3]، وبتمعُّن أكثر فإنَّنا نؤثر الجمع بين التأويلين لأنَّها لو وردت الصيغة

[1] شرح المنصف:بن جني، ص155.

[2] ﴿يوسف: الآية 23﴾

[3] التحرير والتنوير: (ج 10)، ص252.

"وغلَّقت الباب" لقيل أنَّ التَّكثير حاصل في الفعل وكفى، وهذا مناف لسياق النص، بينما ورود الصيغة على منوال "**غلَّقت الأبواب** "دلالة على أنَّها قامت بغلق كلِّ الأبواب غلقا محكما، فيتَّضح أنَّ المبالغة حصلت في الفعل والمفعول معا.

ولقد مثَّلت صيغة "**فعَّل**" في آيات السورة أثرا أسلوبيا بارزا ، تميَّزت به السورة بشكل لافت للانتباه، خاصة لارتباط أغلبها مع المصدر "**تفعيل**" فزاد من وقعها وكثافة أداءها للمعنى ونوضح مجيء الصيغ على التَّوالي في آيات السورة الكريمة كالآتي:

الآية	الصيغة
﴿**وَلِيُتَبِّرُوا** مَا عَلَوْاْ **تَتْبِيرًا**﴾ (7)	**يُتَبِّرُ**
﴿وَكُلَّ شَيْءٍ **فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا**﴾ (12)	**فَصَّلْ**
﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَنْ نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ **فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ (16)	**دَمَّرْ**
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ **عَجَّلْنَا** لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَنْ نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ (18)	**عَجَّلْ**
﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا **تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا**﴾ (26)	**تُبَذِّر**
﴿وَلَقَدْ **صَرَّفْنَا** فِى هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾(41)	**صَرَّف**
﴿**تُسَبِّحُ** لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا **يُسَبِّحُ** بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (44)	**تُسَبِّحُ ،يُسَبِّحُ**

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَنْ نُّرْسِلَ بِالْأَيَاتِ إِلَّآ أَنْ **كَذَّبَ** بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْأَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ (59)	**كَذَّب**
﴿وَ**نُخَوِّفُهُمْ** فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (60)	**نُخَوِّفُ**
﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي **كَرَّمْتَ** عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (62)	**كَرَّمْتَ**
﴿وَلَقَدْ **كَرَّمْنَا** بَنِى ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ**فَضَّلْنَاهُمْ** عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (70)	**كَرَّمْنَا**
﴿وَلَوْلَآ أَنْ **ثَبَّتْنَاكَ** لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (74)	**ثَبَّتْنَاكَ**
﴿وَ**نُنَزِّلُ** مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (82)	**نُنَزِّلُ**
﴿وَلَقَدْ **صَرَّفْنَا** لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (89)	**صَرَّفْنَا**
﴿وَقَالُواْ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ **فَتُفَجِّرَ** الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا **تَفْجِيرًا**﴾ (90 ، 91)	**تُفَجِّرَ**
﴿قُلْ لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ **لَنَزَّلْنَا** عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ (95)	**نَزَّلْنَا**
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ **وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا**﴾ (106)	**نَزَّلْنَاهُ**
﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِىٌّ مِنَ الذُّلِّ **وَكَبِّرْهُ** تَكْبِيرًا﴾ (111)	**كَبِّرْهُ**

فاختار الإتيان بالفعل **كذَّب** ففي تعليل منعه سبحانه الإنزال بالآيات في قوله: ﴿**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ**﴾[1] المزيد بالتضعيف على الفعل "**كذَب**" لإسناد خصائص تعبيرية وسمات أسلوبية للفظة **كذب** التي تعني كثرة و مبالغة تكذيب الرُّسل، والآيات، من قبل المكذبين.

وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا**﴾[2] حيث جاء الخطاب بصيغة "**فعَّل**" في قوله:﴿**صَرَّفْنَا**﴾ فالصيغة "**صرَّف**" مشتقة من التصريف على وزن "**تفعيل**" لتأكيد معنى الكثرة[3]، ولدقة استعمال الصيغ الصرفية نلحظ إيثار الصيغة "**فَعَّل**" المزيد بالتضعيف على الصيغة "**أفعل**" المزيد ب "**الألف**" في عديد من الأفعال الواردة في السورة الكريمة:" **نزَّل، أنزل**" **نجَّى أنجى**" **كرَّم، أكرم** "

إنَّ من مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث استغراق وقت أطول، وأنَّه يفيد تلبثا أو مكثا ف "قطَّع" يفيد استغراق وقت أطول من "قطع" وفي "علَّم"من التلبث وطول الوقت في التعلم ما ليس في أعلم وكذلك عوَّد وقوَّم فإنَّ في قوَّم من المبالغة في التقويم ما ليس في أقام، قال تعالى:﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾[4] ولم يقل: فقوَّمه؛ فإنه أراد أن يحفظه من الهدم وليس قصده التسوية والتقويم[5].

ونُبيِّن دقة اختيار كل من الصيغتين وبيان السمة الأسلوبية المقصودة فيمايلي:

– صيغتي : (نزَّل و أَنْزَلَ)

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 59﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 41﴾

[3] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ج7)، ص301.

[4] ﴿الكهف : الآية 77﴾

[5] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، القاهرة، ط2،(1426هـ/2006 م) ص58-59.

قال تعالى: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾[1] وقال جلَّ جلاله:﴿**وَقُرْءَاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾[2]

تكرَّر التناوب في سياق هذه الآيات بين صيغتي الفعلين: (**أَنْزَلَ** و**نَزَّلَ**) و يُبرزُ لنا السياق فوارق أسلوبية دقيقة في اختيار كل من الصيغتين؛ فاستعملت صيغة **(نَزَّلَ)** للدلالة على النزول التدريجي للقرآن الكريم، وأنَّه نزل منجمًا مفرقًا، بينما استعملت صيغة **(أنزل)** للدَّلالة على نزوله دفعة واحدة، يؤيد هذا الملمح الأسلوبي قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾[3] أو تستعمل في المواضع الَّتي لا يلاحظ فيها معنى التَّدرُّج، أو التكرار؛ مثل ما جاء في الآية الأولى: **(وبالحق أنزلناه)** فهي ناظرة إلى إنزال القرآن الكريم كاملا، دون ملاحظة أي خصوصيات أخرى زائدة سوى وصفه بأنَّ إنزاله بالحق.

بينما في **الآية الثانية** نجد أنَّ الصيغة وضعت في سياق يلحظ هذه الخصوصية؛ وهي نزول القرآن الكريم مفرَّقا منجَّما، في فترة زمنية استغرقت ثلاث وعشرين سنة، ودلالة التنزيل هنا تتناغم مع دلالة السياق الصريحة في هذا المعنى :﴿**وَقُرْءَاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**﴾[4] حيث إنَّ معنى **فرقناه** بتخفيف **(الراء)** فصَّلناه ونزَّلناه آية آية، وسورة سورة، ويدلُّ عليه قوله تعالى: **(على مكث)**[5].

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 105﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 106﴾

[3] ﴿القدر: الآية 1﴾

[4] ﴿الإسراء : الآية106﴾

[5] ينظر: مجمع البيان، (ج6) ص347.

كما نلحظ الفرق بين مادَّتي : **الإنزال والتنزيل**، والإشارة إلى ميزتين مختلفتين في آيات كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾[1] حيث ميَّز النَّصُّ بين مادَّتي **الإنزال والتنزيل** مع الكتب السماوية الثلاثة، والإشارة إلى طريقة نزولها.

ونمثل دقة هذا الاختيار على محوري الاختيار والتوزيع كالآتي:

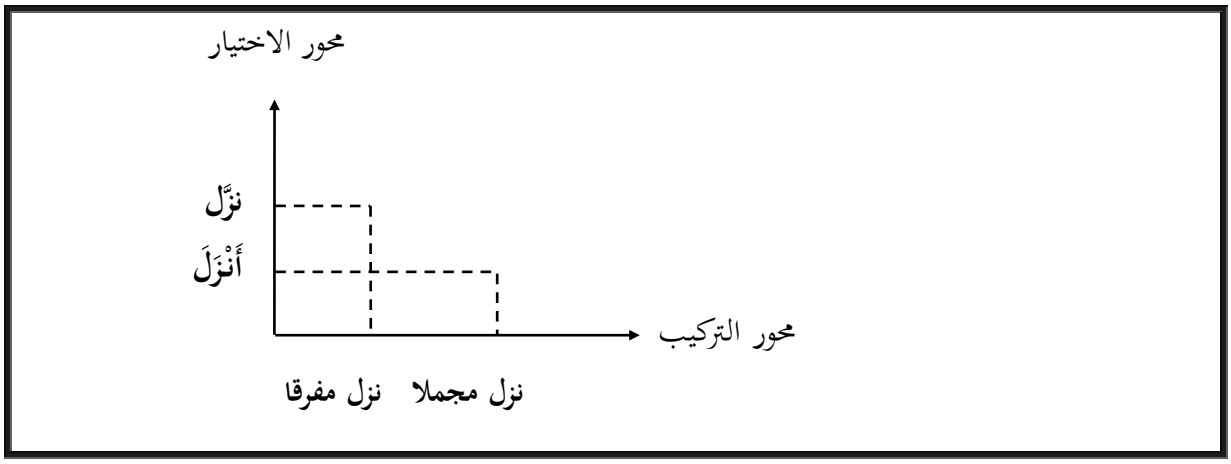

وجاء اختيار الصيغتين **(فعَّل وأفعل)** : كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا**﴾[2] وقوله تعالى في سياق **سورة يونس**: ﴿**وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (23)**﴾[3] فالقرآن الكريم اختار استعمال **(نجَّى)** للتلبث والتمهل في التنحية، واختار **(أنجى)** للإسراع فيها، فإنَّ **(أنجى)** أسرع من **(نجَّى)** في

[1] ﴿آل عمران: الآية 3﴾

[2] ﴿الإسراء : الآية 67﴾

[3] ﴿يونس: الآيتين: 22، 23﴾

التخلص من الشدة والكرب، فقال تعالى في سياق الآية الكريمة : ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ**﴾ فلم يحدد نوع الضُّرِّ ولا شدَّته، فقد يكون خفيفا وقال: **(وَإِذَا مَسَّكُمُ)** ولم يقل: **(أصابكم)** والمسُّ أخفُّ من الإصابة، فاحتمل ذلك المكث في البحر أكثر ممَّا في الآية الثانية فقال: **(نجَّاكم)** أمَّا في سياق "**سورة يونس**" فالأمر أشد و الحالة تتطلب الإسراع في نجاتهم وعدم المكث فقالوا :﴿**لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ**﴾ وقال تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ**﴾[1]

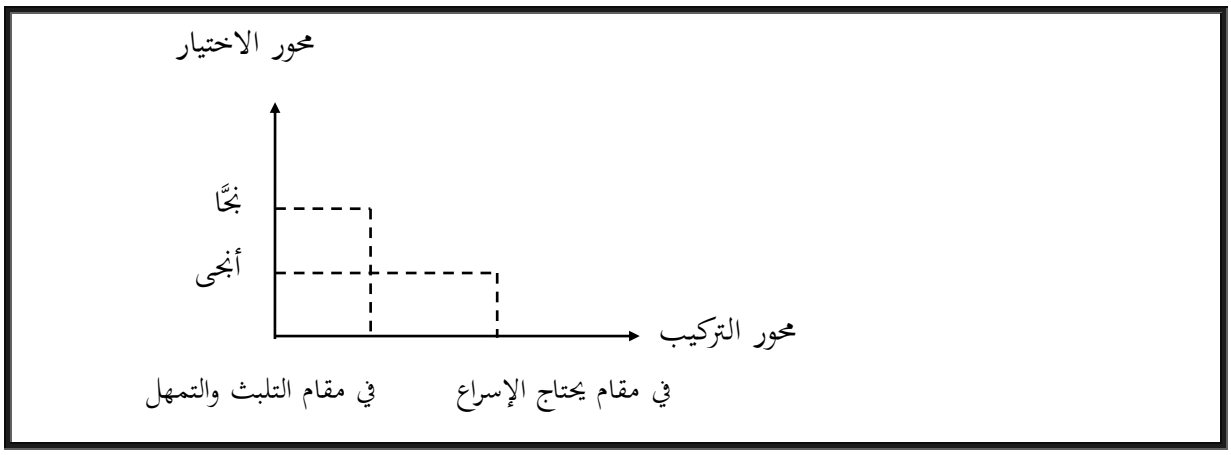

كذلك استعمال **صيغتي (كرَّم و أَكْرَمَ)** في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[2] وقوله تعالى على لسان إبليس:﴿**قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً**﴾[3] فاستعمل في السياقين صيغة **(كرَّم)** لدلالتها على العموم والدوام وهذا تكريم لبني آدم، وجاء في سياق سورة الفجر صيغة **(أَكْرَمَ)** في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي**

[1] ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص71.

[2] ﴿الإسراء: الآية 70﴾

[3] ﴿الإسراء : الآية 62﴾

أَكْرَمَنِ﴾[1] فكان المقصود باستعمال الفعل **كرَّم** إكرام الإنسان بالمال في الدنيا، للتنبيه أنَّه ليس التكريم المقصود على الدوام لبني آدم، وتنبيها على أنَّه فهم خاطئ لتصور الإنسان التكريم الحقيقي؛ فليس كل من أعطاه الله النعم فقد كرَّمه الله، فاستعمل التكريم لما هو أبلغ وأعم وأدوم. ونمثل دقة اختيار الصيغتين على محوري الاختيار والتوزيع، وحسب اختلاف المقام كالآتي:

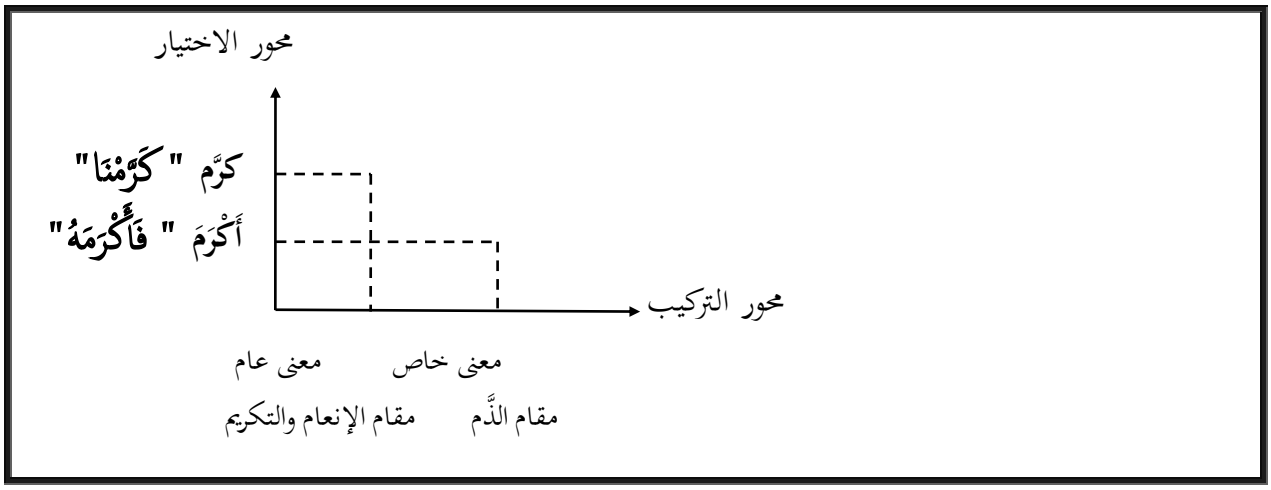

وورد استعمال الصيغتين بالمضارع : **(تَفْجُرَ، تُفَجِّرَ)** فقال الله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا**﴾[2] فاختار مع الينبوع استعمال **(تَفْجُرَ)** بالتخفيف وقال مع **الأنهار (تُفَجِّرَ)** بالتضعيف للكثرة.

3- اختيار صيغتي: (يَفَّعَّلُ ، يَتَفَعَّلُ)

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا**﴾[1] وقال سبحانه وتعالى في سياق سورة الزمر:﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[2]

[1] ﴿الفجر: الآية 15﴾

[2] ﴿الإسراء: الآيتين 90 ،91﴾

يستعمل القرآن الكريم المفردة أحيانا مبدلة مدغمة، وأحيانا غير مبدلة وكل تغيير في القرآن الكريم له سببه ولا يكون تغيير من دون سبب، إنَّ أصل هذا الإبدال هو الفك بالتاء ف **(أذكر)** أصله **(تذكر)** والمضارع كالماضي و **(يذَّكَّر)** أصله **(يتذكَّر)** وهو من الإبدال الجائز لا الواجب ولذا نجد الاستعمالين معا في اللغة وفي القرآن الكريم فما الفرق بين الاستعمالين ؟

بناء الصيغتين:

إنَّ بناء **(يَتَفَعَّلْ)** أطول من بناء **(يَفَّعَّل)** في النطق ف **(يَتَذَكَّرُ)** أطول من **(يَذَّكَّرُ)** بمقطع واحد أمَّا بناء **(يَفَّعَّل)** فيه تضعيف زائد على **(يَتَفَعَّل)** ؛ففي **(يَفَّعَّل)** تضعيفان وفي **(يَتَفَعَّل)** تضعيف واحد وهاتان الخاصيتان اللغويتان لهما شأنها في تفسير ما نحن بصدده، فما كان على وزن **(يَتَفَعَّل)** قد يؤتى به في اللغة للدلالة على التَّدرج أي الحدوث شيئا فشيئا وذلك نحو: تخطَّى وتمشَّى، فهناك فرق بين مشى وتمشَّى وخطا وتخطَّى، ففي تخطَّى وتمشَّى من التدرج ما ليس في مشى وخطا[3].

وقد يُؤتى بهذا الوزن للدلالة على التكلُّف و بذل الجهد نحو: **(تصَبَّر وتحَلَّم)** أي :كلَّف نفسه وحملها على الصَّبر و الحِلم ،وكلا المعنيين دلالة على الطول في الوقت، والتمهل في الحديث. وكذلك الأمر في القرآن الكريم؛ فإذا اجتمعت صيغتان من هذا البناء في اللغة **(يَتَفَعَّل)** و (يَفَّعَّل) استعمل **(يَتَفَعَّلْ)** لما هو أطول زمنا، أمَّا **(يفَّعَّل)** فيؤتى به في القرآن فيما يحتاج إلى المبالغة في الحديث، وذلك

[1] ﴿الإسراء: الآية 41﴾

[2] ﴿الزمر: الآية 27﴾

[3] ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص37.

لأنَّ التضعيف كثيرا ما يؤتى به للمبالغة،كما هو مقرر في كتب اللغة، فتكرار الحرف إشارة إلى تكرار الحدث، جاء في **الخصائص** :«**ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر، وقطَّع، وفتَّح ،وغلَّق**»[1] وعلى هذا فإنَّه يستعمل بناء "**يتفعَّل**" لما هو أطول زمنا، وقد يستعمل في مقام الإطالة والتفصيل، ويستعمل "**يفَّعَّل**" للمبالغة في الحدث و الإكثار منه. حيث جاء في سياق الآية الأولى قوله تعالى: ﴿**لِيَذَّكَّرُواْ**﴾ بالإبدال و الإدغام، فاستعملت الصيغة لما كان هناك من هزة للقلب وإيقاظ له، ولما كان هناك من مبالغة وقوة في التذكُّر فأخبر أنَّ القرآن ما يزيدهم إلَّا نفورا ،وهذا أمر قلبي، فهم محتاجون إلى تذكُّر قلبي يوقظهم، أمَّا اختيار صيغة **(يتذكَّر)** في الآية الثانية فجاءت لما كان التَّذكُّر تذكُّرا عقليا، يستغرق وقتا طويلا للخلوص إلى موطن الحكم الاتعاظ، فعَقْدُ الصِّلة بين المثل والواقع، يحتاج إلى طول تذكُّر وتأمُّل فاختار الإتيان ب **(يتذكرون)**[2].

فيتضح من خلال الشواهد السابقة أنَّ لكل صيغة من الصيغ الفعلية مدلولا خاصا، فرضه السياق أو المقام الذي جاء فيه، كاختيار صيغة "**فَعَلَ**" على" **أَفْعَلَ** "و اختيار صيغة "**فَعَّلَ**" على "**أَفْعَلَ**" للدلالة على المبالغة والتكثير في الحدث، واختيار صيغة "**يَفَّعَّلُ**" للمبالغة في الحدث والإكثار منه ، واختيار صيغة **يَتَفَعَّلُ** في مقام الإطالة و التفصيل.

[1] الخصائص:(ج2)، ص155.

[2] ينظر : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، ص40.

ثانيا: اختيار صيغ المشتقات

لصيغ المشتقات من: (**اسم فاعل ، الصفة المشبهة ، صيغ المبالغة ، واسم المفعول، واسم التفضيل**)، آثار بلاغية وملامح أسلوبية دقيقة نُوضِّح سر الإتيان ببعضها مع فنيات الانتقاء والاختيار لهذه الصيغ كما تمَّ على أدقِّ هيئة، ولذا فإننا نحاول الوقوف على بعض هذه الاختيارات في الصيغ الاشتقاقية لبيان ما تحويه من دلالات وما تهدفه من مقاصد جمالية .

1) اختيار اسم الفاعل: "قادر"

قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا**﴾[1] نلاحظ أن بنية النص تأسست على إيثار توظيف باسم الفاعل **(قادر)** دون صيغة المبالغة **(قدير)** حيث جاء بهذه الصفة لضرورة يقتضيها السياق لظن المشركين أنَّ قدرة الله سبحانه محدودة وضيقة، حيث جاءت القدرة مقيدة بأمر الخلق، وخطاب الآية واقع في مقام الرَّدِّ على إنكارهم لأمر البعث والقدرة على إحياء الموتى، مقابل إقرارهم خلق الله السموات والأرض بدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[2] فاختيار اسم الفاعل في هذا السياق أبلغ لدلالته على الثبوت، وجاء استعمال كل من الصيغتين"**قادر، قدير**" في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ**

[1] ﴿الإسراء: الآية 99﴾

[2] ﴿لقمان الآية: 25﴾

بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] حيث استعمل في القدرة على إحياء الموتى اسم الفاعل **(قادر)** لأنَّ الأمر مقيَّد، للدَّلالة على الثبوت من غير مبالغة [2]، وجاء في تعميم القدرة، وتوسيع دائرتها بصيغة المبالغة فقال: ﴿**إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾.

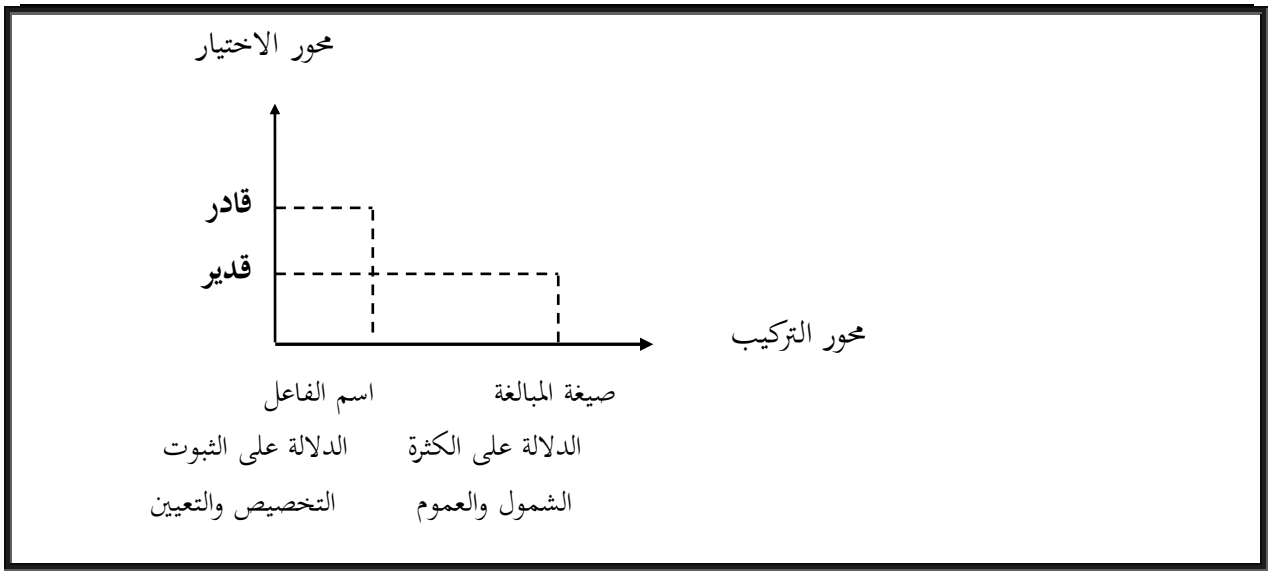

2) **الصفة المشبهة: أليم.**

قال تعالى في وصف العذاب بكونه أليما:﴿**وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[3]

صيغة **(فعيل)** وزن مشترك بين الصِّفَة المشَبَّهَة و صِيَغ المبالَغَة ، فصيغة فعيل هي من أبنية الصِّفَة المشَبَّهَة الدالَّة على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلتها كطَوِيل و فَقِيه و خَطِيب، و في صِيَغ المبالَغَة تأتي للدِّلالَة على معاناة الأمر و تكراره، حتى كأنَّه أصبح خلقة في صاحبه و طبيعة فيه كعليم، ويأتي**(فعيل)**

[1] ﴿الأحقاف: الآية 33﴾

[2] ينظر: على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، دط (1425هـ/2004م) (ج2) ص 276.

[3] ﴿الإسراء: الآية 10﴾

معدولاً كثيراً عن فاعل نحو: (رحيم، وعليم ، وسميع ، وشهيد ، بمعنى راحم : وعالم ، وسامع ، وشاهد)[1] ، و(**أليم)** في هذا الموضع صفة مشبهة مشتقة من «**أَلَم يَأْلَمُ أَلَماً فهو: آلِم،والأَلَم : الوجع الشديد»**[2]، والأليم: صفة مشبهة معدولة عن اسم الفاعل من آلم المتعدي، أي : مُؤلِم، ومعناه الموجع، وذهب **الزمخشري** إلى عدّ وصف العذاب بكونه **(أليماً)** للمفعول وليس للفاعل على طريقة قولهم: جَدّ جِدَّه، وكذلك الأَلم في الحقيقة للمؤلم كما أنّ الجِدّ للجادّ[3]، على اعتبار أنَّه مجاز في التركيب للمبالغة «**فيكون محولاً من فعل لها ونسبته إلى العذاب مجازٌ لأنّ العذاب لا يألَمُ إنّما يأْلَمُ صاحبه فصار نظير قولهم شعر شاعر والشعر لا يشعر إنما الشاعر ناظمه»**[4]، والراجح أنَّه مجاز في الإفراد «**فأليم فعيل من الألمِ بمعنى مُفْعِل كالسميع بمعنى المسمع»**[5]، فيكون **أليم** صفة مشبهة يَدُلُّ على المبالغة لشدة عذاب الله للمنافقين في الآخرة فضلاً عن كونه لازماً، ومعنى أَليم شديد الألم، وهو الوجع اللازم الذي يخلص إلى قلوبهم[6]، واختيار الصفة المشبهة **(أَليم)** على صيغة اسم الفاعل **(مُؤلِم)** لإثبات كون الأَلم دائماً، وكأنَّ الوجع فيه صفة لازمة له لا تغيّر فيها ولا تبديل، يقول الزركشي: «**قال بعض النحويين أنَّه بمعنى مُؤْلِم، وردَّه النّحاس بأنّ مؤلما يجوز أن يكون قد آلم**

---

[1] جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني: ج1، ص 188 .

[2] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص 25-26 .

[3] ينظر: الكشاف، الزمخشري، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،(1418 هـ – 1998 م) (ج1) ص177.

[4] البحر المحيط: أثير الدين النحوي الأندلسي، مكتبة و مطابع النصر الحديثة، الرياض ، (د .ت) ص59.

[5] المرجع نفسه، (ج1)ص53.

[6] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، بن عمر البقاعي (ت885 هـ) ،مكتبة بن تيمية، القاهرة،دط (1389 هـ-1969م)،ج1، ص 109.

من ثمّ زال، وأليمٌ أبلغ لأنَّه يَدُلُّ على الملازمة»[1]، ويُلحظ أنَّ رأي صاحب البرهان أقوى، لأَنَّ صيغة **(فعيل)** تستعمل للدِّلالَة على الثبوت، والطبائع والسَّجايا، فيكون العذاب ثابتاً، ملازما لصاحبه، غير مفارق له ، أمّا مُؤْلِم فقد تكون بمعنى المضي، وإنْ لم تكن كذلك فهي لا تدلُّ على الملازمة.

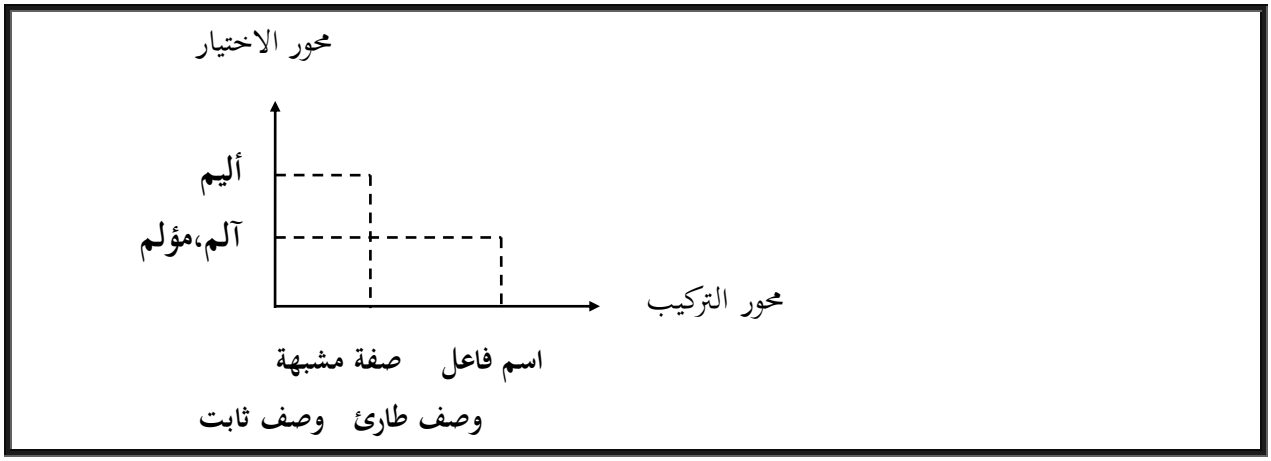

3) اختيار الصفة المشبهة: (كبيرا)

جاءت هذه الصفة في قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾[2] فالنص يؤسس سمته الأسلوبية على توظيف صيغة **(كبير)** وصفا للأجر، ولم يختر صيغة التفضيل "**أكبر**" ذلك أنَّ استعمال صيغة "**فعيل**" في هذا الموضع أبلغ وأحكم من الإتيان بصيغة "**أفعل** " فكبير يقابلها صغير فوصف الأجر بأنه كبير يدُلُّ على أنَّ غيره من الأعمال أصغر منه، وفي هذا تنبيه للمخاطب على عظم الأجر من الله في أعمال الحياة الدنيا المعينة على الآخرة أكبر.

- **اختيار اسم الفاعل وصيغة المبالغة: مبشرا ونذيرا**

[1] البرهان : ص286.

[2] ﴿الإسراء : الآية 9﴾

كذلك قوله تعالى: ﴿**وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾[1]

فاختار سبحانه صيغة "**نذير**" على وزن (**فعيل**) والأصل **(منذِر)** على شاكلة "**مبشِّر**" وذلك أن فعل التبشير يتحقق بأدنى مجهود ولا يقتضي المبالغة في الخطاب فجاء بصيغة **اسم الفاعل** المجردة من معنى المبالغة. في حين أنَّ الإنذار يقتضي استنفاد الجهد و استفراغ الطاقة في تحذير المخاطب، وتكرار حدث الإنذار، فاختار الصفة نذيرا، كذلك إلماحا أنَّ وظيفة الإنذار أهم وظيفة من وظيفة التبشير، وأنفع للناس على أهمية التبشير ونفعه، فالبشارة هي الإعلام بخير قادم والإنذار هو التحذير من شر قادم يقول **ابن عاشور**: «**المبشر المخبر بالبشرى، والبشارة هي الحادث المسر لمن يخبر به والوعد بالعطية ... والنذير مشتق من الإنذار وهو الإخبار بحلول حادث مسيء أو قرب حلوله**»[2]، فالسلامة من الشَّرِّ على الإجمال أحبُّ إلى الإنسان من تحصيل الخير، لذلك عدل السياق إلى الصيغة للمبالغة مع فعل الإنذار للتأكيد على أهميته بالقياس إلى فعل التبشير على مستوى الوظيفة النبوية، وكأنَّ هذه الألفاظ جاءت لتعبِّر عن دلالتين وعن معنيين، ففي حالة كونها صفة مشبهة فإنها تدُّل على ثبوت هذه الصفة بصاحبها، وإذا كانت على (**اسم الفاعل**) فإنَّها تدُّل على تجدُّدها لصاحبها.

4) اختيار اسم الفاعل وصيغة المبالغة : "زاهق وزهوق"

[1] ﴿الإسراء: الآية 105﴾

[2] تفسير التحرير والتنوير: (ج 21)، ص 280.

قال تعالى في سياق السورة :﴿**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[1] وقال جلَّ جلاله في سياق سورة الأنبياء: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[2]

أخبر الله تعالى في سياق الآيتين عن انتصار الحق على الباطل، وهزيمة الباطل أمام الحق لكنه عبر عن ذلك الآمر في سورة الإسراء بالمجيء بصيغة المبالغة "**زهوق**" وفي سورة الأنبياء باختيار اسم الفاعل"**زاهق**"فما سبب الاختيارين؟

اكتفى الخطاب في سورة **الأنبياء** المجيء ب "**اسم الفاعل**" لأنَّ القصد من الآية الإخبار عن تغلُّب الحق على الباطل، وهزيمة الباطل أمام الحق ، ولذلك جاء الإخبار مؤكدا بألفاظ ثلاثة:"**نَقْذِفُ**" و"**يَدْمغهُ**" و"**إِذَا**" في قوله:﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمغهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾ و"**إذا**" الفجائية في الجملة "**فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**" استعملت للدلالة على سرعة زهق الباطل أمام الحق و اضمحلاله؛ فالسياق ليس في معرض **المبالغة** في هذه الحقيقة، وإنَّما هو بصدد الإخبار عنه بوصفه نتيجة متحصِّلة لجملة "**بل نقذف بالحق على الباطل**" فلم يختر الخطاب المبالغة في الوصف. أمَّا السياق في سورة الإسراء فركَّز على زهوق الباطل أمام قوة الحق، ولذلك لم يرد التأكيد على قوة الحق وإنَّما اكتفى بالإخبار عن مجيئه وزهقه للباطل وهذه هي الحقيقة التي تريد الآية تقريرها بطرفيها : ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ**﴾ وبعد تقرير هذه

[1] ﴿الإسراء: الآية 81﴾

[2] ﴿الأنبياء : الآية 18﴾

الحقيقة اختيرت صيغة "فعول" للإخبار عن قاعدة دائمة، وسُنَّة مطردة، وصفة دائمة للباطل:﴿**إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾ فجاءت المبالغة لتفيد معنى الدوام، وأنَّ زهوق الباطل أمر محتَّم لأنَّ هذه من صفاته الدائمة والثابتة فيه، ولو قال: "**إنَّ الباطل كان زاهقا** " لكان تكرارا للمعنى، فجاءت كلٌّ من "**زاهق و زهوق**" معبراً عن معناها في موضعها الملائم من السياق القرآني[1].

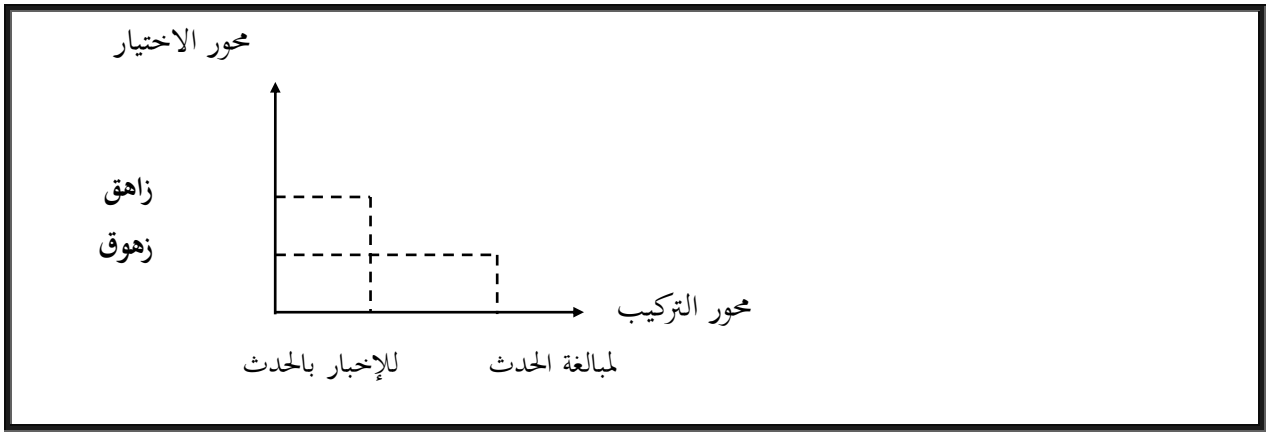

5) اختيار صيغتي المبالغة : أوَّاب و غفورا

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾[2]

اختار سبحانه الإتيان بصيغة المبالغة **غفورا** على وزن "**فعولا**"، ولم يأت بها على وزن **فعَّال** على شاكلة "**أوَّابين**" جمع **أوَّاب**، فلم يقل :"**فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غفارا**" وهذا الاختيار له دقته المقصودة، مع أن كلا الصيغتين للمبالغة؛ ولكنَّهما اختلفتا في درجة الدِّلالَة على هذا المعنى، فقد يرى بعضهم أنَّ "**غفّارا**" أبلغ من "**غفور**"[3]، بناء على قاعدة الزيادة في المبنى تدلّ على الزيادة في المعنى، ويرى فريق آخر

[1] ينظر: سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم: د. عودة الله منيع القيسي، دار البشير عمان، ط1،(1416 هـ/ 1996م) ص154 - 155.

[2] ﴿الإسراء: الآية 25﴾

[3] الأسماء والصفات: البيهقي، بيروت (دار الكتب العلمية) دط، دت، ص55- 57

أنَّهما متساويان في المبالَغَة، وأنّ هذا يَحْسُنُ في صفات الخالق، ولا يَحْسُنُ في المخلوقين[1]، ولا شَكَّ في ذلك فلا تفاوت في صِيَغ المبالَغَة المتصلة بالخالق، لأَنَّها ثابتة فيه وقد بلغ الخالق منتهى الصِّفات، أمّا من ناحية علاقة الصّيغَة بمدلولها، فصيغة **فعول** أبلغ من **فعّال**؛ لأَنَّ" **غفّارا** "يَدُلُّ على **كثرة الفعل**، كأَنَّه يغفر ذنوباً كثيرة مرة بعد مرة، أمّا "**الغفور**" فيَدُلُّ على **كمال الفعل**، ويَدُلُّ على كون الفعل عادة فيه، كأَنَّه أمر ثابت، فالمبالغة في "**فَعول**" أدخلته في الدِّلالَة على العادة الثابتة، **يقول الفارابي:«إنَّ فعولاً لمن دام منه الفعل»**[2]، أي: أنَّه يدلُّ على دوام الفعل في موصوفه، ويدلُّ أيضاً على التكثير، وتكرير الفعل[3]. فكثرة تكرار الفعل صار دائما فيه، أمَّا "**فعّال**" فيدلُّ على التكرار، ولكنَّ كثرة التكرار فيه لم تجعله يدلّ على الدوام، من هنا فَصيغة **فَعول** أبلغ من **فَعّال** من حيث علاقة الصيغة بمدلولها. فدلَّت صيغة أوَّاب على كثرة رجوعهم إلى الله، فوقع التناسب في الكثرة من الجانبين، ومغفرته سبحانه أكبر، وليُعلم أنَّ كثرة الرجوع إليه، يقابله كثرة المغفرة منه تعالى التي صارت أمرا ثابتا ودائما.

6) اختيار صيغة المبالغة: شكور

قال الله تعالى: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾[4]

---

[1] شرح أسماء الله الحسنى: فخر الدين الرازي، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، ط1(1404هـ/1984م)، ص220 - 223

[2] ينظر: ديوان الأدب، أبو نصر الفارابي، تح: أحمد مختار عمر، القاهرة، دط، (1404هـ /1984م)، (ج1) ص85.

[3] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت، دط، 1998م، (ج3) ص59.

[4] ﴿الإسراء: الآية 3﴾

والمقصود منها هنا- مبالغة اسم الفَاعِل، واسم الفَاعِل (**شاكر**) يَدُلُّ على المعنى العام المجرد دون زيادة في الفعل وعندما أُريد المبالَغَة في الفعل حُوّل فاعل إلى فَعُول للدِّلالَة على الكثرة والمبالَغَة، فشكور تعنى كثير الشكر، يقول البغوي: «**والصّبار: الكثير الصَّبر، والشكور: الكثير الشّكر**»[1]، ويؤتى بهذا الوزن للمداومة ويَكون لمن كان قويَّاً على الفعل، ومن ثمّ استعير البناء إلى المبالَغَة، فَفَعُول لمن كان قويَّاً على الفعل، و دلالتة على المشقَّة في العمل نحو: صَبُور و شَكُور، و كثيراً وردت الصبر و الشكر في نفس السِّياق في القرآن الكريم، فكلاهما يَدُلُّ على القوة و الصبر و المشقَّة، فالصابر لابد أن يَكون شكوراً على كل حال.

فصيغة **شكور** مبالغة في الشكر فلم يأت ب: "**شاكر**" لأنَّ الشاكر الذي يشكر مرة واحدة ،أمَّا الشكور فهو الدائب على الشكر المداوم عليه حتى يصبح الشكر سجية وطبيعة في الموصوف، والشكور بالنسبة للبشر« **المتوفر على أداء الشكر، الباذل وسعه فيه، ومن شغل به قلبه، ولسانه، وجوارحه، اعتقادا واعترافا وكدحا، ومن أكثر أوقاته**»[2]، وليس عجيبا أن يكون الشاكرون قليلون مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾[3] وهكذا تلتقي **شكور** مع دلالتها العامة ل "**فعول**" وتمَّ اختيار الصيغة في وصف الإنسان، ذلك أنَّ الصفات الذاتية هي مما يتصف به على جهة الدوام، وذلك في عدة مواضع في السورة الكريمة: "عجولا، غفورا، قتورا،كفورا، يؤوسا" وهذا ما تدلُّ عليه

[1] معالم التنزيل: (ج4) ص336.

[2] الكشاف:(ج3)، ص283.

[3] ﴿سبأ: الآية 13﴾

صيغة "فعول" في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا**﴾[1] فاختار الإتيان بصيغة المبالغة "**قتور**" من قتر وهي تعني الإمساك في الصرف، دلالة على شدَّة الإمساك وضيق النظر مبالغة في وصف تقتير الإنسان، وقد جاء الوصف ب "**فعول**" مناسبا لسياق الآية التي تعرض مقدار حرص الإنسان على ما يملك، والتقتير هو التضييق في النفقة، ولو كان الإنسان يملك ما لا نهاية له، وما لا ينفذ لكان يضيق في الإنفاق.

7) اختيار صيغتي المبالغة: الرحمن والرحيم

وقال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾[2]

الرحمان فعلان من الرحمة و الرحيم **فعيل** منها وصيغة فعلان تفيد الدلالة على الحدوث والتجدد وذلك نحو عطشان و غضبان ، ولا تفيد الدلالة على الثبوت، وتفيد أيضا الامتلاء بالوصف، وصيغة **فعيل** تدل على الثبوت في الصفة نحو طويل وجميل ، أو التحول في الوصف إلى ما يقرب من الثبوت نحو: خطيب وبليغ وكريم[3]، فلو وصف نفسه بالرحيم لوقع في النفس أن هذا وصفه الثابت ، ولكن قد يأتي وقت لا يرحم فيه كالخطيب فاستعمل الصيغة هنا للدلالة على تجدد الرحمة.هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى اختار سبحانه اسم " **الرَّحْمَنَ** " من بين أسماء الله الحسنى كالجبار والقهار، وذلك لما في **الرحمن** من جمال ظاهر في باطنه جلال، فجاء الاسم جامعا لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى،

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 100﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 110﴾

[3] ينظر: لمسات بيانية، ص33- 34.

وقد تضمن هذا القول أنَّ معنى الرحمن أشمل من الرحيم، وإن كان بناء كل منهما للمبالغة؛ فالرحمن **«اسم مختص لله تعالى لا يجوز أَن يُسَمّى به غيره ولا يوصف، أَلا ترى أَنَّه قال: قل ادْعُوا الله أَو ادعوا الرَّحْمَنَ ؟ فعادل به الاسم الذي لا يَشْرَكُهُ فيه غيره، وهما من أبنية المُبالَغَة، ورَحمن أَبلغ من رَحِيم، والرَّحيم يوصف به غير الله تعالى، فَيُقَال: رجل رَحِيمٌ ولا يُقَال رَحْمن»**[1].

ونمثّل اختيار كل من الصيغتين على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

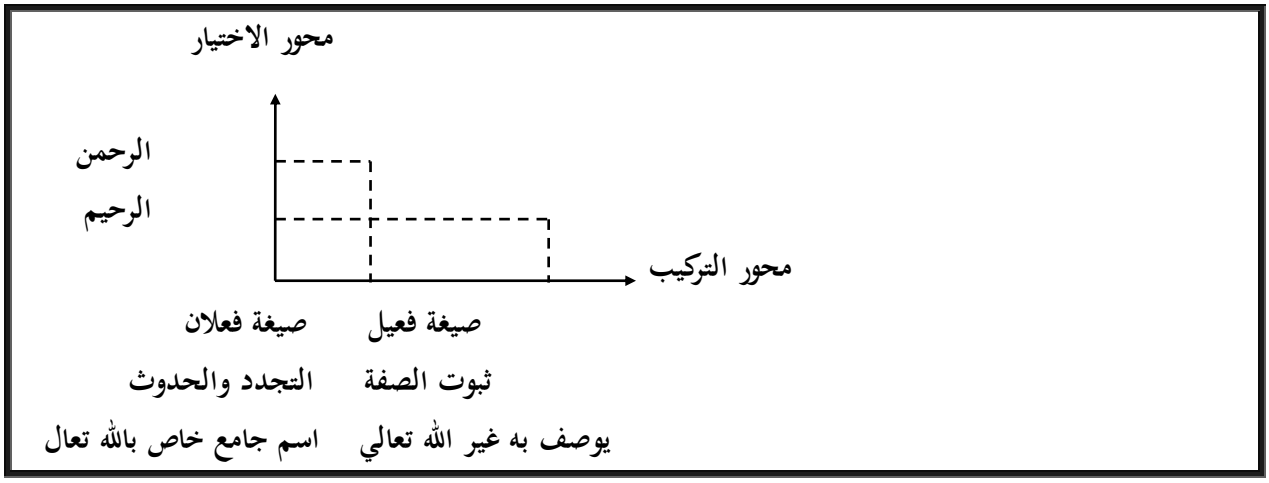

8) اختيار اسم المفعول: (مستورا)

قال الله تعالى:﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا**﴾[2]

اسم المفعول هو وصف مشتق من مضارع مبني للمجهول، للدَّلالة على مَنْ وقع عليه الفعل. وعلى هذا الأساس عُرّف بأَنَه «ما دَلَّ على الحدث والحدوث وذات المفعول،كمقتول ومأسور»[3]، ومجيئه بمعنى الحدوث قياساً بالصفة المشبهة الدَّالة على معنى الثبوت، ومن حيث دلالته على الزمن فإنّه يدُلُّ

[1] ينظر: الكليات، ص467.

[2] ﴿الإسراء: الآية45﴾

[3] معاني الأبنية في العربية: فاضل السامرائي، ص 52.

على المضيّ؛ نحو: هو مقتول، أي: قد قُتِل، وعلى الحال؛ نحو: أقبل مسروراً. ويدلُّ كذلك على الاستمرار نحو: لازال سيفك مسلولاً[1]، وفي الآية الكريمة آثر النص القرآني استعمال اسم المفعول **(مستورا)** على اسم الفاعل **(ساترا)**، والسمة الأسلوبية لهذا الاختيار تمثلت في مبالغة ستر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وحفظه من كيد الأعداء؛ فهو مصان في حصن حصين لدرجة أنَّه يُخيَّل إليك أنَّ الحجاب نفسه مصان، ومستور، فما بالك بمن فيه، ولو قال في التعبير: **(حجابا ساترا)** لكان المعنى :كان ذا ستر، فالدلالة واضحة حسب متطلبات السياق، فلفظة **(مستورا)** أكثر دلالة على الستر والخفاء، وأبلغ في العظمة وأعجب في نفوذ الكلمة[2]. إنَّ في التعبير عن (فاعل) هنا ب (مفعول) له دلالات تضفي جمالا على التعبير وتوسعا في المعنى، فإنَّ مجيئه على **مفعول** يقتضي أن يطلب له تحديد لماهيته، وكيفية لعمله، وإلَّا كان تكرارا لمعنى الحجاب، ولذلك فسره قتادة "**الحجاب المستور: أكنة على قلوبهم**"[3]، والمعنى أنَّه من شدة فاعليته في تحقيق وظيفته وصل إلى درجة أن يستر نفسه، فيكون من باب أولى مانعا محكما لمن يحتجب به، ولا شكَّ أنَّ هذا الاختيار أحدث حركة، وسَّعت المعنى وأضفت معاني لم تكن لو جاءت على صيغة فاعل. ونمثل دقة اختيار الصيغة على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 52 – 53 .

[2] التنوع في الخطاب القرآني: دراسة أسلوبية، ص 69 –97. على الموقع الالكتروني: ***www.quran-c.com***

[3] تفسير الطبري: (ج15)، ص93.

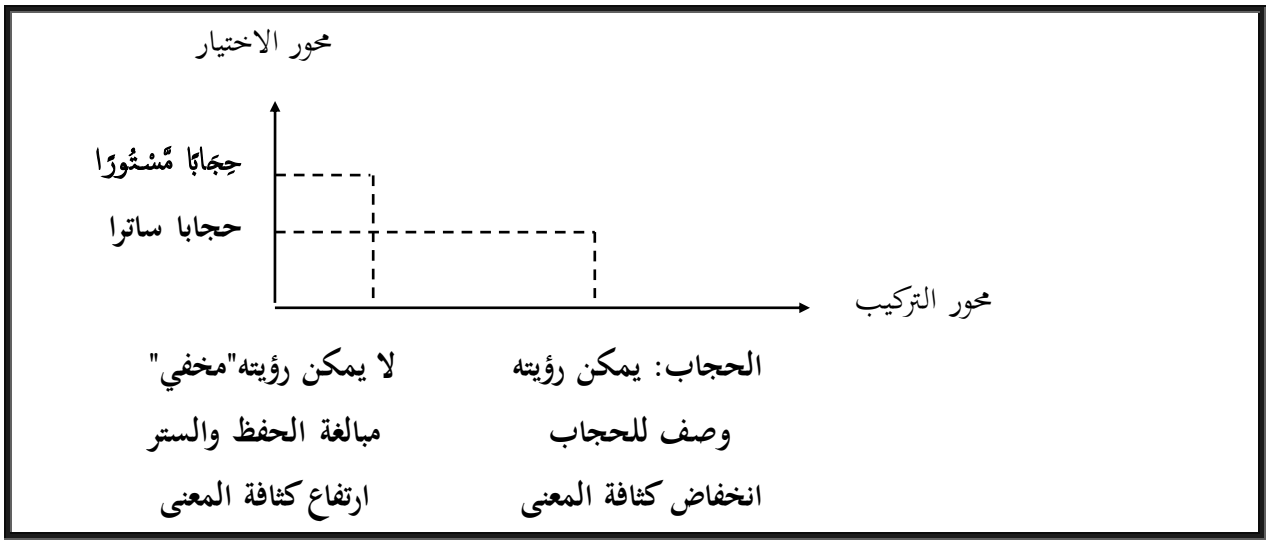

تكرر في السورة الكريمة المجيء باسم المفعول بمعنى "**فاعل**" ولا يخفى مدى تناسق فواصل الآيات فيها، ففي قوله تعالى: **(حجابا مستورا)** تناسقا مع أغلب فواصل السورة، لاسيما مع التي قبلها والتي بعدها " **حليما غفورا، حجابا مستورا، على أدبارهم نفورا** " وجاء توظيف الصيغة كذلك في قوله تعالى:﴿ **قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا**﴾[1] حيث أسَّس النص سمته الأسلوبية باختيار صيغة مفعول في قوله : **(جَزَاءً مَوْفُورًا)** على اسم الفاعل **(وافرا)** لمبالغة وصف الجزاء باعتبار كمِّه ونوعه، ولجدية القائمين بجعله كاملا وتاما أي: جزاء مكملا، واختيار الصيغة لزيادة تخويف المخاطبين. كذلك تمَّ اختيار الصيغة في قوله تعالى: ﴿**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا**﴾[2]

[1] ﴿الإسراء: الآية 63﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 46﴾

﴿**كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا**﴾[1] استخدم في الآية كلمة "**مكروه**" دلالة على أعظم الذنوب وأكبرها وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾[2] اختار سبحانه الإتيان بصيغة اسم المفعول "منصورا" لكون النَّصر وصف ملازم لولي المقتول ظلما[3]، فوظفت باسم المفعول لما فيه من دلالة معنى ثبوت وتحقق وعد النصر من الله عز وجل.

9) **اختيار اسم التفضيل :**

يقول ابن يعيش صيغة "**أفعل منك**" موضوع للتفضيل «**وهو بمنزلة الفعل إذ كان عبارة عنه، ودالا على المصدر والزيادة كدلالة الفعل على المصدر والزمان**»[4]، وقد جاء اختياره مجردا من أل والإضافة عاريا عن معنى التفضيل والمقصود هو المبالغة وقد يتصل ب "**من**" لفظا أو تقديرا، وقد يستغنى بتقديرها عن ذكرها لوجود دليل. ولقد تضمنت سورة الإسراء عدة أسماء تفضيل : (**أحسن ، أقوم ، أعلم، أكثر ، أكبر، أضَّل**)

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 38﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 33﴾

[3] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ج1) ص742.

[4] شرح المفصل للزمخشري: بن يعيش،(ت643 ه) تح: د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1 (1422ه/2001 م)، (ج 4) ص129.

قال الله تعالى: ﴿**وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا**﴾[1] ورد في النص اسم التفضيل **(أحسن)** مجرداً مما يقيده بالمفضل عليه قوله تعالى: ﴿**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ ونحو ذلك مما لم يذكر معه المفضل عليه ولم يلمح إليه "كأن المقصود في هذا الأسلوب هو استيعاب الصفة واستغراقها في أعلى مراتبها وأسمى درجاتها، ولا عبرة في هذا بما ذهب إليه بعض علماء العربية من تقدير **من** ومجرورها في مثل هذه المواضع ... ذلك بأن الموصوف بـ **أفعل** التفضيل، مما لا يصح أن يوازن به غيره، أو يقرن به موصوف أيًّا كان، اختار سبحانه الإتيان بصيغة **اسم التفضيل**: "**أحسن**" ولم يقل:"وقل لعبادي يقولوا حسنا" حتَّى يقتصر الإنسان على القول الحسن، وأن يتخيَّر في العبارات الحسنة فينتقي أحسنها في جميع ما تقدم من أنواع مواقع الكلام ،وتحذيرا من نزغ الشيطان الموقع للعداوة بين الناس[2]، فاستعمل اسم التفضيل للدلالة على قوة الحسن، وفي والإتيانُ به تأديب عظيم في مراقبة اللسان، وما يصدر منه.

كذلك نلمس هذا النوع من الاختيار في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[3] فليس المقصود هنا التّفضيل على شيء معين، بل المراد من كلِّ ذلك الزيادة في الحسن فآتى بأفعل التفضيل للدلالة على الزيادة في الإحسان؛ فلا تقربوا مال اليتيم بالطريقة الحسنة فحسب، بل بالطريقة

[1] ﴿الإسراء: الآية 53﴾

[2] ينظر: تفسير بن باديس، (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير): الإمام عبد الحميد بن محمد ابن باديس ،(1940م) اعتنى به وخرَّج أحاديثه وآثاره، أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد للكتاب والقرآن، الجزائر، ط1 (1430هـ/2009م) ص 149.

[3] ﴿الإسراء: الآية 34﴾

الأحسن التي تستلزم حفظه أوَّلا، وتنميته وزيادته ثانيا، ولا يمتنع تقدير **مفضل عليه** كأن تقول: واقربوه بالتي هي أحسن من غيرها ونحو ذلك".

وقال تعالى في سياق هذا الاختيار: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾[1]

تضمنت الآية اختيارا له وقع على نفس المخاطب في وصف القرآن الكريم وطريقة هدايته، لا يمكن أن تأتي به أيُّ صفة سواها، فأتى **أوَّلا** ب **أقوم** صيغة اسم التفضيل من **القويم** بمعنى: الأكثر ثباتا واستقامة واعتدالا.

وأقوم بوصفها أفعل التفضيل تمثِّل أعلى درجات التفضيل فالآية لم تذكر طرف لمقايسة والذي يكون القرآن أقوم بالنسب إليه دلالة على أنه آخر الرسائل المنزلة وأنَّ محمدا –صلى الله عليه سلم– خاتم والرسل لأنَّه ليس بعد صيغة تفضيل **(أقوم)** درجة في التفضيل[2]؛ ففضَّله على الكتب التي جاءت قبله؛ ذلك أنَّه مُجمع ثمرة كتب الله تعالى المقدمة، واختار حذف الموصوف **ثانيا** ؛فلم يقل:"**يهدي للطريقة المستقيمة، أو الحالة السديدة** " فكان لحذف الموصوف في الآية، والآيات المتقدمة أبلغ من ذكره وفي ذلك تفخيما لشأنه، و كذلك نلاحظ أنَّ الوصف فيها ورد إجماليا غير مفصل، فكان له من الدقة والاختصار، ممَّا زاد وقعها على نفس المتلقي، وحصل بها كمال التفضيل يقول صاحب الكليات: يقصد باسم التّفضيل «**تجاوز صاحبه وتباعده عن غير في الفعل، لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل، بل بمعنى أن صاحبه متباعد في أصل الفعل، متزايد إلى كماله فيه**

[1] ﴿الإسراء : الآية 9﴾

[2] الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:(ج7)، ص239.

على وجه الاختصار، فيحصل كمال التّفضيل»[1]، والصحيح هو أنَّ **أقوم** هنا ليس بمسلوب المفاضلة، وإنما ورد مجرداً من كل ما يقيده، لإفادة العموم والشمول، فالقرآن الكريم يهدي لأعدل الطرق وأصوبها جملة وتفصيلاً، ومثل هذا في القرآن الكريم كثير، إذ يرد اسم التفضيل مجرداً من كل ما يقيده بالمفضول، لتذهب نفس القارئ أو السامع إلى تقدير ما اهتدت اليه من معنى، كقوله تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ فيقدر أحدنا مفضولاً معيناً، بينما يقدر غيرنا مفضولاً آخر، توصل إليه من خلال فهمه لما وراء النصوص، وذلك لتباين مستوى الإدراك لدى الناس، والقدرة على معرفة العلاقة القائمة بين المجردات والمحسوسات، لتقبّل مثل هذه الآيات لأكثر تلك الاحتمالات، وبهذا يحقق القرآن غايته من إيصال المعنى المراد، بأيسر الألفاظ، وأقل التركيبات، ولقد أسهم اسم التفضيل في تأدية هذا المطلب العظيم، بدور بارز ومهم من خلال تجرده وعدم التصريح بالمفضول، ومن خلال ما تضمنه من الدلالة على التفاوت الحاصل بأدنى مشاركة، فكلما ظهرت أو ذكرت **وسيلة** للدعوة والإرشاد قيمة كان القرآن العظيم داعياً ومرشداً لـ**أقوم** منها، من موافقة العقل للنقل وتبرئته عن التناقض والتهافت، وبهذا تستمر المعجزة إلى غير أمد .

وقد استعمل **اسم التّفضيل** عارياً عن معنى التّفضيل في سياق السورة الكريمة في الآيات التالية:

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ ﴿الإسراء : الآية 25﴾
﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ ﴿الإسراء: الآية 47 ﴾

[1] الكليات: ص96.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ ﴿الإسراء: الآية54﴾
﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ﴿الإسراء: الآية 55﴾
﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ ﴿الإسراء : الآية 84﴾

فجاءت الصيغة **أعلم** في خطاب السورة عدة مرات واختيار صيغة "**أعلم**" هنا أبلغ وأوقع من صيغة اسم الفاعل أو أي صيغة غيرها؛ فبنية النصوص الكريمة احتوت على ملمح أسلوبي دلالي تمثل في استعمال صفة التفضيل "**أعلم**"من غير ذكر المفضل عليه، وجاء اسم التفضيل مجردا من الإضافة والألف واللام ولفظ **من** التفضيلية وجاء معديا **أعلم** بالباء، وأكثر ما تجر (**ما ومن**) الاسميتين قال تعالى:﴿**رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ**﴾ وقال: ﴿**فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً**﴾ ولم تستعمل صيغة أخرى من صيغ العلم "**علم، عالم، يعلم، علَّام** " لأن صيغة "**أعلم**"من حيث البنية التركيبية تشعر المتلقي بمعرفة الصغير والكبير وليبالغ المخاطب في مراقبة نفسه، فلو قال :"**يعلم ما في نفوسكم**" لم تكن لتحمل معنى علم العظائم و الدقائق .

والمفضل في كلِّ الآيات التي ذكر فيها **أعلم** هو: الله تعالى **"رَّبُّكُمْ، رَبُّكَ، نَّحْنُ"** وكأنّ – سبحانه – يشير بذلك إلى أنَّه قد أحاط علمه بكل شيء، وأنَّه معنا في كل ما نعمل، لأنَّ التفضيل في العلم إنَّما

هو «**بكثرته وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها، ولزومه، وكونه بالذات لا بالغير**»[1]، وتجرد اسم التفضيل أكبر دليل على أن علم الله- تعالى- مطلق، وأنَّه موصوف بالكمال، وإن كان غير الله تعالى قد يعلم بعض علم لقوله تعالى: ﴿**قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[2] لكنَّه يفوته علم كثير ويخفى عليه مكنونه، لذلك كثر تعلق **أعلم** بالغيبيات التي لا يعلمها إلا الله تعالى. فيمكن تقدير الحرف **من** أي المعنى: أعلم بكم من غيره العالم ببعض أحوالكم، فالمشاركة في مطلق علم جاء في **شرح المفصل**:«**اعلم أنَّهم قد يحذفون (من) من (أفعل) إذا أُريد به التّفضيل، ومعنى الفعل، وهم يريدونها، فتكون كالمنطوق بها، نحو: (زيد أكرم وأفضل)فلم تأت بألف ولام، كما لم تأت بها مع (من) لأن الموجود حكما كالموجود لفظا**»[3].

اسم التفضيل المضاف إلى نكرة:

﴿**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا**﴾ ﴿**الإسراء: الآية 6**﴾
﴿**وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً**﴾ ﴿**الإسراء : الآية 21**﴾
﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾ ﴿ **الإسراء : الآية 35**﴾

[1] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 982هـ)، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1(1419هـ/ 1996م)،(ج2) ص436.

[2] ﴿الكهف: الآية 22﴾

[3] شرح المفصل:(ج4)، ص 132.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿الإسراء: الآية 89﴾

نلاحظ أنَّ أفعل التفضيل في الآيات جاء مضافا إلى نكرة، فلم يقل في الخطاب : "**جعلناكم أكثر النفير**" ولم يقل: "**وللآخرة أكبر الدرجات وأكبر التفضيل**" وفي هذا الاختيار سمة أسلوبية يمكن أن نلحظها من خلال الفرق المعنوي بين المضاف إلى **معرفة** والمضاف إلى **نكرة** ، جاء في معاني النحو : إنَّ قولك: محمد أفضل الرجال، يقصد به تفضيل محمد على جميع الرجال، أي: هو الرجل الذي لا أفضل منه، وأمَّا قولك: محمد أفضل رجل، فمعناه:أنَّ محمد فيه صفات الرجل الأفضل، أي: أنَّك إذًا عرَّفت كيف يكون الرجل الفاضل في أعلى صفاته وفضله، فذلك الرجل الفاضل جداً هو محمد. وأصل اسم التفضيل المضاف إلى النكرة أن يقترن بـ **من**، جاء في **حاشية الصبان** ما نصه : "**زيد أفضل رجل، أصله زيد أفضل من كل رجل، فحذف (من كل) اختصاراً، وأضيف أفعل إلى رجل، وجاز كونه مفرداً مع كون أفعل بعض ما يضاف إليه ؛ لفهم المعنى وعدم التباس المراد ووجب تنكيره؛ لأن القاعدة أن كل مفرد وقع موقع الجمع لا يكون إلا نكرة، فإن جئت بـ (أل) رجعت إلى الجمع**"[1]، والتقدير أكثر من كل نفير، اكبر من كل درجات فحذفت "من كل" اختصارا وأضيف أكثر إلى نفيرا .

[1] حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (ت 1025هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – بيروت ، د.ت ، (ج3)ص47.

تمثَّل الاختيار في الآية الكريمة الإتيان بصيغة التفضيل **(أكثر)** مناسبة لمقام الامتنان[1].

جاء أفعل التفضيل**(أكثر)** مضافا إلى معرفة في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾[2] و**أكثر** في الآية جاء مضافاً إلى المفضل عليه وهو **(الناس)**، واسم التفضيل إذا أضيف إلى معرفة، وأريد به التفضيل جاز له أن يطابق موصوفه؛ لشبهه بالمعرف بـ (أل)، في الخلو عن لفظ **من** التفضيلية، وجاز له تركها كما في الآية لشبهه بالمجرد لنية معنى **من**، وهو الغالب في الاستعمال. وفي معنى هذه **الإضافة** يقول ابن الحاجب: «**فإذا أضيف فله معنيان: أحدهما وهو الأكثر: أن يقصد به الزيادة على من أضيف إليه، ويشترط أن يكون منهم، والثاني: أن يقصد زيادة مطلقة، ويضاف للتوضيح**»[3]، وزاد الأزهري «**وقسم يؤول بما لا تفضيل فيه**»[4] والمراد بالزيادة المطلقة : أن يقصد بالتّفضيل الزيادة على المضاف إليه وعلى كل من سواه، لا على المضاف إليه وحده، وإنما يضاف لمجرد التخصيص[5]، وقد أنكر **أبو البقاء الكفوي** أن تكون هناك زيادة مطلقة قائلاً : «وإذا قلت مثلاً : زيد أعلم القوم ، فقد أردت أنَّه زائد في الجملة على المضاف إليهم في الخصلة التي

---

[1] ينظر: تفسير التحرير والتنوير، (ج 15) ص33.

[2] ﴿الإسراء: الآية 89﴾

[3] شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترآباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس،دط، (1398هـ / 1978م)،(ج3) ص452.

[4] شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك: خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ،دط، د.ت. (ج2) ص 105.

[5] ينظر: حاشية الصبان، (ج3) ص49.

هو وهم فيها شركاء ، وأمَّا **أنَّه** زائد على المضاف إليهم في الخصلة المذكورة بالزيادة الكاملة فلا يتجاسر عليه عاقل، كيف وفوق كل ذي علم عليم»[1].

ووردت صيغة اسم التفضيل المقترن ب **أل** في السورة الكريمة أولا في آية الافتتاح ووصف مسجد بيت المقدس بالأبعد:﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا**﴾[2] فاختار سبحانه اختيار اسم التفضيل مقترنا ب أل في وصف المسجد (الأقصى) ، كذلك في الآية الأخيرة: ﴿**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾[3] **(الحسنى)** أفعل تفضيل للمؤنث، مثل كبرى ،والمذكر منها **أحسن، والحسن** في الاسم أن يطابق الاسم المسمى ويتوفر في الشخص الصفة التي أطلقت عليه وهكذا يكون الاسم حسنا، لكنه لا يأخذ الحسن الأعلى لأن الحسن الأعلى لأسماء الله التي سمى بها نفسه، فله الكمال المطلق فهذه لا تتأتى في أسماء البشر فكثيرا ما تجد "عادل"وهو ظالم وشريف وهو وليس بشريف. ويبدو أنَّ دلالة اسم التّفضيل المقترن بـ (أل) على المفاضلة، أقوى من دلالة القسمين الآخرين (المجرد والمضاف)؛ لأنَّ «**هذه الصفة تستلزم أن يكون الموصوف بها في أعلى درجات المفاضلة قال تعالى:﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾**[4]**فالتّفضيل بـ (أل) هو أعلى وأعم درجات المفاضلة**»[5]، وفي هذا القسم يمتنع وصل اسم التّفضيل بمن

---

[1] الكليات: ص96.

[2] ﴿الإسراء: الآية 1﴾

[3] ﴿الإسراء: الآية 110﴾

[4] ﴿الأعراف: الآية 180﴾

[5] معاني النحو: (ج4) ص691.

التّفضيلية.أمَّا إذا دخلت الألف واللام نحو زيد الأفضل خرج عن أن يكون بمعنى **الفعل** وصار بمعنى **الفاعل**، واستغنى عن **من** و**الإضافة** وعُلم أنَّه قد بان بالفضل[1]. فجاء اسم التفضيل في الآيات السابقة مكثفا للمعاني، عن طريق تجرده وعدم التصريح بالمفضول، فوسع من دائرة المعاني بأيسر الألفاظ واقل التركيبات ولذلك تميز استعماله بدقة الاختيار وفي مواضعه الملائمة.

فالسياق القرآني يختار صيغة على صيغة أخرى طلباً لما يوافق المعنى المقصود من الآية، و يختار البناء قاصداً لفظه ومعناه في موقعه المحدد، ولذا نجد أنَّ السياق القرآني استعمل من الجذر اللغوي الواحد عده أبنية ، وذلك بحسب ما يلائم ويوافق السياق، وإذا كانت دراسة المفردات أو الصيغ ذات علاقة محدودة بالأسلوب في رأي بعض الدارسين، فممَّا لاشكَّ فيه أن النحو أو النظم؛ الذي بمقتضاه ترتبط الألفاظ معا لتكون وحدة كاملة، له الإسهام الأكبر في الدرس الأسلوبي بصورة أساسية، ولذلك ترجع خصائص الأسلوب أساسا إلى إيثار عناصر أو تراكيب نحوية، وعلى أساس ذلك ننتقل إلى الفصل الثالث في هذا البحث والموسوم بالاختيار على مستوى التركيب.

[1] شرح المفصل: ص129.

الفصل الثالث : المستوى التركيبي

توطئة : الاختيار التركيبي

أولا : اختيار الحروف والأدوات

ثانيا : اختيار الجملة الفعلية وتحركاتها الصياغية

توطئة:

يكون الاختيار التركيبي اختيارا من بين متغيرات أو بدائل يسمح بها النظام اللغوي، ومن خلال الاحتمالات النحوية المتاحة للمتكلم التي ينتج عنها أنماط تركيبية ترتبط به وتدُّل عليه[1]، فهناك العديد من الأنماط النحوية ما يكون في استعمالها سمة أسلوبية ،كما يتضح في إيثار استخدام الجمل الفعلية، أو الجمل الاسمية، أو التقديم والتأخير المباح في تركيب الجملة، أو تحويل الكلمة من بنائها للمعلوم إلى بنائها للمجهول وذلك بحسب السياقات الواقعة فيها التي قد تُحدث " تأثيراً معنوياً أسلوبيا ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمة إلى أخرى ضمن عوامل الموقف اللغوي مركزية الكلام، ومشاعر المتحدث، وعلاقته بالسامع أو المتلقي؛ وهذه التأثيرات الأسلوبية تمثل جزءاً من أغراض الكلام ، أي استعمال اللغة ووظائفها الدلالية لتكشف جانباً مهماً من موقف المتحدث[2]، والبلاغة العربية أولت أهميتها لمراعاة تطابق التركيب والموقف من خلال التعبير عن المعاني بحسب ما يقتضيه الحال ، لذلك كان مفهوم مطابقة الكلام لمقتضى الحال محتوياً كل هذه المفاهيم التي يراعيها الموقف.

فالمطابقة بين التركيب والموقف تتطلب التصرف في ترتيب أجزاء التركيب لكي تكتسب العبارة صفة جمالية تتصل بالمعنى وتلونه وتصله بحالة المخاطب في أكثر الأحيان وبحالة المتكلم في القليل منها بحيث تؤثر هذه الحالة في أجزاء هذا التركيب سواء أكان التركيب فعلياً أم اسمياً أم خبرياً أم إنشائياً [3]،

---

[1] ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية : فيلي ساندريس،ص 44.

[2] ينظر: التطور الدلالي بين لغة القرآن ولغة الشعر الجاهلي،عودة خليل أبو عوده، مكتبة المنار، الأردن ، ط1 (1985م) ص 75-76.

[3] ينظر: البلاغة والأسلوبية، ص 200.

مما يكشف عن إمكانات اللغة ويطورها وصولاً إلى منهج أسلوبي في فهم أداء بنية التركيب للمعنى المقصود.

وبهذا يتميز مبدع عن آخر بقدرته على أن يوقع اختياره على بعض الإمكانات دون بعضها الأخر، أو لنقل تفضيل بعضها على بعض. فينتج عن ذلك سمة أسلوبية أو قيمة تعبيرية تميزه من غيره من التراكيب الأخرى.

ونخصص هذا الفصل لدراسة دقة اختيار الحروف والأدوات ثم تنوع الاختيار بين استعمال كل من الجمل الفعلية والاسمية وبعض تحركاتها الأسلوبية.من تقديم وتأخير ،وحذف وذكر.

أولاً : اختيار الحروف والأدوات

تتميز اللغة العربية بأن جُعل لكل حرف فيها دلالته، وأنَّه لا يجيء بدلالة حرف آخر في أي تركيب كان وفي أيِّ سياق كان، كما تعرف اللغة أدوات كثيرة تساعد على أداء المعنى، مثل أدوات: النفي، النهي، الاستفهام، التوكيد، وما إلى ذلك، ولكلِّ معنى من المعاني أداته الخاصة؛ فعلى **مستوى النفي** نجد مثلا :(ما، لا، لم، ليس، وإن) وغيرها من الأدوات، ولكن لا يكفي أن يكون المعنى العام لهذه الأدوات هو **النفي** حتى تصلح في أيِّ موقع يُراد به النَّفي، بل نجد داخل **النفي** فروقا معنوية دقيقة تقتضي أن تختص كلُّ أداة من هذه الأدوات بجانب دقيق من جوانب المعنى يقول **عبد القاهر الجرجاني في بيان معنى النظم: «فيعرف لكلٍّ من ذلك موضعه، ويجيء به حيث ينبغي،و ينظر في "الحروف" التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كلُّ واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى، فيضع كلاًّ من ذلك في خاص معناه، نحو أن يجيء ب"ما" في نفي الحال، وب "لا" إذا أراد**

نفي الاستقبال، وب"إن" فيما يترجح أن يكون، وأن لا يكون، وب "إذا" فيما عُلم أنَّه كائن»[1]

من ذلك نجد الفرق بين النفي ب(**لم**) والنفي ب (**لمَّا**) مع اشتراكهما في قلب المضارع إلى الماضي ونفيه، إلَّا أنَّ بينهما فرقا وهو أنَّ (**لم يفعل**) نفيُ (**فعل**) ولما يفعل نفيُ (**قد فعل**) ، فإذا قال القائل: (**قام زيد**)، قلت في نفيه: (**لم يقم**)، وإذا قال: (**قد قام**)، قلت في نفيه (**لمَّا يقم**)[2] ، ويذكر صاحب **التحفة النظامية –عن ابن هشام**– خمسة أوجه في الفرق بين النفيين نذكرها للإيضاح أكثر:

أوَّلا: أنَّ الأداة (**لمَّا**) لا تقترن بأداة شرط؛ فلا يقال: **إن لمَّا تقم** بخلاف (**لم**) فإنَّها تقترن بأداة شرط.

ثانيا: أنَّ منفي (**لمَّا**) مستمر النفي إلى الحال، ومنفي (**لم**) يحتمل الاتصال والانقطاع؛ نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[3] والانقطاع نحو قوله جلَّ جلاله: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[4] ولهذا جاز: (**لم يكن) ثمَّ كان، ولم يجز: (لمَّا يكن) ثمَّ كان**.

ثالثا: أنَّ منفي (**لمَّا**) لا يكون إلَّا قريبا من الحال، ولا يُشترط ذلك في منفي (**لم**)؛ تقول: **لم يكن زيد في العام الماضي مقيما، ولا يجوز لمَّا يكن.**

---

[1] دلائل الإعجاز:ص59.

[2] ينظر: شرح المفصل: (ج 4) ص263. وينظر:(ج5) ص 34-35.

[3] ﴿مريم : الآية 4﴾

[4] ﴿الإنسان: الآية1﴾

رابعا: أنَّ منفي **(لمَّا)** متوقع ثبوته بخلاف منفي **(لم)**، ألا ترى أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿**بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**﴾[1] أنَّهم لم يذوقوه إلى الآن، و إنَّ ذوقهم له متوقع الحدوث.

خامسا: أنَّ منفي**(لمَّا)** جائز الحذف بخلاف منفي**(لم)**[2].

وكذلك الفرق بين النفي بالأداتين "**ما** " و" **لا** " بحيث تختصُّ كلُّ أداة بجانب دقيق من المعنى ف "**ما** " تنفي ما في الحال ، فإذا قيل : "**هو يفعل**" وتريد الحال فجوابه ونفيه : ما يفعل ، وكذلك إذا قرَّبته وقلت :"**لقد فعل**" ، فجوابه ونفيه : ما فعل، أمَّا " **لا** " فهي حرف موضوع لنفي المستقبل، فلا ينفى بها فعل الحال[3].

وكذلك توجد هذه الفروق الدقيقة بين أدوات الاستفهام، وبين أدوات النداء، فلا تقتصر عملية الاختيار على الألفاظ أو المفردات، بل تتحقق كذلك على مستوى الأدوات، فيتم إيثار أداة على غيرها للدَّلالة على المقصود. وهذه الحقيقة نلمسها بكل وضوح في كتاب الله، إلاَّ أنَّه قد يبدو بدلالة حرف آخر في مواضع عند ضعفاء اللغة كما قال **الزجاج**، أو في رأي من لا يمعن النظر في التعبير القرآني، وهذا ما نبَّه عليه أهل اللغة أنفسهم ، جاء في البرهان في علوم القرآن للزركشي: كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[4] فاستعملت **(على)** في جانب الحق و**(في)** في جانب الباطل، لأنَّ صاحب الحق كأنَّه مستعلٍ يرقب نظره كيف شاء، ظاهرة له الأشياء، وصاحب الباطل

---

[1] ﴿ ص: الآية 8﴾

[2] ينظر: التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية ، الشيخ علي اكبر بن محمود النجفي، دار المعارف ،دط، (1312 هـ) ص154.

[3] ينظر: شرح المفصل، (ج 5)،ص31.

[4] ﴿سبأ: الآية 24﴾

كأنَّه منغمس في ظلام لا يدري أين يتوجَّه، وفي قوله تعالى: ﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ**﴾[1] فعطف هذه الجمل الثلاثة بالفاء، ثم لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو فقال تعالى: **(وَلْيَتَلَطَّفْ)** إذ لم يكن التلطُّف مترتبًا على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان مترتبًا على التوجه في طلبه، والتوجه في طلبه مترتبًا على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللبث، بتسليم العلم له سبحانه[2]، وكذلك في قوله تعالى:﴿ **وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**﴾[3] فإنَّه يقال: أحسن بي وإليَّ وهي مختلفة المعاني، وأليقها بيوسف عليه السلام **(بِي)** لأنَّه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية التي صار إليها، وكما في قوله تعالى: ﴿ **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[4] ولم يقل **(على)** كما ظنَّ بعضهم؛ لأنَّها للاستعلاء، والمصلوب لا يُجعل على رؤوس النخل، وإنَّما يُصلَب في وسطها، فكانت **(في)** أحسن من **(على)**[5].

ونبَّه **الزجاج** إلى أنَّه قد يتقارب حرف مع حرف في مواضع في الفائدة فيظنُّ ضعيف العلم في اللغة أنَّ معناهما واحد بدلالة عدم حصول هذه الفائدة في المواضع الأخرى[6]، وبهذه الحجة « **ردَّ ابن عصفور جعل (إلى) بمعنى (في) في قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**[7] **بأنَّه لو كانت**

---

[1] ﴿الكهف: الآية 19﴾

[2] ينظر: البرهان، ص 1028.

[3] ﴿يوسف: الآية 100﴾

[4] ﴿طه: الآية 71﴾

[5] ينظر: المرجع السابق، ص 1028.

[6] معاني القران وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري (ت:311هـ) تح: الدكتور عبد الجليل عبد شلبي، دار الحديث، القاهرة، دط، (1424هـ-2004م) (ج1) ص351.

[7] ﴿الأنعام: الآية 12﴾

بمعنى (في) لساغ أن يقال: زيد إلى الكوفة، أي: في الكوفة»[1]، وكذلك نسب **ابن هشام** إلى **ابن عصفور** قوله: **«لو صح مجيء (إلى) بمعنى (في) لجاز: زيد إلى الكوفة»**[2]، وكذلك أنكر **الأخفش الأوسط** جعل حرف بمعنى حرف آخر ونقل عن أهل النظر أنَّ في ذلك **« إفسادًا لمعاني قول العرب»**[3].

ومن خلال بحثنا في آيات "**سورة الإسراء**" موضع الدراسة والبحث، نوضِّح فيما يأتي بعض الملامح الأسلوبية التي تضمنتها أبرز الاختيارات الدقيقة والمقصودة لوضع الحروف والأدوات.

1- اختيار حروف الجر:

أ- اختيار التعدية بحرف "الباء":

قال تعالى في افتتاح السورة : ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً**﴾[4] حيث جاء الفعل **(سرى)** في بنية النص معديا بالهمزة و الباء **(أسرى بعبده)** ولم يكتف الخطاب التعدية بالهمزة، والفعل**(سرى)** المتعدي

[1] الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي (ت 749 هـ)،تحقيق د. فخر الدين قباوة، ود.محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1412هـ/1992م)، ص 388

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري(ت761هـ)، تحقيق : محي الدين عبد الحميد،القاهرة، دط ، دت ، ج 1، ص75.

[3] الجامع لأحكام القرآن: بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، تحقيق:د. حامد أحمد الطاهر، دار العلم الجديد، القاهرة، ط1، (1431هـ/ 2010م)، (ج13) ص52.

[4] ﴿الإسراء: الآية 1﴾

بالباء يفهم منه شيئان: أحدهما صدور الفعل من فاعله، والثاني مصاحبته لما دخلت فيه الباء ...وأمَّا المتعدي **بالهمزة** فإنَّه يقتضي إيقاع الفعل بالمفعول فقط مع المصاحبة المفهومة بالباء[1].

وهذا الاختيار هنا أبلغ؛ لأنَّه في أصل الوضع تقتضي مشاركة الفاعل المفعول في الفعل، فأصل "**ذهب به**" أنَّه استصحبه،كما قال تعالى: **(وسار بأهله)** لمناسبة المقام، إذ تمَّ اختيار التركيب: "**أسرى بعبده**" باستعمال **(الباء)** دون **(سرى بعبده)** تلويحا إلى أنَّ الله تعالى كان مع رسوله في إسرائه بعنايته و توفيقه[2]، ونمثل دقة اختيار الحرف، وبيان الفرق الأسلوبي التركيبي بين استعماله وعدم استعماله على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

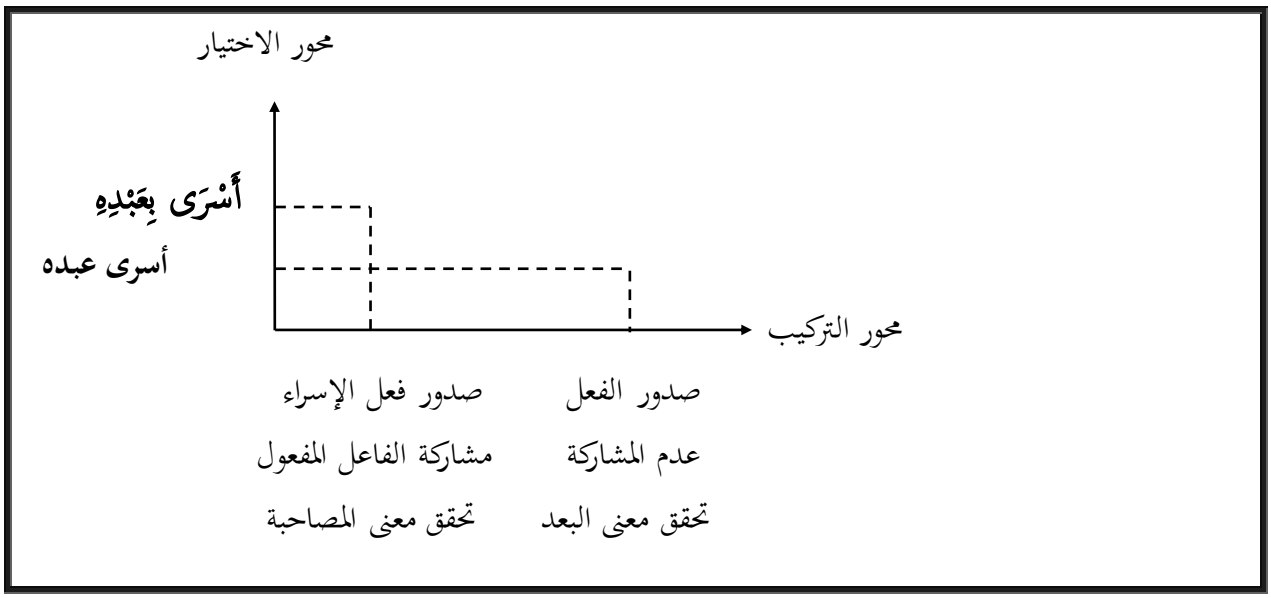

[1] ينظر: الكليات، ص505.

[2] ينظر: تفسير التحرير والتنوير، (ج 15)، ص11.

وقال تعالى:﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[1] فالنص الكريم يفصح عن إيثار حرف **(الباء)** بدلا من **(إلى)** وذلك لغرض دلالي مقصود ف "**إلى**" تشير إلى انتهاء الغاية التي تفيد وصول الفعل إلى مدخولها، ولو كان منه على بعد، أو كان بينهما واسطة، فلو اختار في بنية التركيب: **(إلى الوالدين)** لما استوجب أن يكون الإحسان شاملا دائما وافيا، أمَّا **(الباء)** فتفيد معنى الإلصاق الذي يفيد اتصال الفعل بمدخولها دون انفصال ولا مسافة بينهما، ولا ريب أنَّ الإلصاق في هذا المقام أبلغ في تأكيد شأن العناية والإحسان بالوالدين، فتدلُّ على استمرار الإحسان، وإسباغه، وشموله، وديمومته، وملازمته لهما، فتقول: أحسنت إليه و أحسنت به؛ وأحسنت به أبلغ لتضمن أحسنت معنى لطفت، ولما في الباء من معنى اللصوق، ولهذا عُدِّي في الآية بالباء لتفيد الأمر باللطف، والإحسان، والمبالغة، في تمام اتصاله بهما.فلكلٍّ سياق ونسق أداته التي تليق به، لإبراز المعنى المراد بالشكل الأمثل، ونمثّل دقة الاختيار على المستوى العمودي والأفقي كالآتي:

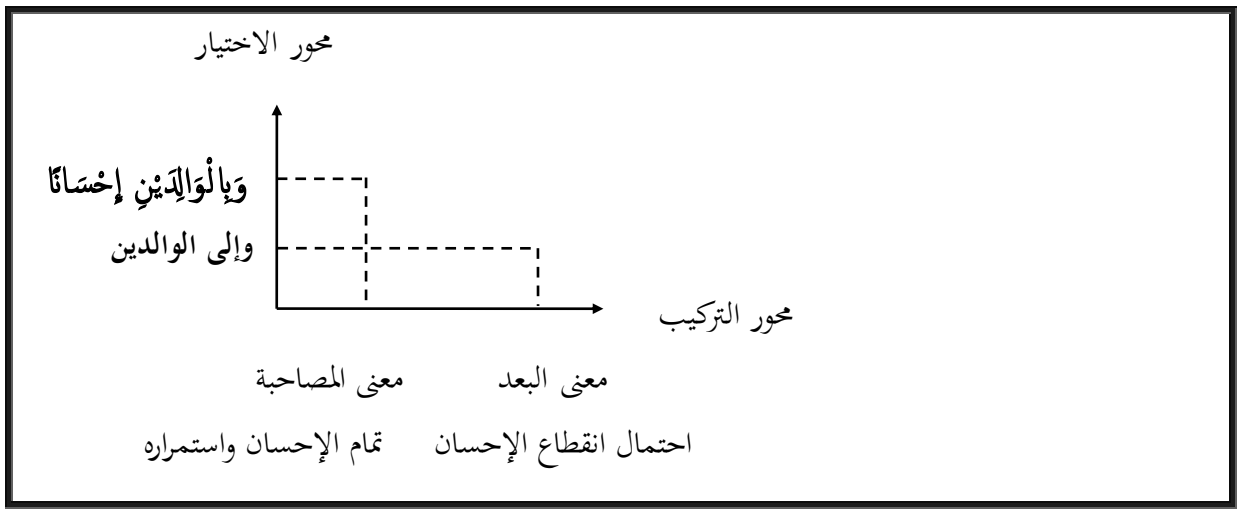

[1] ﴿الإسراء : الآية 23﴾

ب- اختيار التعدية بحرف "اللام" :

قال تعالى:﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾[1]

تأسست بنية النص في الآية الكريمة على اختيار تعدِّى فعل الهداية بـ **(اللام) دون (إلى)** لأنَّ لكل منهما معناه الخاص به، وفي هذا السياق يقول **الزمخشري**: «هدى: أصله أن يتعدَّى باللام، أو بـ (**إلى**) كقوله تعالى:﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[2]»[3] ثمَّ يُتسع فيه؛ فيحذف الحرف؛ فيتعدَّى بنفسه، فأصل:﴿**اهدِنَـا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ**﴾[4] اهدنا للصراط، أو: إلى الصراط، ثم حُذِفَ[5] ولكون (**إلى**) أطول بناءً من **(اللام)** ؛ فإنَّ استعمالها في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[6] يدُّل على أنَّ طريق الهداية طويل، كأنَّ الله، سبحانه يخاطب حبيبه المصطفى: يا محمد إنَّك لتهدي الناس إلى الإسلام بتبليغ دعوب، وجهد طويل، وباستعمال اللام في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾ يكون المعنى: أنَّ هذا القرآن يهدي الناس إلى ما هو أفضل وأقوم، بأقصر الطرق، وأيسر السبل، والله، سبحانه وتعالى، كما ورد في الحديث النبوي، يعلمنا أنَّه إذا سألناه، أن نسأله أعلى المنازل ؛ لأنَّه تعالى ذكره كريم، فنحن لا نسأله أن يهدينا إلى الصراط، ولا نسأله أن يهدينا للصراط،

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 9﴾

[2] ﴿الشورى: 52﴾

[3] الكشاف (ج1): ص25.

[4] ﴿الفاتحة: الآية6﴾

[5] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ) تح: د أحمد محمد الخراط، ط2، (1424هـ/2003م)، (ج1)ص62.

[6] ﴿الشورى: 52﴾

بل نسأله وندعوه أن يمكننا من أن نتمثل صراطه المستقيم قولاً، وعقيدة، وعملاً، بمعنى أن نستوعبه ونحتوي عليه، ولا يتحقق هذا المعنى إلاَ بنصب الصراط على معنى المفعولية، ولهذا علمنا الله، سبحانه، أن ندعوه بقوله تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾[1]

ولأنَّ لكل من **اللام**، و**(إلى)** دلالتها الخاصة، حتى إنَّه لا يمكن أن تعوض إحداهما عن الأخرى، فقد جمع بينهما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّى إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[2]

وقد تطرق الدكتور عبد الحميد الهنداوي إلى الفرق الدلالي بين الاستعمالين فذكر أنَّه استعمل **(إلى)** في قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ**﴾ ليوحي بطول طريق الهداية، لدى هؤلاء الشركاء لو هَدوا إلى الحق مع الدلالة المعجمية لكلمة **(إلى)** التي تفيد بعد المسافة ؛ فكأنَّ الله تعالى، يقول لهم: هل من شركائكم مَن يهدي إلى الحق، ولو بطريق طويل بعيد. واستعمل **اللام** في قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ**﴾ ليوحي إلى قصر مسافة الهداية بالنسبة لله تعالى؛ فهو يهدي إلى طريق مستقيم ؛ والطريق المستقيم، هو أقصر الطرق المؤدية إلى الحق[3]، هذه دلالة المقطع الأول من الآية الكريمة ، ثمَّ يأتي (في المقطع الثاني) الاستفهام التوبيخي: ﴿**أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لا يَهِدِّىَ إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾ ليصبح المعنى: أفمن يهدي إلى الحق، ولو بطريق طويل أحق

[1] ﴿الفاتحة: الآية 6﴾

[2] ﴿يونس: الآية 35﴾

[3] الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: عبد لحميد الهنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، (1425هـ/2004م)، ص91.

أن يتَّبع، أم من لا تكون منه الهداية أصلاً ولو ببطءٍ شديد وتراخ إلى الأبد ، ويمكن تمثيل اختيار كل من الحرفين مع فعل "الهداية" على محوري الاختيار والتوزيع كالآتي:

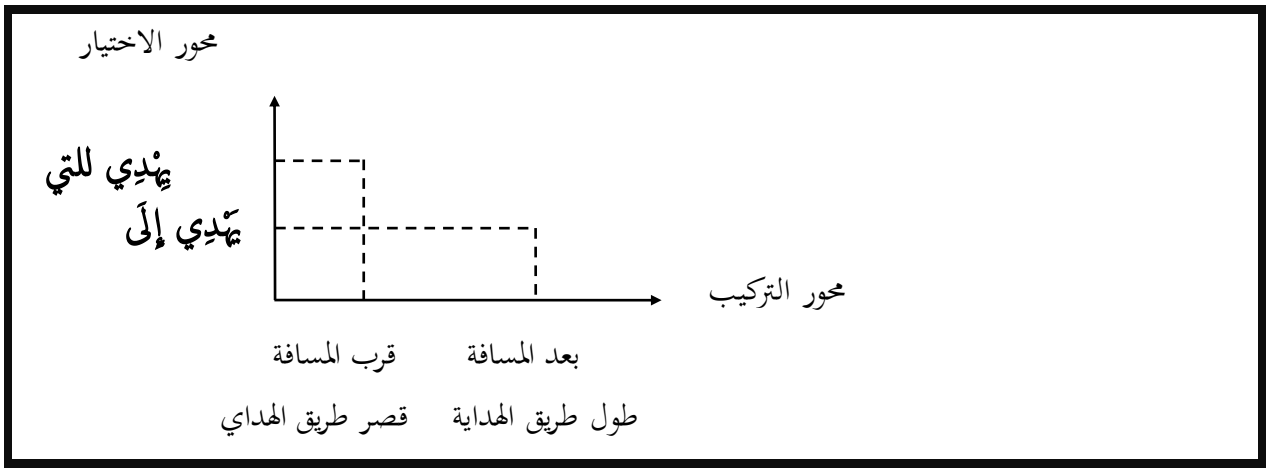

وكذلك نجد دقة اختيار **(اللام)** في قاوله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا** ﴾[1] وقال جلَّ جلاله:﴿**وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً**﴾[2] جاء الإيمان في هاتين الآيتين الكريمتين مُعَدَّى ب **(اللام)** دون حرف **(الباء)** لأنَّه لغير الله تعالى، ولتضمين الخطاب معنى الإتِّباع والتسليم[3]؛ حيث في الآية الأولى عُدِّيَ ب **(اللاَّم)** مع شخص الرسول –صلى الله عليه وسلم– وفي الآية الثانية عدي ب **(اللام)** مع **الرُّقي** التي نسبوها لشخصه عليه الصلاة والسلام، وهذه السِّمة الأسلوبية في استعمال حروف الجر؛ حيث إنَّ القرآن الكريم لا يُعدِّي الإيمان بحرف **(الباء)** إلاَّ مع الله جلَّ جلاله؛ نحو قوله تعالى:﴿**حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ**﴾[4]، ونلحظ سمة أسلوبية في استعمال

[1] ﴿الإسراء: الآية 90﴾
[2] ﴿الإسراء : الآية 93﴾
[3] ينظر: الكليات، ص 212.
[4] ﴿الممتحنة : الآية 4﴾

حرف الجر مع فعل الكفر إذ جاءت التعدية باللام دون **الباء** في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾[1] ولم يقل "بربه " لأنَّ الشيطان كافر بذات الله سبحانه جاحد لنعمة الله وفضله، فجاء التعبير ب "اللام" دون "الباء" فجاء الكفر في الآية مضمنا لمعنى الجحود و النكران لصنيع الله وفضله وعدم مجازاة ذلك الصنيع بالشكر والامتنان والطاعة، ويمكن تمثيل دلالة التراكيب باستعمال كل حرف و حسب كل مقام كالآتي:

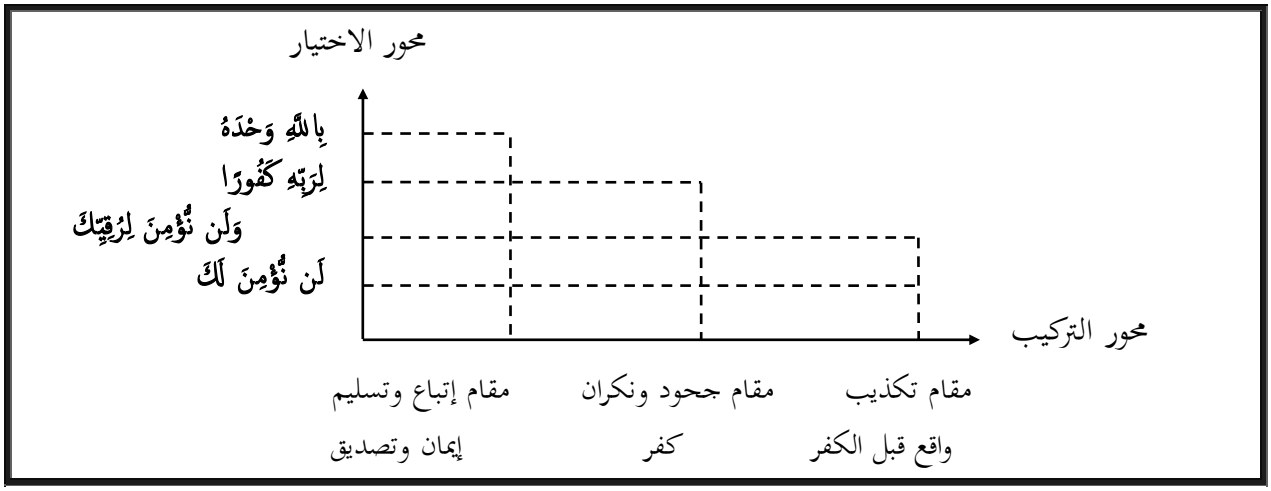

وقال الله تعالى:﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾[2] فالنص الكريم يفصح عن إيثار **(اللام)** مع فعل الإساءة في قوله :﴿**وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾ علما بأنَّ المتداول أن يقال : "إن أحسنتم فلكم وإن أسأتم فعليكم " مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**﴾[3] ولكل من الاختيارين قيمته الأسلوبية نُبيِّنُها في مايلي:

[1] ﴿الإسراء : الآية 27﴾
[2] ﴿الإسراء : الآية 7﴾
[3] ﴿الجاثية: الآية 15﴾

تمثلت دقة الاختيار من خلال وجه الاختلاف بين استعمال الحرفين " لها ، عليها" في سياقين مختلفين، فاختير الحرف على في سورة فصلت لأنَّها واقعة في مقام الإخبار، والتقدير فيها قوله :"**فعمله لنفسه وإساءته عليها**" فلمَّا كان المقدر اسما، كان المجرور بعده مستقرا غير حرف تعدية.فجاء على ما يقتضيه الإخبار من كون الشيء المخبر عنه نافعا فيخبر عنه بمجرور ب **(اللام)**، أو ضارا يخبر عنه بمجرور ب (**على**)، وأمَّا آية الإسراء فالفعلين (**أحسنتم و أسأتم**) الواقعين في الجوابين مقتضيان التجريد بأن جعلت نفس المحسن كذات يحسن لها، فاللام لتعدية فعل **(أَحْسَنتُمْ)** يقال: **أحسنت لفلان**، وكذلك قوله: **(فإن أسأتم فلها)** فقوله: **(فلها)** متعلق بفعل محذوف بعد فاء الجواب، تقديره: **(أسأتم لها)**. فجاء الفعلين على أصل تعديتهما ب**(اللام)** لا لقصد نفع ولا ضر؛ فالمقام **مقام بيان** أنَّ أثر العمل لصاحبه خيرا كان أو شرًّا وليس **مقام إخبار** أنَّ الإحسان ينفع صاحبه و الإساءة تضرُّه فلم يختر استعمال **(عليها)**[1] ، وهكذا قدمت **(اللام)** سمة أسلوبية للنَّص اختلفت كلَّ الاختلاف عن الحرف **(على)** وذلك حسب السياق والمراد من الخطاب، ونمثِّل دلالة كل من الحرفين على مستويي الاختيار والتركيب كالآتي:

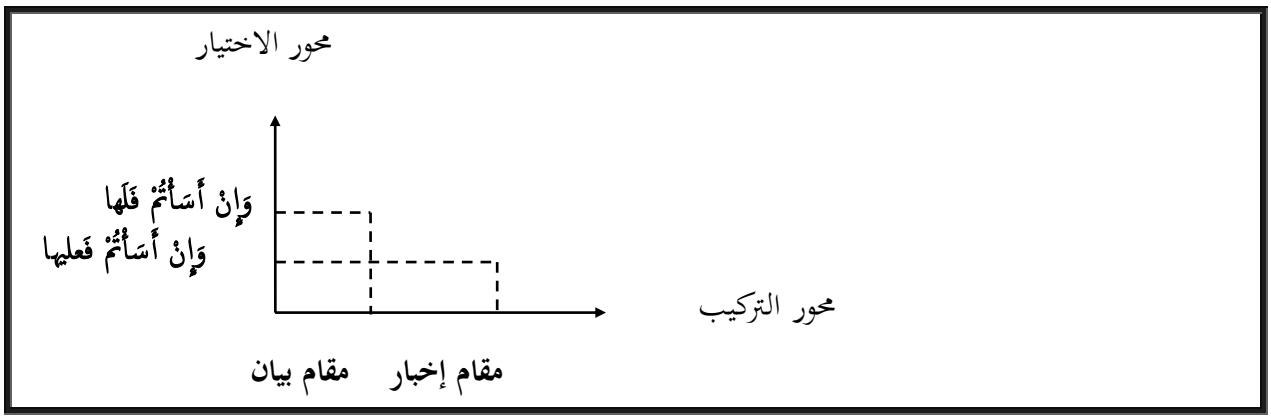

[1] تفسير التحرير والتنوير (ج 15)، ص35.

كذلك نجد دقة اختيار **اللام** في قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾[1] إنَّ معنى **(الدُّلوك)** في كلام العرب هو الزوال؛ لذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار: دالكة، وقيل لها: إذا أفلت دالكة؛ لأنَّها في الحالتين زائلة والمعنى: أقم الصلاة من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فتدخل فيها الأولى (الظهر) والعصر، وصلاة غسق الليل، وهما العشاءان (المغرب والعشاء) ثم قال: **(وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ)** فهذه خمس صلوات[2]. والسِّمة الأسلوبية في الآية الكريمة تمثلت في الإتيان ب**(اللام)** فقال تعالى: ﴿**لِدُلُوكِ الشَّمْسِ**﴾ ، ولم يستعمل **عند** أو **بعد**؛ وذلك لأنَّه أراد الانتقال من وقت النهار إلى وقت الليل، فاستعمل **اللام** لانتهاء **الغاية القريبة**، ثمَّ استعمل **(إلى)** لانتهاء **الغاية الأبعد** فقال تعالى: ﴿**إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ**﴾ وقال **الحلبي**: «قوله: (لِدُلُوكِ) في هذه اللام وجهان، أحدهما: أنَّها بمعنى (بعد) أي: بعد دلوك الشمس، ومثله قولهم: كتبته لثلاث خلون، والثاني: أنَّها على بابها، أي: لأجل دلوك»[3]، وقال **ابن فارس**: «ومنها أن تكون بمعنى **(عند)** مثل قوله جل ثناؤه:﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**﴾[4]وقوله تعالى:﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ**﴾ أي: عنده»[5]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**﴾ قولان، أحدهما: أقم الصلاة متى ذكرتُ أنَّ عليك صلاة، سواء كنتَ في

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 78﴾

[2] الوسيط في تفسير القرآن المجيد علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ) تح: الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1415هـ/ 1994م)، (ج2) ، ص120-121.

[3] الدر المصون،(ج7)، ص395-396.

[4] ﴿طه: الآية 14﴾

[5] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، أحمد بن فارس، علَّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، (1428هـ/ 2007م) ص 75.

وقتها أو لم تكن، هذا قول الأكثرين، **وروى أنس عن النبي –صلى الله عليه وسلم–**: من نسي صلاة فليصلِّها إذا ذكرها، لا كفارة لها غير ذلك، والثاني: أقم الصلاة لتذكرني فيها[1]، فالمراد إذن إقامة الصلاة حين تذكُّره لها لا بعده، والمراد أيضًا أنَّ التَّذَّكر يكون السبب والعلة لإقامة الصلاة، هذا ما فُهِم من القول الأول، والمفهوم من القول الثاني العكس هو أنَّ إقامة الصلاة تكون سببًا لذكر الله، وهذا المعنى لا يؤديه إلاَّ **(اللام)** فاستعملها من دون (**بعد**) و(**عند**) لأنَّها من دونهما تجمع بين العلة وانتهاء الغاية القريبة، ولا يصح أن تكون **(اللام)** بمعنى (عند) في قوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ**﴾ كما قال **ابن فارس**، لأنَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– نهى في الحديث الصحيح أن يصلي المسلم عند زوال الشمس وسط النهار وعند الغروب. والصحيح أنَّها على بابها، وبابها هنا **انتهاء الغاية القريبة والعلة**، لذلك استعمل(**اللام**) ، ولم يستعمل (**عند**) لما تقدم ذكره، ولم يستعمل (**بعد**) لأنَّها ظرف يمتد وقته بل لا حد له، فاستعمل **(اللام)** لأنَّه أراد أنَّ وقت الصلاة يبدأ بعد دلوك الشمس مباشرة،كما أنَّه استعملها ولم يستعمل (**إلى**) ولا (**عند**) ولا (**بعد**) لأنَّها جميعًا لا تفيد التعليل.

كذلك نجد قوله سبحانه وتعالى:﴿**وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**﴾[2] فالآية الكريمة آثرت الإتيان بحرف **(اللام)** دون استعمال الحرف (**على**) وذلك للدلالة على الاختصاص ومزيد التمكن من مجرد وصف حالهم في السجود، قال **الزمخشري**: « **فإن قلتَ: حرف الاستعلاء ظاهر المعنى، إذا**

---

[1] زاد المسير في علم التفسير: بن محمد الجوزي (ت:597هـ)، وضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت، ط2،(1422هـ/2002م) (ج5) ص 204، والحديث رواه البخاري ومسلم.

[2] ﴿الإسراء: الآية 109﴾

قلتَ: خر على وجهه وعلى ذقنه، فما معنى اللام في خرَّ لذقنه ولوجهه ؟ قلتُ: معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختص به؛ لأنَّ اللام للاختصاص. فإن قلتَ: لِمَ كرر يخرون للأذقان ؟ قلتُ: لاختلاف الحالين، وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين، وخرورهم في حال كونهم باكين»[1] ويعلل الدكتور فاضل السامرائي: هناك فرقًا بين قولك: خرَّ على وجهه، وخرَّ لوجه، فخرَّ على وجهه، معناه: سقط على وجهه، وأمَّا خرَّ لذقنه، فمعناه: أنَّه خرَّ حتى بلغ في ذلك الذقن، أو الاختصاص، أي: حتى خص ذقنه بذلك[2]، والمعنى الأوَّل متأتٍّ من دلالتها على انتهاء الغاية القريبة أو المتصلة أو المباشرة.

ج- اختيار التعدية بالحرف "على" :

قال تعالى:﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا**﴾[3] فالنص أسَّس بنيته الأسلوبية على تعدية فعل البعث باستعمال حرف الاستعلاء "**على**" بدلا من "**إلى**" وكان حريا أن يقال: "**بعثنا إليكم** " وذلك ليحمل معنى التسليط، والبأس والشدة وهو وعد من الله سبحانه، وهو معنى لا تأتي به "**إلى**" لو قال:" بعثنا إليهم " فتحمل معنى الرأفة والرحمة بهم.

---

[1] الكشاف: ج2، ص672.

[2] معاني النحو: فاضل السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، (1428 / 2007م)، ج3، ص57.

[3] ﴿الإسراء : الآية 5﴾

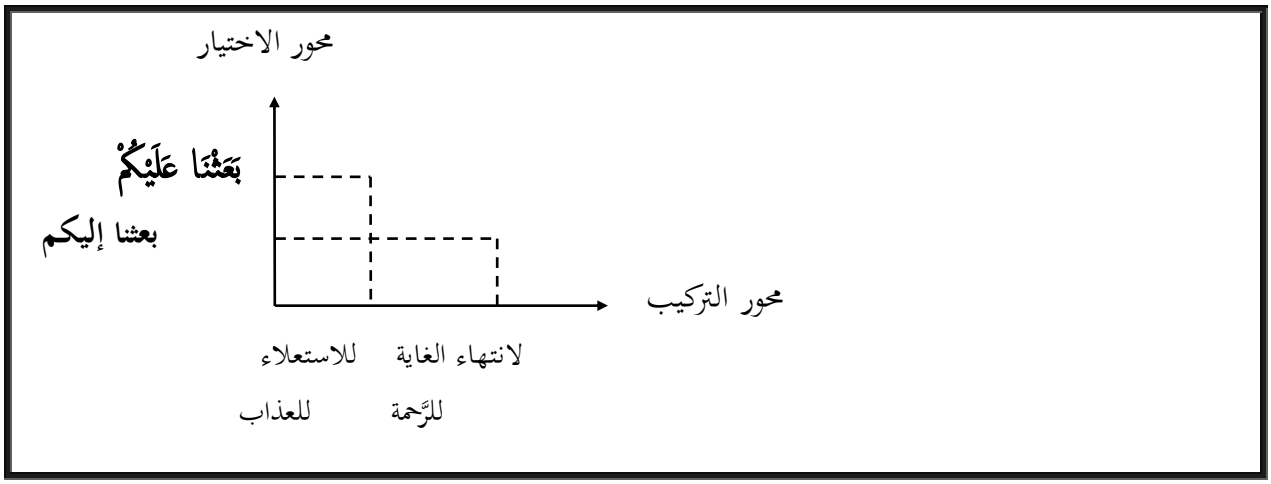

2- اختيار أدوات الشرط:

أ- اختيار حرفا الشرط: "إذا، إن "

يوجد ملمح أسلوبي دقيق في استعمال كل من الأداتين، حيث لا تستعمل **(إن)** إلَّا في ما كان مشكوكا في وجوده، ولذلك يقع استعمالها بالأفعال المستقبلة، لأنَّها قد توجد وقد لا توجد، و لا تقع المجازاة ب "**إذا**" و إن كانت للاستقبال، لأنَّ الذاكر لها كالمعترف بوجود ذلك الأمر، فتقول: **إذا أقام الله القيامة عذَّب الكفار**، ولا يحسن " **إن أقام الله القيامة** " لأنَّه يجعل ما أخبر الله تعالى به مشكوكا فيه، نجد هذه السمة الأسلوبية لاستعمال الأداتين في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً**﴾[1] جاء الأسلوب بالأداة **(إذا)** لتحقق وقوع الإفساد الأوَّل من بني إسرائيل لقوله تعالى قبله : ﴿**لتفسدن في الأرض مرتين**﴾[2]

[1] ﴿الإسراء: الآية 5﴾

[2] ﴿الإسراء : الآية 4﴾

وقال سبحانه وتعالى:﴿**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**﴾[1] جاء الخطاب لبني إسرائيل بأداة الشرط **(إن)** وفي الإتيان بها ملمح أسلوبي مقصود تمثل في بيان حالهم من فعلي الإحسان والإساءة، وهو كونهم في شك أن يحسنوا؛ ففعل الإساءة أقرب إليهم من فعل الإحسان، لأنَّه ممَّا تعودوا عليه أومِمَّا عُرف عنهم، وذلك عائد إليهم، ثمَّ جاء الأسلوب في الآية الكريمة بالأداة **(إذا)** في قوله جلَّ جلاله:﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ**﴾ ولم تستعمل الأداة **(إن)** لأنَّه وعد متحقق لا شك فيه منه سبحانه وتعالى.ونلمس دقة الاختيار في قوله تعالى:﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا**﴾[2] فالنص الكريم جاء ب**(إذا)** ولم يأت بالأداة **(إن)** ذلك أنَّ الأداة **(إذا)** تستعمل للدَّلالة على المتيقن و المقطوع بحدوثه، أو الكثير الحدوث، فيفصح النص عن إيثار الحرف "**إذا**" لما كان مس الضُّرِّ في البحر محققا، بخلاف إيثاره الأداة **(إن)** في قوله تعالى: ﴿**لاَ يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الْشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوط**﴾[3] فلم يقيد مسَّ الشَّرِّ هنا بل أطلقه. ونلمس كذلك هذه السمة الأسلوبية لاختيار الحرف **(إذا)** في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**﴾[4] فاستعمل مع فعل الإنعام الأداة **(إذا)** والفعل الماضي لأنَّ وقوعه مجزوم به، والمراد بها النعم،

[1] ﴿الإسراء: الآية 7﴾
[2] ﴿الإسراء: الآية 67﴾
[3] ﴿فصلت: الآية 49﴾
[4] ﴿الإسراء: الآية 83﴾

ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق، وآثر كذلك الإتيان به مع فعل "**المس**" ذلك لتحقق مسِّ الضُّرِّ له، وكذلك اليأس. ونمثل دقة اختيار كل من الأداتين على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

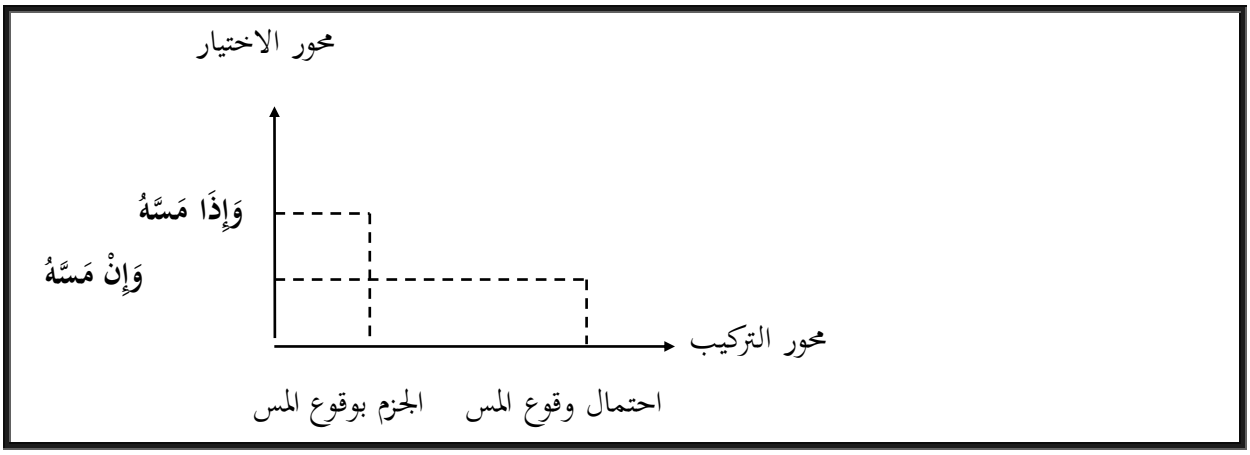

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾[1] فاختار جلَّ جلاله استعمال الأداة (**إن**) لأنَّ صلاح النفس محتمل الوقوع من الإنسان، وواقع من البعض دون البعض. وكذلك نلحظ دقة الاختيار في قوله تعالى:﴿**وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾[2] فجاء أسلوب الآية مستعملا الأداة (**إن**) ولم يقل: (**إذا كادوا**) لأنَّ فعل الاستفزاز من المشركين له –عليه الصلاة والسلام– قارب الحدوث بإيذائهم وعنتهم له، ولم يتحقق وقوع الإخراج بفعلهم بل إلَّا بأمر قدَّرة الله سبحانه وتعالى.

فتمثلت دقة الاختيار في الآيات السابقة في استعمال كل أداة من أدوات الشرط موضعها الملائم فاستعملت (**إذا**) لما هو واقع لا محالة، فتستعمل للجزم واليقين بوقوع الشرط ، وجيء ب (**إن**)

[1] ﴿الإسراء: الآية25﴾

[2] ﴿الإسراء الآية: 76﴾

لعدم الجزم بوقوع الشرط مع أنَّهما يقعان للشرط في الاستقبال، فكان لكلٍّ سياق أداته التي تليق به لإبراز المعنى المراد بالشكل الأمثل.

ب- اختيار الحرفين: (لو، لولا)

تستعمل **(لو)** في اللغة لانتفاء الثاني لانتفاء الأول **«عن ابن عباس كل شيء في القرآن (لو) فإنه لا يكون أبدا لأنَّه حرف امتناع ينبه على استحالة وقوع ما قرن ذكره به»**[1]، ويقول "**ابن هشام**": **«إنَّ فهم الامتناع من (لو) كالبديهي لأنَّ كل من سمع "لو فعل" فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد، ولهذا يصح في كل موضع استعملت فيه أن تعقبه بحرف الاستدراك داخلا على فعل الشرط منفيا لفظا أو معنى؛ تقول لو جاءني أكرمته، لكنه لم يجئ»**[2]، والأصل في **(لو)** كغيرها من أدوات الشرط أن تدخل على الأفعال، و إذا تلاها اسم فإنَّه يكون معمولا لفعل يفسره الفعل الذي بعده نحو: لو زيد زارنا أكرمته فزيد هنا فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور، والتقدير: لو زارنا زيد زارنا اكرمته[3]. ولاحظنا استعمال الأداة **(إذا)** في الآيات السابقة أنَّها تستعمل للدلالة على التحقيق والتيقن، أو للدَّلالة على الحدث الكثير الوقوع، وهي ليست من باب الافتراض ولهذا لم يستعمل الأداتين: **(إن)** أو **(لو)** ، أمَّا **(لو**لو فتأتي في الأشياء المستحيلة الوقوع، ولما هو أبعد من**(إن)**. ولقد تمَّ اختيار الأداة **(لو)** في بنية السورة الكريمة في الآيات الآتية:

---

[1] الكليات: ص 778.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ص 338.

[3] ينظر: شرح المفصل، ص123.

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا إِلَىٰ ذِى الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾﴿الإسراء: الآية 42﴾
﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾﴿الإسراء: الآية 88﴾
﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً﴾﴿الإسراء: الآية 95﴾
﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا﴾ ﴿الإسراء: 100﴾

أمَّا الحرف **(لولا)** فيختص بالدخول على الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ وخبر، غير أنَّ الخبر بعدها يحذف وجوبا في أكثر التراكيب، وورد اختيار الأداة في قوله تعالى خطابا للرسول – صلى الله عليه وسلم– : ﴿**وَلَوْلآ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً**﴾[1] اختار الخطاب القرآني هنا استعمال الحرف "**لولا**" وآثر الابتداء به، وهو: «**لو في الأصل لامتناع الشيء لامتناع غيره و إذا دخل على "لا" أفاد إثباتا وهو: امتناع الشيء لثبوت غيره**»[2] فالمجيء بهذا الحرف **(لولا)** ملمح أسلوبي خاص تمثل في التأكيد على امتناع حدوث ميل الرسول – صلى الله عليه وسلم– للكفَّار والمعنى : **لولا تثبيتنا لك لقاربت أن تركن إليهم شيئا قليلا**، فلم تقل: **لولا تثبيتنا لك لركنت إليهم**، فمنع سبحانه مجرد المقاربة، أمَّا الركون فهو أمر بعيد، وممنوع نهائيا، وغير متصور من رسول

[1] ﴿الإسراء: الآية 74﴾
[2] الكليات: ص 787.

الله –علية الصلاة والسلام–.ونلحظ دقة الاستعمالين بين الأداتين أنَّ جواب **(لولا)** يقترن ب **قد** أمَّا جواب لو فيأتي مقترنا ب **(اللام)**.

3– اختيار أدوات النفي:

اختيار الأداتين : (ما) و(لم)

ونجد كذلك دقة الاختيار في استعمال كل من أداتي النفي **(لم)** و**(ما)** فاختار الخطاب في السورة موضع الدرس النفي ب**(لم)** في قوله تعالى:﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا**﴾[1] فآثر التعبير هنا النفي ب **(لم)** بدلا من النفي ب **(ما)** الذي جاء في قوله جل جلاله:﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ**﴾[2] والفرق بين النفيين هو أنَّ النفي ب **(ما)** كقولك :"**ما قام زيد**" معناه أنَّ وقت الإخبار هذا الوقت، وهو إلى الآن ما فعل فيكون النفي في الماضي، وأنَّ النفي ب **(لم)** كقولك: **(لم يقم)** تجعل المخبر نفسه متكلما في الأزمنة الماضية، وكأنَّه يقول في كلِّ زمان في تلك الأزمنة :"**أنا أخبرك بأنَّه لم يقم**" قال صاحب **الكليات**: «**كلمة (لم) أظهر في معنى النفي من (ما) لعدم الاشتراك فيها، إذ هي لنفي الماضي خاصة، و(ما) مشترك لنفي الحال والاستقبال**»[3]، فجاء الأسلوب في الآية الأولى منفي بالأداة **(لم)** لأنَّه في مقام طلب الذكر، والتشريف به للثواب. أمَّا الآية الثانية فجاء الأسلوب منفي ب **(ما)** لأنَّه في مقام التعليم، والإتيان به لإرادة نفي جميع الأزمنة.

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 111﴾

[2] ﴿المؤمنون: الآية 91﴾

[3] الكليات: ص1028.

وكذلك نجد دقة الاختيار في قوله تعالى:﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**﴾[1] يعلل **فاضل صالح السامرائي** سبب الاختيار فيقول: فاستعمال **(ما)** في الغالب يأتي للرَّد على قول في الأصل، أمَّا **(لم)** فتأتي للإخبار؛ لذلك قالوا: **(لم يفعل)** هي نفي ل **(فعل)**، بينما **(ما فعل)** هي نفي **(لقد فعل)**[2]، فقوله تعالى:﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا**﴾ من باب الإخبار، فلم يرد في السياق أن هناك من قال أو ردَّ عليه، بينما نلاحظ في سياق سورة المؤمنون محاجته للمشركين:﴿**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[3] وهكذا نرى أنَّ كلُّ آية اختصت بالحرف الذي يناسب الجانب الدلالي للمعنى المطلوب والمراد

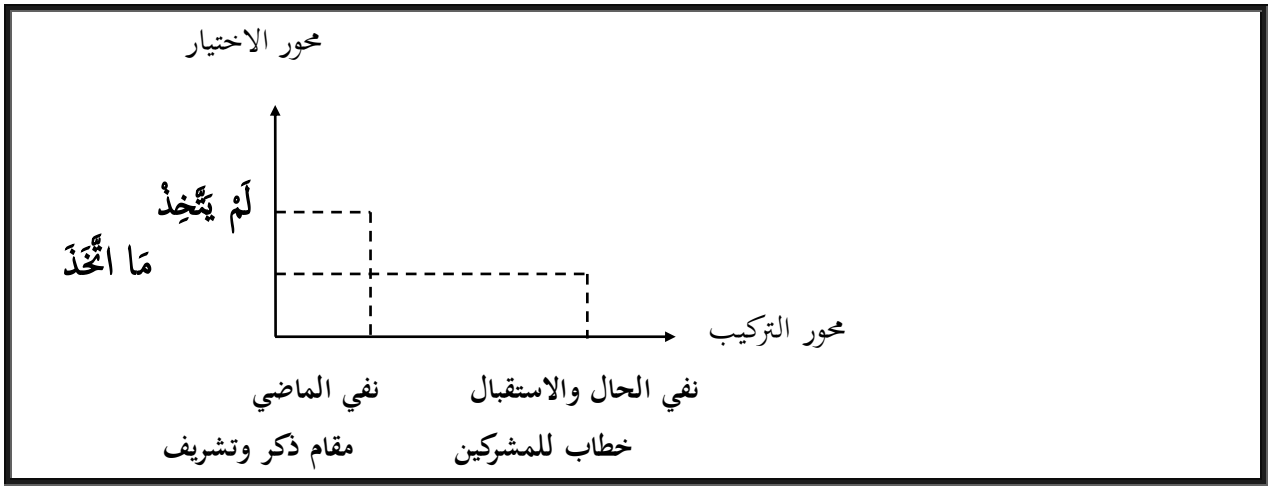

[1] ﴿ الجن: الآية 3﴾

[2] معاني النحو، (ج 4)، ص 193.

[3] ﴿المؤمنون: الآية 91﴾

وتمَّ اختيار أداة النفي: ما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾[1] فجاء بالفعل الماضي مع أداة النفي (**ما**) لأنَ الرؤيا وقعت مرة واحدة، وهذا في مقام الرد على الكفرة الذين سخروا من رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم، بخلاف قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا**﴾[2] فلم يقل: "**ما جعلنا لهم**" لأنَّ ذلك متكرر متطاول، إذ كل يوم تطلع عليهم الشمس وليس لهم ستر دونها والآية وقعت في مقام إخبار، فما كان شأنه التجدد والاستمرار نفي ب(**لم**) وما حدث مرة واحدة نفاه ب (**ما**) مع الماضي.

ب– اختيار النفي بالأداتين " لن ، لا "

قال جلَّ جلاله: ﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً**﴾[3] تأسست بنية النص على النفي بالأداة (**لن**) دون النفي ب (**لا**) مع أنَّ كليهما تشتركان في نفي الاستقبال لكن لكل منهما دلالته على نفي مضمون الكلام في المستقبل، قال **ابن يعيش**: «**اعلم أنَّ لن معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من "لا" لأنَّ "لا " تنفي "يفعل" إذا أريد به المستقبل، ولن تنفي فعلا مستقبلا قد دخلت عليه "السين "و "سوف" وتقع جوابا لقول القائل: سيقوم زيد و سوف يقوم زيد، والسين وسوف تفيدان التنفيس في**

[1] ﴿الإسراء الآية: 60﴾

[2] ﴿الكهف:الآية 90﴾

[3] ﴿الإسراء: الآية 36﴾

الزمان، فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة»[1] فقوله تعالى: (**لن تخرق**) و(**لن تبلغ**) فيه تأكيد على نفي الفعلين، وثبات وتقرير نفيهما بالأداة(**لن**) بخلاف النفي ب (**لا**) لو قال: "**لا تخرق بمشيك أديم الأرض ولا تبلغ بتطاولك في مشيك طول الجبال**"

وفي هذا المقام نجد كذلك قوله تعالى:﴿**سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا**﴾[2]وقوله تعالى في النفي ب "**لن**" ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[3]وقوله: ﴿**فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**﴾[4] ففي خطاب الله تعالى لنبيه أتى بصيغة النفي "**لا**" أمَّا في الآيتين فناسب الإيتاء بصيغة النفي (**لن**) لما فيها من تأكيد النفي المناسب إلقاءه على المتردد في تلقيه، إذ هي أشدُّ في النفي من (**لا**) و أَوْقَعُ في نفس السامع، فناسب جعلُها للمظنون، فجاءت لتأكِّد ما كان معتقدا ثباته، وهو تبديل وتحويل الله تعالى للسنن اعتقادا من المخاطب، أمَّا النفي ب(**لا**) في سورة الإسراء جاء لما كان الخطاب موجها للرَّسول صلى الله عليه وسلم، فلم يحتج الخطاب إلى التأكيد في نفي الخبر، لأنَّه –صلى الله عليه وسلم– لا يمكن أن يعتقد وقوع التحويل والتبديل في سنن الله تعالى؛ ونمثل دقة اختيار كل من الأداتين على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

---

[1] شرح المفصل: (ج5)، ص37.

[2] ﴿الإسراء : الآية 77﴾

[3] ﴿الأحزاب: الآية 62﴾

[4] ﴿فاطر: الآية 43﴾

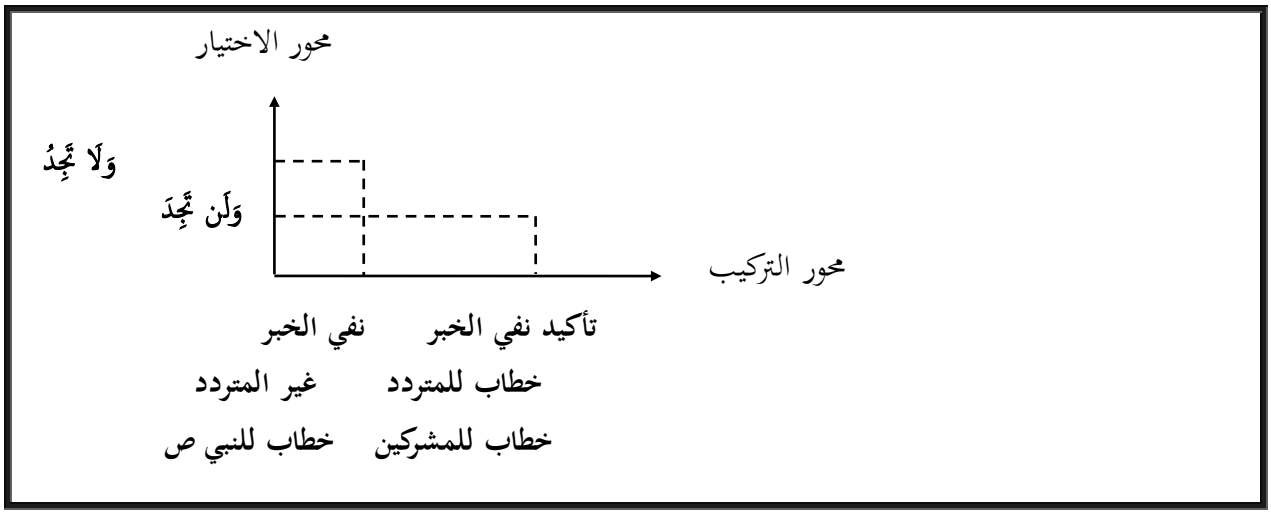

وقال تعالى على لسان المشركين: ﴿**وَقَالُواْ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا**﴾[1] وقوله: ﴿**وَلَنْ نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ**﴾[2] فجاءت بنية النص مستعملة الأداة "**لن**" لتأبيد نفي الفعل في المستقبل، ولم يرد النفي منهم في الزمن الحاضر، وذلك أنهم لم يريدوا الإيمان والهداية، بل قصدوا الجدل والعناد لرسول الله –عليه الصلاة والسلام – .

4– اختيار أدوات الاستفهام :

إنَّ دراسة هذه الظاهرة الأسلوبية تقتضي أن يتجاوز البحث الوقوف عند المعني اللغوي الحقيقي لبنية الاستفهام إلي المعاني المجازية؛ فالاستفهام يخرج في الخطاب القرآني عن أصل وضعه ليؤدي وظائف أخرى تفهم من سياق الكلام؛ فمن ذلك: التعجب والتقريع والسخرية والتعجب والإنكار وغيرها، إلى جانب الكشف عن علاقة أسلوب الاستفهام بغيره من الأساليب اللغوية والبيانية من:

[1] ﴿الإسراء: الآية 90﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 93﴾

أمر ونهي ونداء ولغة وتراكيب؛ لأنَّها في الواقع تشكل نسيجاً واحداً تظهر فيه تلك الأساليب وتترابط خيوطها في شبكة من العلاقات الداخلية؛ ليتسنى الوقوف على جوانب الأسلوب الاستفهامي والإحاطة به؛ لما للسياق من أثر في كشف المعنى، ويعد أسلوب الاستفهام أحد الأساليب البلاغية التي كان لها حضورا لافتا في هذه السورة، والذي بُني عليه الخطاب القرآني في نسيجه الفني والفكري[1].

والجدير بالذكر أنَّ **همزة الاستفهام** لم تستعمل في القرآن الكريم إلاَّ ضمن الاستفهام المجازي، وهذا الاستفهام لم يرد إلاَّ **للتقرير أو الإنكار**[2]، وهذا هو الغرض من استعمال الاستفهام المجازي في كل مواضع وروده في القرآن الكريم؛ فهمزة الاستفهام في القرآن الكريم ليست من الألفاظ المشتركة، فهي لم تستعمل إلاَّ لمعنى الاستفهام، إمَّا الاستفهام عمَّا لا يعلمه المستفهِم، والغرض منه حمل المخاطَب على الجواب ليعلم منه السائل ما يجهله، وإمَّا الاستفهام عمَّا يعلمه المستفهِم، والغرض منه حمل المخاطَب على إنكار ما جاء بعد الهمزة، أو الإقرار بنفيه أو إثباته؛ ليشترك الطرفان السائل والمسؤول بالإقرار أو الإنكار[3].

جاء الأسلوب على الاستفهام الذي خرجت فيه الهمزة على الاستفهام الحقيقي، إلى معنى الإنكار، في قوله تعالى: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا**﴾[4]

---

[1] ينظر: بنية الاستفهام في سورة ص: عبد الرحيم حمدان ، على الموقع : *www.diwanalarab.com*

[2] ينظر: اختلاف الأوجه والمعاني في كتب حروف المعاني : الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان ، مطبعة الأخوة ، شارع النجفي / الموصل ط1(1434هـ/2013م) ص10، على الموقع: *www.Alukah .net*

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص22.

[4] ﴿الإسراء: الآية 39﴾

فالنص الكريم أسس بنيته على استعمال **(همزة)** الاستفهام التي وظفت لقيمة تعبيرية أسلوبية وهي معنى النفي والإنكار، والغرض منه حمل المخاطب على نفي ما جاء بعد الاستفهام، وفي هذا الاختيار ملمح أسلوبي دقيق لأنَّ الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جوابا يحتاج إلى التفكير، ويدفع بالنَّفس إلى تدبُّر الأمور، حتَّى تقتنع بتفكيرها الخاص، يقع به هذا الجواب في موضعه، ولما كان المسئول يجيب بعد تفكير وروية عن هذا الاستفهام بالنفي، كان في توجيه السؤال إليه حملا له على الإقرار بهذا النفي وهو أبلغ من النفي ابتداء. واختار الإتيان بالهمزة دون الاستفهام ب **(هل)** للمجيء بمعنى الإنكار؛ لأنَّ هذا الضرب من الاستفهام مخصوص بالهمزة ولا يصح ب**(هل)**.

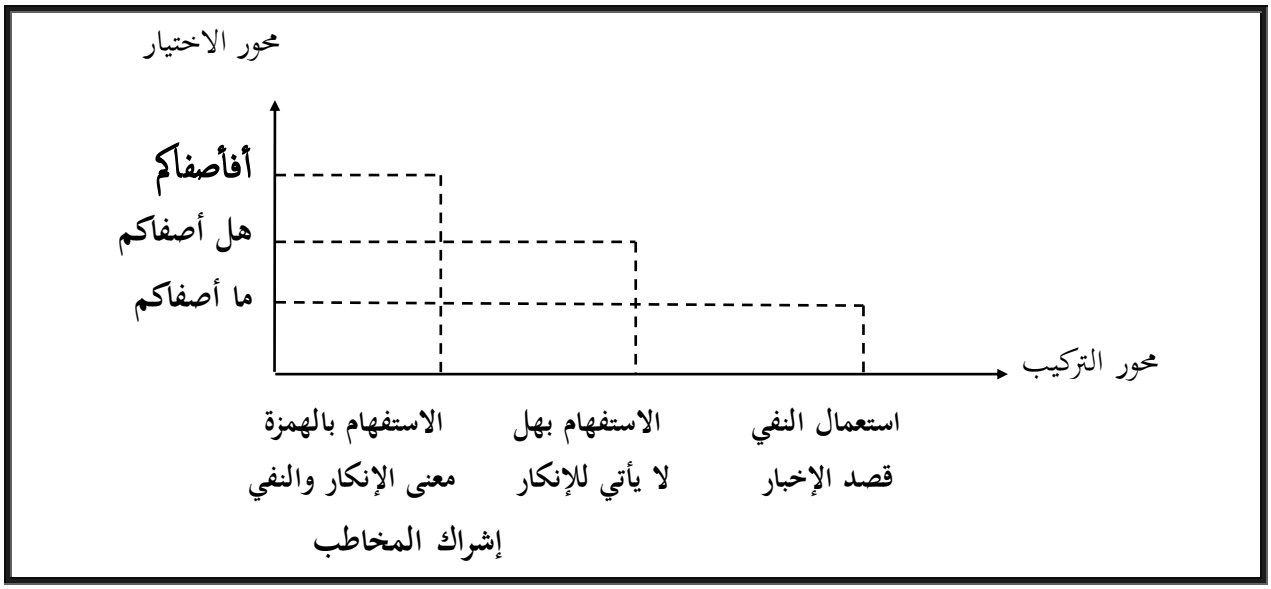

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا**﴾[1] اختار سبحانه الإتيان بحرف الاستفهام **(هل)** لإثارة التعجب، فلو جاء بالنفي فقال: **سبحان ربي ما كنت إلَّا بشرا رسولا**، ما كان يؤدي ما أداه الاستفهام من استنكار قولهم والتعجب من طلبهم، فهو يسألهم: **هل كنت إلَّا**

[1] ﴿الإسراء: الآية 93﴾

بشرا رسولا؟، وسيكون الجواب حتما: **لا لست إلا بشرا رسولا**، ومن هنا يكون التعجب والاستنكار؛ فالنفي بطريق الاستفهام ليس نفيا محضا بل هو مشوب بمعان أخرى لا يؤديها النفي المحض، من جهة ثانية فإنَّ النفي الصريح إنَّما هو إقرار من المخبر فإذا قال:"**ما على الرسول ألَّا البلاغ**" كان هذا إخبارا من المتكلم، أمَّا إذا قال ذلك بطريق الاستفهام فإنَّ المقصود إشراك المخاطب في هذا الأمر، فهو يريد الجواب منه، فالنفي ابتداء يفيد أنَّ المتكلم يقول الأمر في نفسه، وأمَّا في الاستفهام فإنَّه يدعو ذلك للمخاطب ليقوله. أمَّا همزة الاستفهام فلا تأتي لهذا المعنى: فلا يقال: **أحضر إلَّا محمد**، وقد دلنا معرفة هذا المعنى –وهو التعجب– السياق من خلال المعنى العام الذي ورد في التعبير، وهكذا تشترك طبيعة المقام مع المعنى من أجل إبراز ملمح أسلوبي ذي طبيعة جمالية وتعبيرية.

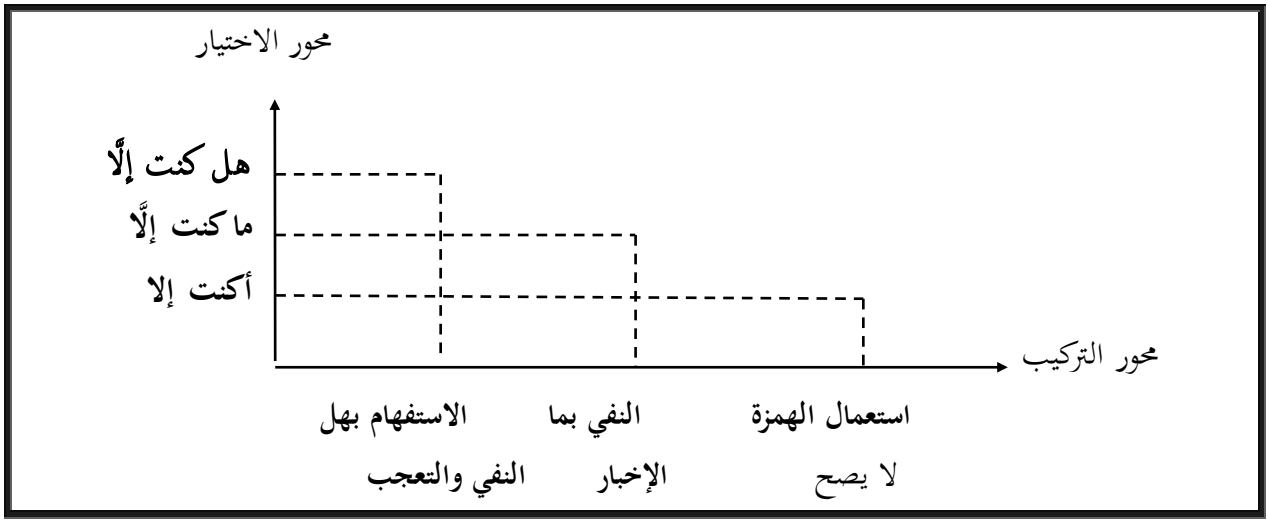

فتمثلت دقة الاختيار الأسلوبي في الفرق بين دلالة **الاستفهام** والدلالة بطريق **النفي** المعهود أنّ في الاستفهام تحريكاً للفكر، وتنبيهاً للعقل وحثاً على النظر والتأمل.وهذا الفرق بين النفي الصريح

وبين النفي عن طريق الاستفهام وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً. فالاستفهام حمل معه سمة أسلوبية تعبيرية عملت على تكثيف المعنى فظهر مليئا بالإيحاء وكان للسياق أثر مهم في هذا الملمح الأسلوبي. وهكذا تميَّز الاختيار على مستوى **الحروف والأدوات** بسمات أسلوبية مثيرة أضفت عذوبة على النص القرآني، فتضمنت السورة استعمالات خاصة للحروف والأدوات بصورة بليغة ومحكمة، مما ينفي القول بتضمن حرف لمعنى حرف آخر. فتميَّز التعبير القرآني بسمات أسلوبية خاصة في دقته المتناهية بوضع الحروف والأدوات الموضع الملائم، داخل النظم القرآني وبنيته، فهي موضوعة بشكل فني رفيع ومتفرد مما يضفي على النص القرآني دفقا متواصلاً من الأشكال الجمالية.

ثانياً : اختيار الجملة القرآنية

تتأسس بنية الجملة القرآنية ـ في سياق دراستنا القرآنية ـ من نسق محكم للكلمات تتعالق وتتآخى فيما بينها على نحو فريد من الترتيب لتؤدي وظيفة اتصالية إلى المتلقي، فالجملة القرآنية في نظر الأسلوبية تتألف من أنساق من العلائق ينجم عنها مثيرات أسلوبية تفضي إلى سمات أسلوبية فريدة تختلف عن أي كلام مماثل لها وهو سر إعجازها. ونخصص هذا المبحث في الوقوف على أبرز السمات الأسلوبية، لاختيار كل من الجملتين الاسمية والفعلية وبعض متغيراتها ، في خطاب السورة الكريمة:

إنَّ الأصل في **الجملة الاسمية** هو الدلالة على الثبوت والاستمرار، بخلاف **الجملة الفعلية** فهي تدُّل على التجدد والحدوث، وسرُّ ذلك أنَّ الفعل مقيد بزمن؛ فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع بزمن الحال والاستقبال في الغالب، في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أعم وأشمل وأثبت[1]، وبمعنى آخر فإنَّ الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها؛ فإذا قلت: زيد منطلق، لم يفد إلَّا إسناد الانطلاق إلى زيد، وأمَّا الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها.

وفي هذا المقام نبَّه "**عبد القاهر الجرجاني**" على دلالة "**الاسم**" على الثبوت، ودلالة "**الفعل**" على التجدد، وطبيعة الفرق بينهما، بحيث يقول: «**هو فرق لطيف تمس الحاجة في علم البلاغة إليه، وبيانُه أنَّ موضع الاسم على أن يُثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، وأمَّا الفعل فموضوعه على أنَّه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء**»[2]

[1] ينظر: معاني الأبنية في العربية، ص 11.

[2] دلائل الإعجاز، ص 174.

هذا في أصل الوضع، أمّاَ حين يكتنف السياق أو الجملة قرائن أخرى فقد تُخرج الاسم أو الفعل عن دلالتهما الأصلية، وتفصيل ذلك مردُّه في الجملة الاسمية، إلى نوع الخبر، فله الأثر الكبير في تغيُّر الدلالة، فدلالة الجملة الاسمية خاضعة لنوع خبرها، فإن كان اسماً مفرداً، أو جملة اسمية، أفادت الثبوت، لعدم وجود منازع لدلالة الاسم فيها، وربَّما دلَّت على الدوام بالقرائن. وإن كان الخبر فيها فعلاً مضارعاً دلَّت على التجدد والنشوء، وإن كان ماضياً دلَّت على الانقضاء فلا استمرارية ولا تجدد[1]. ويقول **أبو البقاء الكفوي: «والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار، وإذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن، وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد استمرارا تجدديا إذا لم يوجد داع إلى الدوام، فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام، فإنَّ زيد قائم يفيد تجدد القيام لا دوامه»**[2]

أمَّا الجملة الفعلية فإنَّها تفيد الحدوث؛ يقول الكفوي: **«والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال، فتدُّل على تجدد سابق أو حاضر، وقد يستعمل المضارع بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه»**[3]

وسنحاول رصد الوسائل الأسلوبية التي تتمخض عن تركيب هذه الجملة وإبراز مكوناتها .

1- اختيار الجملة الفعلية :

---

[1] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،فضل حسن عباس، دار الفرقان ، عمان ط3 ، (1412هـ/1992م) ص92.

[2] الكليات: ص341.

[3] المرجع نفسه: ص 341.

اختيار الخطاب بالفعلين الماضي والمضارع :

يقول **ابن الأثير** عن بلاغة الإخبار عن المستقبل بالفعل الماضي: **«وأمَّا الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل فائدته أنَّ الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد ،كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده، لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنَّه قد كان ووجد، وإنَّما يفعل ذلك إذا كان المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها»**[1] أمَّا الخطاب الفعل المضارع فيدُّل على استحضار الصورة لأنَّ صيغته تحمل الحدث من قلب الزمان الغابر، لتضعه أمام الحاضر الراهن، في جلاء ووضوح، فيتم إيثار الفعل المضارع لذكر الحدث الأهم.

وفي هذا السياق أيضا يوضح **ابن الأثير: «واعلم أنَّ الفعل المستقبل إذا أتي به في حال الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأن المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها و ليس كذلك الفعل الماضي»**[2]

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3]

[1] المثل السائر: (ج2) ص 198 .

[2] المرجع نفسه، ص194.

[3] ﴿الإسراء: الآية 1﴾

جاء التعبير بالفعل الماضي لإفادة أنَّ الفعل وقع، وحصل، وتمَّ، وصار من الأمور المقطوع بها، المحكوم بكونها وحدوثها، وذلك لعظم الحدث، ولكونه من الأشياء الهائلة التي لم توجد، والأمور المتعاظمة التي لم تحصل من قبل، وفي اختيار هذا الخطاب المباشر الخالي من المؤكدات ردًّا على مُنكري وقوع حادثة الإسراء، فلم يأت الأسلوب مؤكَّدا بأداة توكيد نحو: "**لقد أسرى الله بنبيه**" لأنَّ كلاً من القضيتين معلومة عند المخاطب، حتَّى لدى الكفار ولكنهم غافلون عما يعلمون وهو أنَّ الله على كل شيء قدير ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**﴾[1] ويعلمون أنَّ محمداً -صلى الله عليه وسلم- صادق صدقاً لا يرتاب فيه من يعرفه، وهو أهل لهذا التكريم، فجاء الأسلوب تعجيباً من موقفهم المتناقض، وتنزيهاً لله عن العجز الذي نسبوه ضمنياً إلى الله الذي أسرى بعبده بين المسجدين المعظمين في هذا الوقت القصير الخارج عما ألفوه. وبما أنَّ الفعل أسرى يعني السفر ليلا، فقد تمثَّل الاختيار الأسلوبي في إضافة ظرف الزمان (ليلا) ليؤكِّد ما تضمنه الفعل من دلالة الزمن ليلا، لتظلَّ المعجزة غيبا يؤمن به من صدَّق الرسول- صلى الله عليه وسلم- فلو كان في النهار لكانت المعجزة حسية مشاهدة لا مجال فيها للإيمان بالغيب.

وفي قوله تعالى إخبارا عن المسجد الأقصى﴿**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾ اختار الوصف **بصيغة الماضي** للدلالة على قدم حصول هذه البركة[2]، ثم اختيار التصريح بالفاعل وهو: جلَّ جلاله في قوله بضمير المتكلم: **(باركنا)** بدل بناء الفعل للمجهول فلم يقل: **(بورك فيه)** تعظيما لهذه المباركة لأنَّ تفضل

[1] ﴿الزخرُف: الآية 9﴾

[2] ينظر: التحرير والتنوير(ج15)،ص20.

العظيم يكون عظيماً، ولم يقل سبحانه الإتيان بضمير الغائب: **(باركناه)** مع أنَّه أخصر و ذلك لإفادة عموم البركة له ولما حوله. والأصل أن يقال : "**الذي بارك حوله أو بارك الله حوله**" ولهذا الاختيار ملمحان أسلوبيان تمثلا في: **أولا**؛ إثارة انتباه المخاطب إلى الفعل الحاصل وفاعله، و**الثانية**: هي ما تقدم من كون ضمير المتكلم المعظم نفسه يعني تبيُّن عظمة هذا التَّفضُّل بالمباركة لأنَّ فضل العظيم عظيم. **ثانيا**: آثر التعبير للإخبار عن بركة المسجد الأقصى باستعمال **ظرف المكان (حول)** فكان لهذا الاختيار من حسن الموقع ما ليس لحرف غيره ذلك أنَّ **الظرف** هنا دلَّ على انتشار وتجاوز هذه البركة من المسجد الأقصى إلى ما حوله بخلاف لو قال: **(باركنا فيه)** يبيِّن **الطاهر ابن عاشور** سر اختيار الظرف **(حول)** في هذه الآية الكريمة : **«وكون البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأولى، لأنَّها إذا حصلت حوله فقد تجاوزت ما فيه، ففيه لطيفة التلازم، ولطيفة فحوى الخطاب، ولطيفة المبالغة بالتكثير»**[1].

وقال تعالى في خطاب بني إسرائيل: ﴿**عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**﴾[2]

الفعل (عسى) فعل ماض جامد، يفيد التَّرجِّي، قال الإمام **الراغب الأصفهاني** في معناها: **«عسى: طمع وترج. وكثير من المفسرين فسَّروا** (لعلَّ) **و**(عسى) **في القرآن باللازم، وقالوا إنَّ**

[1] المرجع السابق: ص 20.

[2] ﴿الإسراء : الآية 8﴾

الطمع والرجاء لا يصح من الله. وفي هذا قصور نظر وذلك أنَّ الله تعالى إذا ذكر ذلك، يذكره ليكون الإنسان منه راجيا لا لأن يكون هو سبحانه يرجو»[1]، فجاء التعبير في الآية الكريمة بالجملة الفعلية(**عسى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ**) لإفادة الاستقبال، واختار مع **الفعل المضارع** استعمال (أن) المصدرية لتختصَّ الرحمة بالاستقبال فقط، لأنَّ الخطاب موجه إلى بني إسرائيل، وقد قال ذلك بعد ما ذكر أنَّهم يفسدون في الأرض مرتين، وأنَّهم يعلون علوا كبيرا، ثمَّ ذكر أنَّه سيلحقهم الدمار بعد المرة الثانية، فناسب أن يكون الرجاء بالفعل (عسى) مع التعبير **(أن يرحمكم)** لقصد زمن الاستقبال.

ولم يختر استعمال الجملة الاسمية الدَّالة على تقوية الرجاء **(لعلكم ترحمون)** مثلما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[2] وذلك لأنَّه في هذا الموضع هو الأنسب للمقام، لمجيئه مع فعل الأمر **(اتَّقُوا)** فقد أمرهم باتقاء ما تقدم وما هو حاضر، وما هو آت، فكان المناسب أن تشمل الرحمة الأزمنة كلَّها، فجاء بالفعل المضارع مجردا من (أن) ليشمل ذلك كلَّه، ولو قال: **(عسى أن ترحموا)** لكان ذلك خاصا بالمستقبل، فاختار التعبير الأنسب لكل مقام[3].

وجاءت **الجملة الشرطية** بصياغة الماضي ﴿**وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا**﴾ للدَّلالة على عودة بني إسرائيل للإفساد المرة الثانية بعد الأولى، فالتعبير بالماضي أفاد افتراض حصول الحدث مرَّةً، فجاءت بنية النص مكونة من الفعل الماضي، وصيغة الشرط الدَّال على المستقبل، ليحمل المعنى دلالتي التحقق و

[1] المفردات في غريب القرآن: ص 334.

[2] ﴿يس: الآية 45﴾

[3] ينظر: على طريق التفسير البياني (ج2)، ص 161- 162.

الوقوع. في مقابل ذلك جاء الخطاب بالمضارع لإفادة افتراض تكرر الحدث وتجدده عدة مرات في قوله تعالى:﴿**وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ**﴾[1] فورد الشرط بصيغة المضارع خطابا للمشركين، إذ فيه تهديد للمشركين بتكرار العودة إلى قتالهم، والنَّصر عليهم إذا عادوا للقتال مرة أخرى، كما جاء بالصيغة إشعارا للمؤمنين بأنَّ المشركين سيكررون العودة إلى القتال. فجاء بالمضارع للدَّلالة على التجدد والاستمرار.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا**﴾[2] جاء الخطاب بالجملة الفعلية الماضية **(جاء، بعثنا، جاسوا، كان)** للإشعار بتحقيق الوعد وأنَّه كائن لا محالة، وأنَّ ما سوف يقع يشبه ما هو ثابت في الماضي، أو لصدق المخبر بما أخبر به، فاختار الإتيان بالفعل الماضي لتحقيق وقوع الوعد، والمعنى: نبعث عليكم عبادا لنا فيجوسون ، لأنَّ إذا ظرف لما يستقبل.

وقال تعالى في السورة الكريمة على لسان إبليس:﴿**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ فجاء بالفعل الماضي بعد أداة الشرط ولم يقل : **لئن تؤخرني** لأنَّ الفعل قد وقع، في حين الفعل المضارع قد يفيد أن الفعل لم يقع بعد، وأن في الأمر سعة، والسمة الأسلوبية الثانية تتمثل في حذف ياء المتكلم، لأنَّ كلامه ليس طلبا وإنما هو شرط دخل عليه القسم فقال: ﴿**لَئِنْ أَخَّرْتَنِ**﴾ فهو من باب الطلب الضمني، وليس من باب الطلب الصريح لذلك أضمر الضمير، فطلب إبليس لا يريده لنفسه وإنَّما يريده ليضل بني آدم ثم إن الطلب لا يعود

[1] ﴿الأنفال: الآية 19﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 5﴾

عليه بنفع ولا يدفع عنه ضرا، وليست له مصلحة فيه، لذلك نجد قوله تعالى في الطلب الصريح: ﴿**مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[1] قد أظهر الضمير لما كان طلب التأخير لمصلحة الطالب حقا، وأنَّه ابتغاه لنفسه على وجه الحقيقة. وقال تعالى في اختيار التعبير بالفعل الماضي:﴿**وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**﴾[2] حيث جاء فعل النعمة بالفعل الماضي لتحقق وقوعه وللإخبار والتقرير، واسند كذلك الفعل إليه سبحانه وتعالى **(أنعمنا)** لأنَّ الله وحده هو الذي ينعم على الإنسان، وكلُّ ما سوى الله من المخلوقين والوسائط والأسباب لا يوصلون نعمة لإنسان إلَّا إذا قدَّر الله له ذلك وأراده، ولذلك جاء فاعلا للفعل في الآية الكريمة وغيرها من الآيات[3]. ومن اختيار الفعل الماضي نجد الاختيار الأسلوبي للفعل **"كاد"** في الآيات الآتية: ﴿**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ، وَلَوْلَآ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76)** ﴾[5]

---

[1] ﴿المنافقون: الآية 10﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 83﴾

[3] ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل السامرائي: دار عمار للنشر، ط3،(1423 هـ – 2003م).

[4] ﴿ الإسراء: الآيتين: 73-74﴾

[5] ﴿ الإسراء: الآية 76﴾

قال الإمام الراغب في معناها وعملها: «**ووضع كاد لمقاربة الفعل، يقال: كاد يفعل إذا لم يكن قد فعل، وإذا كان معه حرف نفي، يكون لما قد وقع ويكون قريبا من أن لا يكون**»[1]، وجاءت في قوله تعالى خطابا للنبي –صلى الله عليه وسلم– لقد كدت مثبتة للدلالة على نفي حصول الشيء والدلالة على عدم وقوعه. والمعنى : **لولا تثبيتنا لك لقاربت أن تركن إليهم شيئا قليلا**، فلم تقل: **لولا تثبيتنا لك لركنت إليهم**، فمنع سبحانه مجرد المقاربة، أمَّا الركون فهو أمر بعيد، وممنوع نهائيا، وغير متصور من رسول الله ص؛ فجاء الأسلوب متضمنا ملمحا أسلوبيا يكشف عنه الفعل **كاد** فلو تصورنا عدم التثبيت من الله سبحانه كان يحدث منه ص مجرد (**كاد**) أو (**قرب**) أن يركن إليهم شيئا قليلا، فالمقاربة تعني مشروع فعل لكنَّه لم يحدث، مما يدُّل أنَّ لرسول الله ذاتية مستقلة. وفي هذه المقامات لا تكتسب **صيغة المضارع** فاعلية لغوية وكفاءة أسلوبية في الدلالة على حتمية تحقق الحدث وتجسيد الصورة، فكان اختيار **صيغة الماضي** هو الإجراء الأسلوبي الأمثل الذي يمنح الصورة الغريبة المستبعدة سمة الزمنية الماضوية، ويقين التحقق والوقوع.

ونجد الخطاب تنوع بالجملتين الفعليتين : (**أراد، يريد**) في قوله تعالى: ﴿**مَّنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورا**﴾[2] حيث اختلف الخطاب في هذا النص الكريم بين جملة (**من كان يريد العاجلة**) وجملة (**من أراد الآخرة**) باختيار الفعل مضارعا في الأولى، وماضيا في الثانية، وفي

[1] المفردات في غريب القرآن : ص571.

[2] ﴿الإسراء: الآيتين 17،18﴾

هذا الإيثار ملمح أسلوبي نبيِّنه كالأتي: جاء الخطاب بصيغة المضارع **(يريد)** لأنَّ إرادة الإنسان في الدنيا متكررة متجددة، وتنبيها للمخاطب أنَّ الحياة الدنيا منقضية زائلة، بينما جاء فعل إرادة الآخرة بصيغة الماضي **(أراد)**، لدلالة المضي على الرسوخ، فجاء بالفعل الماضي لأنَّ إرادة الآخرة أمر واحد، ونلحظ ملمحا أسلوبيا آخرا في الاختلاف بين الجملتين حيث جردت الجملة الثانية من الفعل كان ومن المضارع وفي ذلك تنبيه على أنَّ إرادة الآخرة أولى من إرادة الحياة الدنيا، فالنص القرآني يلجأ إلى **الفعل المضارع** من أجل ضرورة تحكمت بالتركيب وهي دلالته على أمر متجدد فيهم مستمر. وهناك ملمح أسلوبي آخر تضمنته الآية في قوله تعالى: ﴿**مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ**﴾ فلمَّا أراد بقاء معنى الماضي أتى بأداة الشرط**(من)** مع لفظ **(كان)** لأنَّ الفعل متحقق الوقوع من الإنسان كقوله تعالى: ﴿**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ**﴾[1] فاختير هذا الأسلوب لقوة دلالة كان على الماضي، لأنَّ الحدث المطلق الذي هو مدلوله، يستفاد منه الخبر فلا يستفاد منه إلَّا الزمان الماضي[2]. وفي قوله تعالى:﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْءانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾[3] اختار سبحانه في وصف القرآن وآثاره في الهداية والتبشير **الفعل المضارع** في كل من الأفعال: **(يَهْدِي،يُبَشِّرُ، يَعْمَلُونَ)** للدَّلالة على الحركة والاستمرار والتجدد،لأنَّ القرآن وهو طريق الهداية ومصدر التبشير للمؤمنين لا يخصُّ زمنا معينا، فكان في هذا المقام التعبير بالمضارع أنسب. وجاء اختيار الفعل

[1] ﴿يوسف: الآية 26﴾

[2] ينظر: الكليات، ص1005.

[3] ﴿الإسراء: الآية 9﴾

المضارع كذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**﴾[1] لما تعلق الأمر بالرزق والمشيئة، وهما محط التغيُّر والتبدُّل حسب الحكم الإلهية، جاء التعبير بهما بالمضارع **(يَبْسُطُ، يَشَاءُ ،يَقْدِرُ)** للتَّعبير عن التَّجدد والحدوث والاستمرار. وفي قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا**﴾[2] حيث جاء أمر العباد بالقول الحسن بالجملة الفعلية للتنبيه على أنَّ هذا الفعل ينبغي أن يكون مستمرا، متجددا، من قبل الإنسان لا يخص مقاما دون مقام، ثم عبَّر الخطاب كذلك عن صفة الشيطان بالجملة الفعلية: (ينزغ) للدَّلالة على أنَّ هذا الفعل هو عملية مستمرة ومتجددة وحادثة، كلَّما وجد ثغرات في تصرفات الإنسان وأقواله. في حين أنَّ التعبير عن عداوة الشيطان جاء بالجملة الاسمية. وكذلك تنوع الخطاب باستعمال صيغتي الماضي والمضارع في المجيء بالفعلين : **(اهتدى، يهتدي)** و **(ضلَّ، يضل)** في قوله تعالى:﴿**مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا**﴾[3] ففي هذا الاختيار ملمح أسلوبي دقيق نبيِّنه فيما يلي: اختار أوَّلا الفعل الماضي في فعل الشرط للدَّلالة على تحقق الفعل ابتداء لدى الإنسان، ثمَّ اختار في جواب الشرط استعمال الفعل المضارع **(يهتدي)** ولم يقل: **(من اهتدى فإنَّما اهتدى لنفسه)** للدَّلالة على تأكيد استمرار الهداية فكان اختيار كل من الفعلين مقصودا وله ملمحه الأسلوبي الخاص. وفي قوله تعالى:﴿**وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا**﴾[4] جاء الخطاب بالفعل

[1] ﴿الإسراء: الآية 30﴾
[2] ﴿الإسراء : الآية 53﴾
[3] ﴿الإسراء : الآية 15)
[4] ﴿الإسراء: الآية 109﴾

المضارع بدل الماضي لقصد استحضار تلك الصورة البديعة لفعل الخشوع مع هيأة البكاء، والخرور، هذه الأفعال من العلماء تتصف بالاستمرار في كل عصر، استمرار فعل البكاء بسبب حبهم، وعشقا لخالقهم، وعلى أنَّهم لا يتوقفون أبدا على حالة واحدة، بل يتوجهون باستمرار نحو ذروة التكامل، وخشيتهم دائما في زيادة[1]. وكذلك نلمح السمة الأسلوبية لاختيار الإتيان بالفعل **(يزيد)** في بنية أسلوب القصر للذَّم مع الكافرين من السمات والملامح المميزة في الخطاب القرآني في قوله تعالى:﴿**وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾[2] واختار استعمال الفعل المضارع في **(نخوفهم)** للإشارة إلى تخويف حاضر، وقد اختير الفعل مضارعا في **(نخوفهم ويزيدهم)** لاقتضائه تكرر التخويف وتجدده، وأنَّه كلَّما تجدَّد التخويف تجدَّد طغيانهم وعظم.

2- اختيار الخطاب بالجملة الاسمية

تتنوع دلالة الجملة الاسمية بين الثبوت، والدوام، والتَّجدُّد، وذلك أنَّها تتداخل فيها كل مميزات الجملة الفعلية ولهذا تحمل الاسمية من الدلالات ما لا تحمله الفعلية، ومن ذلك دلالة التأكيد، وهي ما أشار إليه **ابن الأثير** في حديثه عن "الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية والفرق بينهما" حيث يقول:«**وإنَّما يعدل عن أحد الخطابين إلى الآخر لضرب من التأكيد والمبالغة**»[3] ويظهر من شواهده التي ساقها أنَّه يقصد بدلالة التأكيد والمبالغة الجملة الاسمية أولاً وما فيها من مؤكدات مثل

[1] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (ج7)، ص434.

[2] ﴿الإسراء: الآية 60﴾

[3] المثل السائر: ج2، ص 269.

(إنّ) و**(اللام)** في خبرها، و"**لام**" الابتداء، و"**لام**" القسم، وأمَّا الفعلية فلم يذكر لها إلا نون التوكيد الثقيلة والخفيفة على سبيل الإلحاق؛ حيث قال: «**وكذلك فاعلم أنَّ النون الثقيلة متصلة بهذا الباب.**»[1] فيرتبط **التوكيد** بسياقاته الملائمة لشكله اللغوي ومضمونه الدلالي؛ فإذا قُصد مجرد الخبر جيء بالجملة الفعلية. وإن أُكِّد فبالاسمية، ثمَّ بأن ثمَّ بها وباللام، وقد تؤكد الفعلية ب **قد** وإن احتيج إلى أكثر جيء **بالقسم** مع كل من الجملتين، وقد تؤكد الاسمية ب **(اللام)** فقط نحو: **(لزيد قائم)** وقد تجيء مع الفعلية مضمرة بعد **(اللَّام)** وحاصله أنَّ الخطاب على درجات: (قائم زيد، ثم لقد قام، فإن جعل الفعلية كأنَّها دون الاسمية ،ثمَّ (إنَّ زيدا قائم) و (لزيد قائم)[2]، وفي هذا المقام بلغت **سورة الإسراء** غاية الدقة في استعمال الجملة الاسمية خاصة اختيار التأكيد بها ووضعه الوضع المناسب، حسب ما اقتضاه المقام في التعبير عن الحقائق والصفات الثابتة وما يجري مجراها، ومن أبرز تلك الاختيارات نخص منها قوله تعالى: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**﴾[3] حيث أُكِّد الكلام **بإنَّ** تنزيلا لهم منزلة من يجهل ذلك الاقتداء به لتوثيق حملهم على الاقتداء به، أو لأنَّهم تورطوا في الفساد فاستهلوا الاستئصال وذهاب ملكهم[4]. وقوله تعالى في شأن القرآن الكريم: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**﴾[5] وقال تعالى في سورة الحديد ﴿**ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ**

[1] المرجع السابق: ص269.

[2] البرهان في علوم القرآن: ص 241.

[3] ﴿الإسراء: الآية 3﴾

[4] التحرير والتنوير:(ج15)، ص 26.

[5] ﴿الإسراء: الآية 9﴾

كَبِيرٌ﴾[1] فجاء الخطاب في سورة الإسراء مؤكدا بأنَّ وإنَّ ذلك أن موقف القرآن حقيقة يقف المخاطب أمامها لأول مرة، ولكون المخاطب في تردد وحيرة من قبول هذا الخبر والإذعان له احتاج الخطاب إلى تقوية وتقرير أكثر، فجاء مؤكدا بمؤكد واحد هو كاف لتقريره في نفوس لمؤمنين كما أنَّ الخطاب في سورة الإسراء عام تمثَّل في " عمل الصالحات " أمَّا آية الحديد فذكر " الإيمان بالله ورسوله والإنفاق "، فكان التوكيد في آية الإسراء أولى. أُكِّدت الآية مراعاة فيه حال بعض المخاطبين وهم الذين لم يذعنوا إليه، وحال المؤمنين من الاهتمام بهذا الخبر، فالتوكيد مستعمل في معنييه دفع الإنكار والاهتمام[2]. وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا**﴾[3] فجاء الخبر مؤكدا ليصحح الاعتقاد الخاطئ في ذهن الإنسان بشيء من القوة للتأكيد على أن الله تعالى هو الرازق وهو المقدر لمن يشاء من عباده ، وحتى يذعن الإنسان لمضمون الخبر ويطمئن لمحتواه جيء به على هذا النحو من التأكيد ، دفعا للشك والتردد في مسألة الرزق وتحصيله. وقال جل جلاله: ﴿ **رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا**﴾[4] حيث أكَّد الكلام ب " **إنَّ** " لتقوية الرجاء في المغفرة ،وجيء بلفظة " **كان** " لتفيد أنَّ ذلك هو شأنه مع خلقه من سابق ، وهذا مما يقوي الرجاء فيه في اللاحق، وقد كان مقتضى الظاهر في الآية أن يقول :" **إن تكونوا صالحين فإنَّه كان لكم غفورا** " لأنَّ المقام للإضمار، لكنَّه عدل عن الضمير إلى الظاهر لينُّص على شرط المغفرة وهو

[1] ﴿الحديد: الآية 7﴾

[2] التحرير والتنوير، (ج15) ، ص 40

[3] ﴿الإسراء: الآية 30﴾

[4] ﴿الإسراء: الآية 25﴾

الأوبة والرجوع، فاحتاج المقام لهذا التأكيد في تقوية الرجاء في المغفرة ليبادر الإنسان للرجوع والتوبة مهما عظمت ذنوبه فكان حاله مقتضيا لأن يؤكد حصول المغفرة عند رجوعه بتلك المؤكدات. وفي قوله تعالى:﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾[1] فالخبر في قوله:﴿ **إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾ جاء مؤكد بشدة، وذلك ردًّا على عقلية الشرك المسيطرة على ثقافتهم ونفوسهم التي تأبى أن يكون الإله واحدا لا شريك له، فينسبون الشركاء له عدوا وظلما وجهلا ، وفي قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**﴾[2] سيق الخبر في الآية مؤكدا تنزيلا للمخاطب منزلة الجاهل، أو المتردد الشاك في فداحة لهذا الخطأ والإثم العظيم، لأنهم يعرفون في أنفسهم أنَّ قتل الأولاد خطأ كبير. فجاء الخبر لتنبيههم عن طريق التأكيد على غير مقتضى ظاهرهم.

فتمَّ اختيار أسلوب التوكيد وأدواته في آيات السورة وفق أحوال المخاطبين فأحيانا لا تستدعي حال المخاطبين توكيدا أصلا لكون نفوسهم تستقبل ذلك المعنى استقبال خالي الذهن العامل بالحكم الملقى إليه من غير تردد أو شك ، وأحيانا تكون حال المخاطب في تردد واضطراب في شأن أمر ما فهنا يكون غرض التوكيد ،وقد ينتهي الأمر إلى الإنكار فيؤتى بعدة مؤكدات تجتمع وتتضافر لتصل بالمعنى المراد إلى درجة التمكن والاستقرار في نفوس المخاطبين. ومن الاختيارات المقصودة للجملة الاسمية نجد دقة اختيار الجملة الاسمية "**الحمد لله**" في قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا**

[1] ﴿الإسراء: الآية 40﴾

[2] ﴿الإسراء: الآية 31﴾

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[1] حيث استعمل فعل الأمر "**قل**" ولم يقل مباشرة "**واحمد الله**" للسمة الأسلوبية الدقيقة التي يحملها تعبير مقول القول " **الحمد لله**" فالجملة الفعلية كما سبق تدل على الحدوث والتجدد، في حين أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت وهي أقوى وأدوم من الفعلية، وهنا جاء بها للدلالة على ثبات الحمد في نفس المخاطب. في حين لو استعمل فعل الأمر "احمد" لدل هذا التعبير أن المأمور به غير مستحق للفعل ؛ فقولك امدح زيدا لا يعني أنَّ زيدا مستحق للمدح، وقد يكون المأمور غير مقتنع بما أمر به، بخلاف استعمال التعبير: **الحمد لله** فإنه يفيد ثبوت الشيء واستقراره على جهة الاستحقاق. فعبارة الحمد لله مطلقة غير مقيدة بزمن معين ولا فاعل معين ، فالحمد فيها مستمر غير منقطع ؛ فإن حمد الله لا ينبغي أن ينقطع ولا يحد بفاعل معين[2]. ولم تأت الجملة كذلك مؤكدة" **وقل إنَّ الحمد لله**" لأنّ المقام مقام ليس مقام شك أو إنكار فيحتاج إلى توكيد فإنها توجيه للمؤمنين الذين يقرون ذلك ولا ينكرونه إنما في مقام التعظيم. كما أن الخطاب في الآية لم يقدم الجار والمجرور فيقل" **لله الحمد**" ذلك أن العبارة فيها اختصاص أو إزالة شك عمن ادعى أن الحمد لغير الله، أو ادعى أن هناك ذاتا مشتركة معه في الحمد لإزالة هذا الشك أو لقصد الاختصاص، في حين أنَّ المقام ليس مقام إزالة شك، ولا أنَّ هناك من

[1] ﴿الإسراء: الآية 111﴾

[2] لمسات بيانية: ص13.

ادعى أنَّ الحمد لغير الله[1]. وتمثِّل هذه التغيرات الأسلوبية أو البدائل النحوية على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

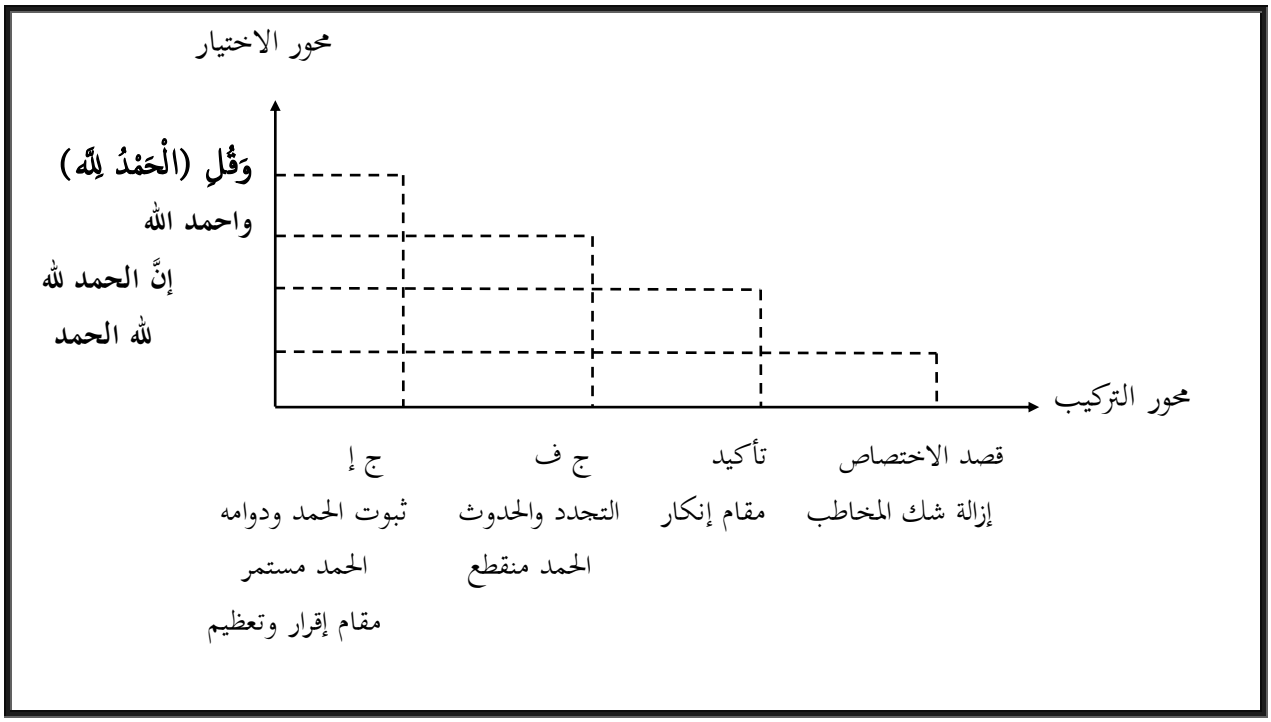

وقال تعالى: ﴿**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُورًا**﴾[2] أتى سبحانه في وصف المشركين حال سماعهم تلاوة القرآن منه –صلى الله عليه وسلم– بالجملة الاسمية الحالية (**هم نجوى**) ولم يستعمل الجملة الفعلية: (**يتناجون**) فالحالة الأولى أعم، وأدوم، لعدم ارتباطها بزمن معين ولا بفاعل معين، فتقول: "**هو يسير**" لقصد الإخبار عن شخص بذلك، فإن كان ما يفعله من الحدث كثيرا متصلا، حذفت الفعل وجئت بالمصدر منصوبا فتقول: (**هو**

[1] ينظر: المرجع السابق، ص19.

[2] ﴿الإسراء: الآية 47﴾

سيرا) ؛ أي هو يسير سيرا متصلا بعضه ببعض، فإن بالغت في اتصافه بالحدث جئت بالمصدر مرفوعا فقلت: هو سير وهو صوم على معنى أنَّه لكثرة ممارسته للسير تحول إلى سير ولكثرة صومه تحوَّل إلى صوم، فيتحول التعبير من الحقيقة إلى المجاز[1] ، وهذا الخط التعبيري لدقة الاختيار ما تميزت به الآية الكريمة للدلالة على تلبس المشركين بهذا الوصف حال استماعهم القرآن الكريم، ففيه مبالغة في التوصيف حتى كأنَّهم قد تحولوا إلى الصفة نفسها وهي النجوى.

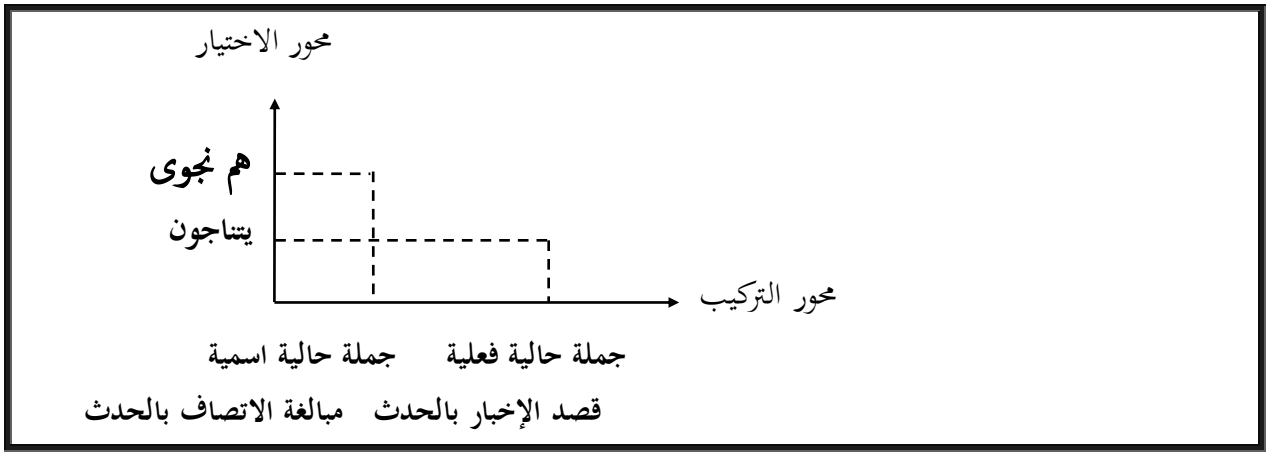

وفي قوله تعالى ﴿**وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا**﴾[2] تمثل الاختيار في الآية الكريمة في الإتيان بالجملة الحالية اسمية **(وَهُوَ مُؤْمِنٌ)** لتأكيد اتصافه بالإيمان وديمومته فيه وثباته، خاصة إذا نظرنا للإيمان أنَّه عمل قلبي الأصل فيه الديمومة فتناسبه الجملة الاسمية الدالة على ذلك

[1] ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر،عمان– الأردن، ط2، (1427هـ/2007م)، ص 167.

[2] ﴿الإسراء : الآية 19﴾

ونجد اختيار الجملة الاسمية على الفعلية في قوله تعالى:﴿**وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ**﴾[1] حيث تمثلت دقة الاختيار في الآية الكريمة بالمجيء بجواب الشرط جملة اسمية "**فَهُوَ الْمُهْتَدِ**" للدلالة على الثبوت لأنَّ الهداية ليست من الأفعال المتجددة وقتا بعد وقت فيخبر عنها بالفعل بل هي وصف ثابت. وجاءت للدلالة على معنى قائم بنفسه باستعمال الضمير "**هو**" فمن يهده الله فلن تستطيع أية قوة في الكون أن تظله، ومن يظلله فهو كذلك[2]. فتمثلت دقة الاختيار في الآية الكريمة باستعمال صيغة المفرد مع الاهتداء: "**فَهُوَ الْمُهْتَدِ** "واستعمال صيغة الجمع مع الضلال: **فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء** وفي ذلك ملمح أسلوبي دقيق وهو أنَّ للاهتداء سبيلا واحدا لا غير، هو منهج الله تعالى وصراطه المستقيم فللهداية طريق واحد، وثانيا جاء بضمير الجمع لأنَّ طرق الضلال متعددة ومناهجه مختلفة.

تميزت الجملة الفعلية في آيات البحث بالثراء الأسلوبي، فتمَّ اختيار صيغة الفعل الماضي و توظيفه القرآني لدلالته على التحقق والوقوع، ولاتصاف الحدث بقدر كبير من الغرابة والإدهاش والخروج عن المألوف، وتمَّ اختيار الفعل المضارع للدَّلالة على التجدد والاستمرار في الحدث. في مقابل ذلك بلغت **سورة الإسراء** غاية الدقة في استعمال **الجملة الاسمية** خاصة اختيار التأكيد بها ووضعه الوضع المناسب، حسب ما اقتضاه المقام في التعبير عن الحقائق والصفات الثابتة وما يجري مجراها، وتمَّ اختيارها في مواضع أخرى للدلالة على الثبوت.

---

[1] ﴿الإسراء : الآية 97﴾

[2] البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر، بيروت، ط2، 1983م ، (ج1) ،ص452.

3- اختيار أسلوب التقديم والتأخير في بنية التركيب :

يقع مبحث التقديم والتأخير في بؤرة مباحث الأسلوب الدائرة حول التركيب ، ويكتسب هذا المبحث أهمية خاصة من حقيقة أنَّه يخضع في كل لغة للطابع الخاص بها فيما يتعلق بترتيب الأجزاء داخل الجملة . وهو من الظواهر الأسلوبية الشائعة في القرآن الكريم وذلك لما له من تأثير في المعنى واللفظ معا[1]، وهو مظهر من مظاهر أسلوبية كثيرة تمثل قدرات إبانة أو طاقات تعبيرية يديرها المتكلم إدارةً حيةً واعيةً فيسخرها تسخيراً منضبطاً للبوح بأفكاره . ومواقع الكلمات من الجملة عظيمة المرونة كما هي شديدة الحساسية ، وأي تغيير فيها يحدث تغييرات جوهرية في تشكيل المعاني وألوان الحس وظلال النفس[2]، فالذي تظهر به المزية في الأساليب " ليس إلا الإبدال – الاختيار- الذي يختص الكلمات ، أو التقديم والتأخير الذي يختص الموقع ، أو الحركات التي تختص الإعراب ، فبذلك تقع المباينة[3].

وهذا هو الضرب الثاني من ضروب التقديم والتأخير القائم على أساس تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما رتبته التقديم. فقد يعمد المبدع إلى هذا الضرب من الأسلوب في التعبير، فيرتب الألفاظ على غير ما يقتضيه ترتيبها ووجودها الذهني ، وذلك من أجل تحقيق أبعاد نفسية معينة تنبع من طبيعة التجربة الشعورية والمعنى المراد نقله ، ومن ظروف وأحوال المقام الذي سيق فيه التخاطب ، مما يحتم على المتكلم تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم . تقول : (زيدُ جاءني) إذا أردت أن

---

[1] ينظر: نظرية اللغة في النقد العربي:عبد الحكيم راضي،مكتبة الخانجي،القاهرة، دط،1997م، ص 211.

[2] دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) : محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، القاهرة، دط (1408هـ/ 1987م) ص 170.

[3] المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار، ج16، ص 199.

تفيد فوق الإخبار بالمجيء ضرباً من الاهتمام بزيد والحفاوة بأمره ، وتوكيد تلك الحقيقة لسامعك لأهميتها ، أو لأنه على حال لا يتوقع مجيء زيد[1]، والألفاظ لا تترتب إلَّا في تراكيب بينها علاقات نحوية لتدُّل على معنى يقصده المتكلم ويفهمه المتلقي؛ وذلك بأن نقول مرة (**زيد المنطلق**) ، وأخرى (**المنطلق زيد**) ، فنحن لم نرد في التركيب الأول إلَّا الإخبار عن انطلاق (**زيد**) ، أمَّا في التركيب الثاني فهو إخبار عن اسم (**المنطلق**) وهو (**زيد**). وفي الحالتين تغيّر الوصف الإعرابي للكلمة في بنية التركيب في قولنا : (**زيد المنطلق**)، فكان (**زيد**) مبتدأ و(**المنطلق**) خبر، وفي التركيب الثاني، كان (**المنطلق**) مبتدأ ، و(**زيد**) خبراً عنه[2]. وأمَّا التركيب الفعلي فعندما نقول : (**ضرب عمراً زيدٌ**) ، فإنّ (**عمراً**) لم يتغير وصفه الإعرابي عندما تغير ترتيبه في بنية التركيب وهو (**مفعول به**) وقع عليه أثر الفعل (**ضرب**) ، ويعد ذلك (**تقديم على نيّة التأخير**) ، وقد أشار **سيبويه** إلى ذلك بقوله في التركيب الفعلي: «**فإذا بنيت الاسم عليه قلت** : (**ضربت زيداً**) **وهو الحد لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم ... وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد ... وذلك قولك** (**زيداً ضربتُ**) **والاهتمام والعناية في التقديم والتأخير سواء ، ومثله في** (**ضرب زيدٌ عمراً**) **و**(**ضرب عمراً زيدٌ**)»[3] ، ويريد **سيبويه** في ذلك (**التقديم على نية التأخير**)، الذي يعد أحد أساليب العرب في كلامهم لبيان الاهتمام والعناية عندما يخالفون حد الترتيب في بنية التركيب النحوي.

---

[1] ينظر: دلالات التراكيب، محمد أبو موسى، ص 170.

[2] ينظر : دلائل الإعجاز، ص 136.

[3] الكتاب (كتاب سيبويه): أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،مطابع الهيئة المصرية، القاهرة، ط2، (1397هـ/1977م)، (ج1) ص80.

وعندما نقول: (**زيدٌ ضربته**) فإنَّا لم نقدم (**زيدٌ**) على أن يكون مفعولاً به منصوباً ، بل تقدم على كونه مبتدأ مرفوعاً ، وشُغل الفعل (**ضرب**) بالضمير وأصبح التركيب الفعلي (**ضربته**) في موضع الخبر[1]. وفي حالة قولنا : (**زيداً ضربته**)، قال سيبويه بأنَّ (**زيداً**) نصب على فعل مضمر فكأنَّه قال : " (**ضربت زيداً ضربته**) **إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره فالاسم ههنا مبني على هذا المضمر**»[2]، أي إضمار الفعل (**ضربت**) .

ويبدو أنّ تقديم المفعول به المنصوب في قولنا : (**زيداً ضربته**) نوعٌ من أنواع العناية والاهتمام ، وقد صرَّح عبد القاهر بالصلة بين الترتيب والقصد في قوله : «**وجملة الأمر أنَّه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصنعةٍ إن لم يقدم فيه ما قدّم ولم يؤخر فيه ما أخر**»[3]، وتقديم المفعول به مما جاء اختيارا مقصودا في السورة الكريمة، وفيه معنى إضفاء الاهتمام والاختصاص على ذلك الاسم المنصوب، في قوله تعالى : ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ، وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا**﴾[4]

والمعنى بنصب (**كلَّ**) أنَّنا فصلنا كل شيئ، يدل على «**أنّ علم الله محيط بكلِّ شيءٍ تفصيلاً وكان أهم الأشياء في هذا المقام إحاطة علمه بالأعمال كلها ... تفصيلاً لا يقبل الشك ولا**

[1] ينظر : دلائل الإعجاز، ص136.

[2] الكتاب: (ج1)، ص81 .

[3] دلائل الإعجاز : 337 .

[4] ﴿الإسراء: الآية12،13﴾

الإخفاء»[1]، وأمَّا بالرفع فيكون (كلُّ) مبتدأ وجملة (فصلناه) خبرا له، فجاء بالعبارة ذات الدلالة القطعية لما قدَّم المفعول به للتخصيص فلم يقل فصَّلنا كل شيء تفصيلا، وكذلك لم يقل: ألزمنا كلَّ إنسان طائرا في عنقه .لأنَّه لم يعني مجرد الإخبار، إنَّما قصد تخصيص الأمرين للعناية والاهتمام. حيث قدم المنصوب في الاشتغال للحديث عنه بدرجة أقل من المبتدأ لأن المبتدأ متحدث عنه، والحديث بدور عليه أساسا، بخلاف المشغول عنه فإن الحديث يدور على غيره أساسا، فالفرق بين " **محمدا أكرمته**" و"**محمدا كرمته**" أنَّك بالرَّفع جعلت مدار الحديث محمدا، وجعلت إخبارك عنه وهو مدار الكلام، أمَّا الأولى فقد قدمت فيها محمدا للاهتمام وللحديث عنه بدرجة أقل من العمدة، فالحديث في الابتداء يدور أساسا على المبتدأ ، بخلاف الاشتغال الذي يدور الحديث فيه على شيئين :أمر أساسي وهو المسند إليه وأمر دونه وهو المنصوب المتقدم[2]، وفي الآية الكريمة نرى أن محور الكلام هو على الله تعالى وقدم "كلَّ إنسان" و"كل شيء" للاهتمام وكذلك ليدل على شمول التفصيل لكل شيء. وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا**﴾[3] فنصب قرآنا على الاشتغال بفعل محذوف للدلالة على أهمية هذا القرآن وعظمته ، وحسن النصب ورجح على الرفع كونه عطفا على جملة فعلية وهي قوله قبلها: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾[4]

[1] التحرير والتنوير: ج16، ص46.

[2] ينظر: معاني النحو،ج2، ص131.

[3] ﴿الإسراء : الآية 106﴾

[4] ﴿الإسراء : الآية 105﴾

فاختيار النصب على الرفع في باب الاشتغال لتركيز الانتباه على الاسم المتقدم وللاهتمام به ، فتم اختيار هذا النوع من التركيب لتحقيق دلالات لا يحققها تركيب آخر ومن هذه الدلالات التعظيم لما فيه من البيان بعد الإبهام.

ومن المواضع الأخرى لدقة الاختيار، استعمال الهمزة في التركيب، والأغراض التي تؤديها مع اختلاف البنيات التركيبية والمعاني المترتبة على اختلاف هذهِ البنيات التي تستعمل سواء أكانت فعلاً، أم اسماً، ونستدل على ذلك بالشواهد النحوية المختلفة ومن ذلك أداء الهمزة مع التركيب النحوي معاني (التقرير والإنكار)، ففي (التقرير) ، إذا ولي الهمزة (**تركيب فعلي**) يبدأ بالفعل ،كقولنا : (أ **فرغت من الكتاب الذي كنت تكتبه؟**) وقولنا : (أ **قلت الشعر الذي كان في نفسك أن تقوله** ؟)، فعندما نبدأ بـ(**الفعل**) كان السؤال عن (**الفعل**) لأنَّنا في جميع ذلك مترددين « **في وجود الفعل وانتفائه مجوز أن يكون قد كان وأن يكون لم يكن**»[1]، وعندما نقول: (أ **زيداً ضربت؟**) فنحن نعلم بصدور الضرب من المخاطب وإنما التردد والشك في المفعول به (**وهو متعلق الفعل**) وهو (**زيد**)، ومع ذلك فإن اختلاف الترتيب في التركيب الفعلي ينتج عنه أثر معنوي للمتلقي. فعندما يتقدم (**الفعل**) كان الشك في (**الفعل**) وعندما يتقدم متعلق الفعل(**المفعول به**) كان الشك في (**المفعول به**) ، وإنَّ هذا التقديم أو اختلاف الترتيب ليس للعناية والاهتمام كما يشير إلى ذلك سيبويه في كتابه ، وإنما لتوجيه معنى التركيب النحوي في التعبير عن أغراض المتكلم؛ ففي التركيب الاسمي نقول: (أ **أنت فعلت ؟**) ونبدأ بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه، لأن الغرض يختلف

[1] دلائل الإعجاز: ص139.

باختلاف ما يليها فمعنى الاسم غير معنى الفعل والبداية بالفعل لا تكون كالبداية بالاسم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾[1]، فإنَّ السؤال وقع عن الفاعل لا الفعل.

وإنَّ اختلاف الترتيب بعد الهمزة يحدث للتعبير عن المواقف المتعددة، ولمطابقة بنية التركيب النحوي مع الواقع ، ووضع الفعل أو الاسم بعد الهمزة في غرضي (**التقرير والإنكار**) لا يكون للعناية والاهتمام كما سبقت الإشارة، وإنَّما للتَّعبير عن الفروق في المعنى بين التراكيب المتنوعة، استجابة لأغراض المتكلم، وحاجاته، ومتطلبات الموقف الذي تشير إليه بنية ذلك التركيب، لأنَّ مفهوم **القيمة الأسلوبية** يفترض وجود عدد من الطرق للتَّعبير عن الفكرة وهو ما يسمى **بالمتغيرات الأسلوبية** التي تشكل كل واحدة منها طريقة خاصة للتعبير عن قصد المتكلم وإيصال المعنى إلى المخاطب[2]، وجاء هذا النوع من الاختيار في قوله تعالى: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا**﴾[3] حيث تأسست بنية النص في الآية الكريمة بتقديم الفعل" **أصفاكم** "على الاسم" **ربكم**" ثم جاء الإنكار بواسطة الهمزة على الفعل "**أصفاكم** "ولم يأت به على الاسم" **ربكم**" وذلك ليشعر أن الفعل لم يحصل من أصله؛ أي أن هذا الاصطفاء لم يكن أصلا، لا من سبحانه ولا من غيره، وفي هذا رد على المشركين و تكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم[4]، ولو قدم الاسم وكان التعبير"**أفربكم أصفاكم بالبنين**" صار الإنكار في الفاعل أي أنَّ الاصطفاء موجود، وحاصل، لكنَّه

[1] ﴿الأنبياء: الآية 62﴾

[2] ينظر: الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو ، ترجمة: منذر عياشي، مركز الانماء القومي، بيروت– لبنان ،(د.ت) ص33.

[3] ﴿الإسراء: الآية 39﴾

[4] التفسير الكبير: الفخر الرازي، ج21، ص187.

ليس من الله، وهذا غير مطلوب ومراد حسب ظاهر الآية، فإذا عبَّرنا بالجملة الفعلية وقلنا: أذهبت أنت كان الشك في الفعل، وإذا قدمنا الاسم وقلنا: أأنت ذهبت كان الشَّكُّ في الاسم.

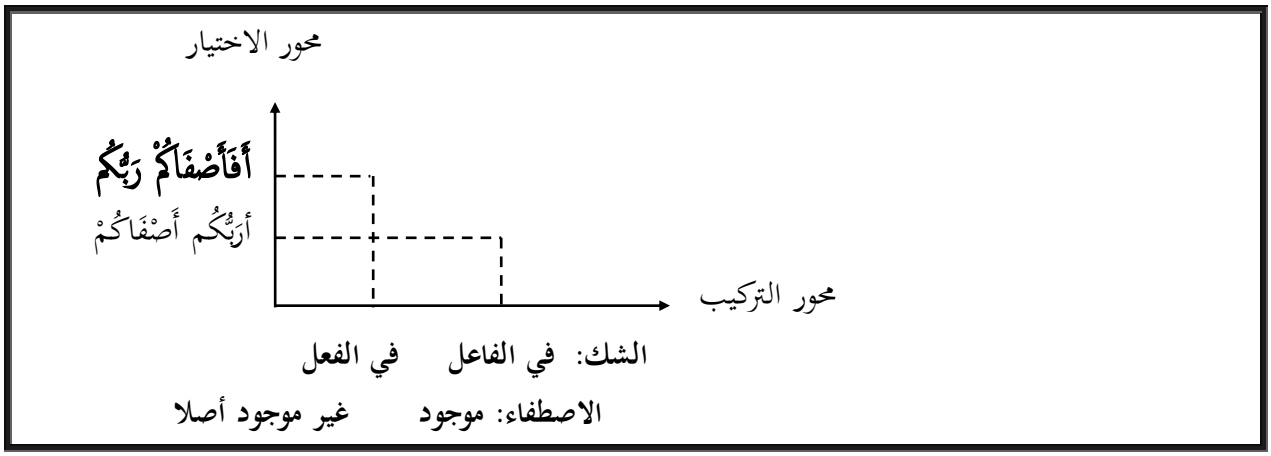

فيسهم موقع الاسم في تفسير قيمة مجيء المفردة المختارة في بداية التركيب لأنَّ ما تحمله هذه المفردة من فاعلية أوَّلية يتلقاها القارئ أو السامع في سياق دون آخر يمكن أن تمثل مرحلة من مراحل الاتصال بين المتلقي والمعنى فإذا ما تشكلت علاقة بين مدلول هذا اللفظ المتقدم وغيره من الألفاظ التي تسبقه أو تليه يأخذ المعنى في التكامل ويثري الإبداع دلالة الموقعية للَّفظة المختارة ويرقى بها إلى أبعد مستوى، ونلحظ هذا الاختيار لتقديم الاسم في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا**﴾[1] حيث تمثل الملمح الأسلوبي في الآية الكريمة بتقدم الاسم **(أنتم)** على الفعل **(تملكون)** فلو عدنا إلى موقع المفردات اعتماداً على الثوابت النحوية لكان يجب أن نقول في غير القرآن: **(لو تملكون أنتم)** لأنَّ الأداة **(لو)** من شأنها أن تختص بالفعل لأنَّها تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره،كحال بقية أدوات الشرط الأخرى، والاسم يدُّل على الذوات، والفعل يدل على

[1] ﴿الإسراء: الآية 100﴾

الآثار والأحوال، والمنتفي هو الأحوال والآثار لا الذوات فيثبت أنَّها مختصة بالأفعال[1].ولكن نجد في الآية الكريمة اختار –سبحانه وتعالى– تقديم **الاسم (أنتم)** على **الفعل (تملكون)** وفي هذا التعبير تأكيد ثبوت الفعل للفاعل، وتحقيق الحكم وتمكينه في نفس المخاطب، بخلاف لو اقتصر على ذكر الفعل فقط **(لو ملكتم خزائن رحمة ربِّي لأمسكتم)** بدخولها على الفعل الماضي، لما حمل التركيب هذا المعنى المقصود، وهو كونهم هم المختصون بهذه الحالة الخسيسة والشح الكامل، ومبالغة وصفهم بهذا الأمر، يقول **ابن عاشور**: "**وشأن لو أن يليها الفعل ماضيا في الأكثر، أو مضارعا في اعتبارات، فهي مختصة بالدخول على الأفعال، فإذا أوقعوا الاسم بعدها في الكلام وأخروا الفعل عنه فإنما يفعلون ذلك لقصد بليغ إمَّا لقصد التَّقوي والتأكيد...وإمَّا للانتقال من التَّقوي إلى الاختصاص، بناء على أنَّه ما قدِّم الفاعل من مكانه إلا لقصد طريق غير مطروق**»[2]، واختار في جملة الشرط استعمال **الفعل مضارعا** لاستحضار الصورة وتقريبها، فينفس المخاطب فكان الاختيار أولى من الفعل الماضي، ورأى ابن عاشور أنَّه اختير مضارعا لأنَّ المقصود فرض أن يملكوا ذلك في المستقبل[3]؛ لأنَّ الفعل المضارع يفيد أنَّ الفعل لم يقع بعد. ونتج عن هذا التقديم ثراء لفاعلية اللفظة المتقدمة ودعم لنماء الفكرة.ويمكن تمثيل هذا التغير الأسلوبي على محوري الاختيار والتركيب كالآتي:

[1] ينظر: دلائل الإعجاز، ص 146-147.

[2] التحرير والتنوير: ص223.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص223.

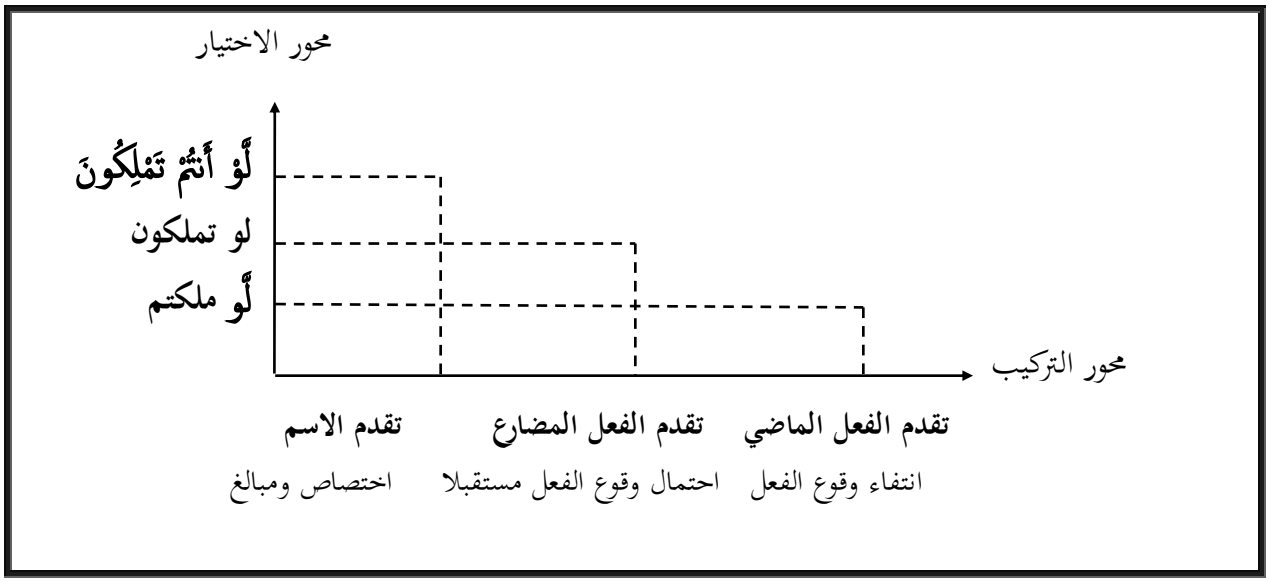

فإنَّ نسق الجملة وكيفية ترتيب الأجزاء فيها مما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار أثناء عملية الاختيار البنائي للجملة؛ فأي تغيير في النظام التركيبي للجملة، يترتَّب عليه بالضرورة تغيُّر الدلالة، وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر، فالمبدع، والترتيب في التركيب النحوي عنصر أساسي في الصياغة المستمدة من أحكام ومعايير النحو، والتطابق بين الموقف والتركيب النحوي هو السياق الذي يحمل مجموعة من العلاقات التي تدرك القيم المعنوية والشعورية والفنية وتشير إلى مجال التفاوت والتفاضل بين العبارات، لأنَّ انتقاء الألفاظ وتجانسها وترتيبها ترتيباً مخصوصاً يبرز المعنى في أروع صورة[1]، وبهذا يكون التقديم والتأخير نمطاً من الأنماط الدَّالة، وهو وجه من أوجه الاختيار التي تُؤَدَّى بها المعاني، بانتقاء بديل من البدائل الأسلوبية المتاحة.

وكذلك يمثل أسلوب الحذف تغيُّرا من المتغيرات النحوية التي يسمح بها النظام اللغوي، وهو من الأساليب التي حفل بها النص القرآني الكريم للعلاقة الوثيقة بين التعبير بالبنية السطحية والبنية العميقة،

[1] الصورة الأدبية ، الدكتور مصطفى ناصف، مكتبة مصر ، (د.ت).ص 189.

لأنَّ المعنى في التركيب أو الجملة لا يتمُّ عبر البنية السطحية وحدها بل على البنية العميقة كذلك بعد استرجاع المحذوف منها من طرف المتلقي، وذلك لدلالة الحذف على التعبير الموجز بأقل الألفاظ وليثري التعبير بمعان ودلالات كبيرة، فالإيجاز سمة غلفت التعبير بالحذف لزيادة المعاني واتساعها.ومن اختيارات **(الحذف)** التي تمت على بنية التركيب في آيات السورة ومن خلاله اتخذت التعابير قيما أسلوبية .

4- اختيار أسلوب الحذف :

يذهب النحاة أنَّه يحذف فعل المصدر وجوبا إذا وقع المصدر بدلا من فعله، وهو مقيس في الأمر والنهي والدعاء، مثل: صبرا جميلا، وسقيا لك بمعنى: اصبر صبرا جميلا، وسقاك الله، والحقيقة أنَّه يمكن استعمال كل من التعبيرين مثلما جاء في التعبير القرآني : اصبر صيرا جميلا ، و صبرا جميلا ، لكن ليس التعبيرين بمعنى واحد ويمكن لنا كشف سر اختيار حذف الفعل على ذكره في قوله تعالى في آية الافتتاح: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[1] حيث تمَّ في بنية النص ترك المجيء بفعل التسبيح، واختيار إظهار المصدر "سبحان" مقامه و التقدير في الجملة: "**سبح الله سبحانه** " ليكون المصدر هنا مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف؛ فاختيار **سبحان الذي** على **سبح الله سبحانه** ليحمل المصدر معنى الأمر، ولكن في التعبير الثاني يكون المصدر مؤكدا للفعل، وليس دالا على الأمر، وكذلك إذا قلنا "**صبرا جميلا** " كان معنى المصدر فيه اصبر، لكن إذا قلنا "**اصبر صبرا جميلا**" كان المصدر مبينا للنوع

[1] ﴿الإسراء: الآية 1﴾

وليس نائبا عن فعل الأمر، ولا يؤدي معناه، "فإذا أردت أن ينوب المصدر عن فعل الأمر جئت بالمصدر فقط، وإذا لم ترد ذلك، وإنَّما أردت أن يكون المصدر مؤكدا أو مبينا أتيت بعامله"[1]

والملمح الأسلوبي الآخر في اختيار الإتيان بالمصدر هنا موضع الفعل هو إرادة الحدث المجرد، فلم يرد أن يحدد الزمان، لأنَّ المصدر أقوى وأثبت من الفعل، فقد أوثر المصدر على الفعل لأنَّ المصدر يحتمل "**المضي والحال والاستقبال لأنَّه ليس في صيغته ما يدُّل على تحديد زمن**"[2]، فحين أمر بالمصدر أمر بالحدث المجرد وهو آكد من الفعل لمجيئنا بالحدث وحده فاختار –سبحانه– مجيء التسبيح بصيغة المصدر **(سبحان)** ولم يقل **(سبح الله الذي)** بفعل الأمر، وذلك ليفيد الحدث المطلق غير مقيد بزمن أو فاعل، سواء كان هناك من يسبحه بفعل محذوف أم لا، فاستغرق الاختيار الأزمنة كُلَّها، ودلَّ أنَّه مستحق التسبيح على الدوام وهذا هو الأصل، فجاء للدلالة على الدوام والثبوت، فكأنَّ تنزيه الله موجود وثابت له قبل أن يوجد المنزَّه كما تقول في الخلق فالله خالق ومتصف بهذه الصفة قبل أن يخلق شيئا، فالتنزيه لله ثابت له قبل أن يوجد من ينزهه سبحانه فإذا وجد المنزه تحوَّل الأسلوب من **(الاسم)** إلى **(الفعل)** قال الله تعالى:﴿**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3] واختيرت الصيغة في مطلع السورة للدَّلالة أنَّ ما بعدها أمر خارج عن نطاق البشر.

[1] معاني النحو: ج2، ص 166.

[2] المرجع نفسه: ج3، ص142.

[3] ﴿الحشر: الآية 1﴾

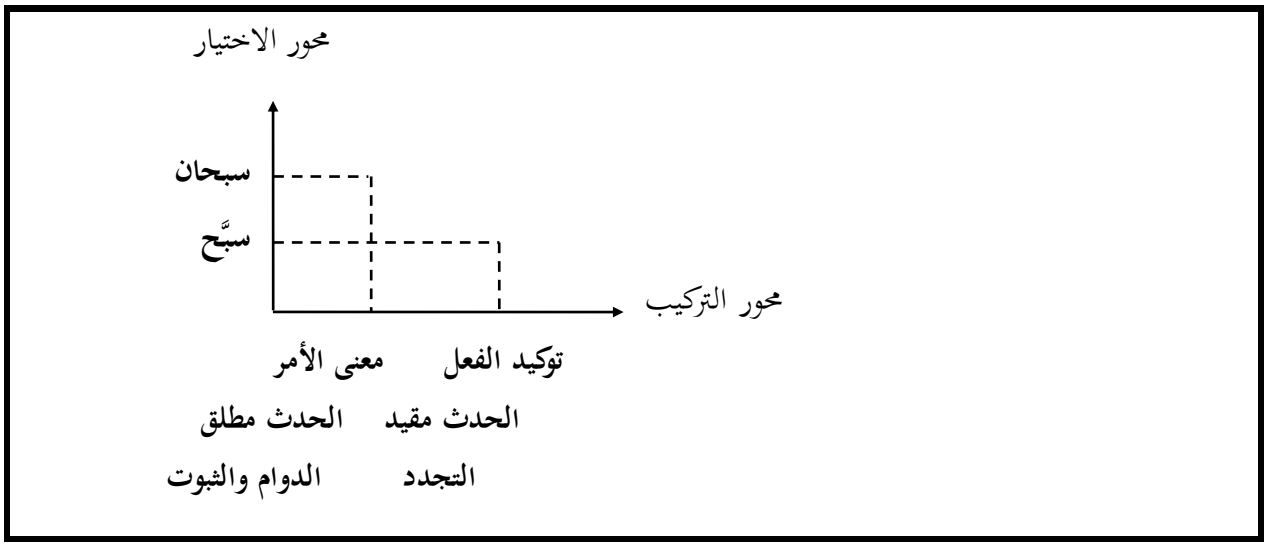

ونجد اختيار حذف الفعل كذلك في قوله تعالى: وقال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[1] حيث انتصب في الآية الكريمة المفعول المطلق أو المصدر المنصوب **(إحسانا)** بفعل محذوف تقديره "**أحسن**" حيث قدَّم هذا الاختيار لتركيب الجملة في عدم التصريح بالفعل معنى الأمر أولا ثمَّ لينتقل الإحسان من مجرد القيام به على وجه الأمر، إلى عين الإحسان بذاته وكماله كبيره وصغيره،كثيره وقليله، بالقول والفعل ولو قال: **(أحسن إليهما إحسانا)** لكان المصدر هنا مؤكدا للعامل لا غير، و من الممكن أن يكون الإحسان نافذ حينا، ممتنعا حينا، ما بين اتصال وانقطاع، ومن هنا جاء الأمر أن يحسن الإنسان للإنسان بصيغة **(أحسن)** في قوله تعالى: ﴿**وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾[2] أمَّا الوالدان فلهم كل الإحسان وعلى الدوام والثبوت، جاء في تفسير **البيضاوي**: أي

[1] ﴿الإسراء: الآية 23﴾

[2] ﴿القصص: الآية 77﴾

وأحسنوا بهما إحسانا وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة وللدلالة على أنَّ ترك الإساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما[1].

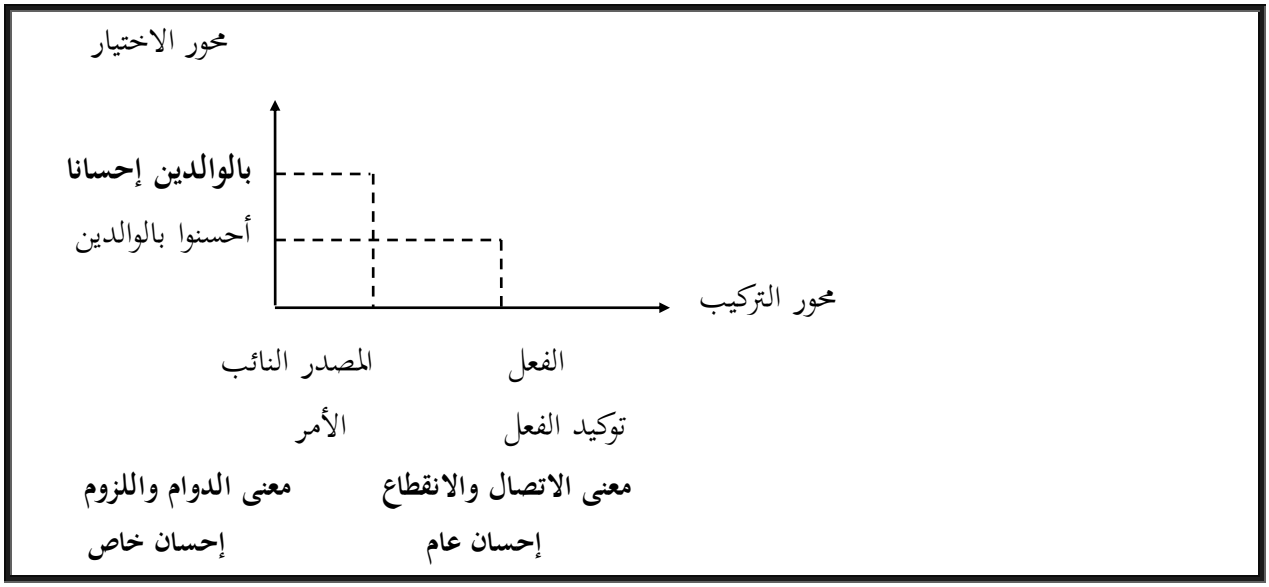

وفي قوله تعالى ﴿**قُلْ لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا**﴾[2] في الآية حذف للفعل وتقديره : لو تملكون تملكون – فأضمر تلك إضماراً على شريطة التفسير ، وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط من يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره، وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الإعراب، فأمَّا ما يقتضيه علم البيان فهو أنّ "**أنتم تملكون**" فيه دلالة على الاختصاص وأنّ الناس هم المختصون بالشح المبالغ"[3].

[1] ينظر: أنوار التنزيل، القاضي البيضاوي، المطبعة العثمانية (1305هـ/1996م) ص196.

[2] ﴿الإسراء: الآية 100﴾

[3] ينظر: التحرير والتنوير،ج 15، ص 223.

وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾[1] فالسِّمة الأسلوبية لهذا التعبير تتمثل في انزياح الجملة عن طريق حذف المضاف والتقدير : بقراءة صلاتك[2]، فحذف المضاف (**قراءة**) منح النص دلالات إيحائية متعددة في معرفة أصل التحويل الذي طرأ على العبارة. فالنص يمارس خلخلة في نظام التركيب تنبثق في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه.وحذف المضاف كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾[3] فالنص الكريم حمل في طياته حذفا للمضاف والتقدير "**إنَّ ذا العهد**" فكان هذا الحذف معبرا عن معنى الآية على الرغم من غيابه وهنا تكمن الملامح الأسلوبية للآية في البنية السطحية التي هي انعكاس للبنية العميقة وتأكيدا لها، وحذف المضاف لتتوفر العناية إلى نفس العهد وإشارة إلى وجوب الوفاء به مهما كانت الظروف، فالتعبير منح المتلقي فرصة أن يستكشف روعة القرآن ودقته بالنسبة لحذف المضاف من خلال التأمل والتدبر في معرفة معانيه ووجوهه المختلفة. فتبرز الوظيفة الجمالية لهذا الحذف في كونها بنية منزاحة عما وضعت له أصلا . وهكذا نرى أنّ اللفظة المحذوفة كانت موضحة للمغزى الذي جاءت به الآية وزاخرة بالدلالة الإيحائية للنص عبر سياقه الأسلوبي.

وحذف الموصوف في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[4] فقوله:" التي هي أقوم" صفة لمحذوف دلَّ عليه يهدي أي للطريق التي هي أقوم أو للملة الأقوم وفي حذف الموصوف من

---

[1] ﴿الإسراء: الآية 110﴾

[2] ينظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم : مصطفى عبد السلام أبو موسى، مكتبة القرآن، القاهرة، (1992م) ص 78.

[3] ﴿الإسراء: الآية 34﴾

[4] ﴿الإسراء: الآية 9﴾

الإيجاز من جهة ومن التفخيم من جهة أخرى ما رجح الحذف على الذكر[1]، فلم يقل:"**يهدي للطريقة المستقيمة، أو الحالة السديدة** " فكان لحذف الموصوف في الآية، والآيات المتقدمة أبلغ من ذكره وفي ذلك تفخيما لشأنه، و كذلك نلاحظ أنَّ الوصف ورد إجماليا غير مفصل، فكان له من الدقة والاختصار، ممَّا زاد وقعها على نفس المتلقي.

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**﴾[2]

والأصل في التعبير أو البنية العميقة "**لأذقناك عذابا ضعفا في الحياة ، وعذابا ضعفا في الممات**" فأقيمت الصفة مقام الموصوف وأضيفت إضافته، وقد حذف لدلالة أذقناك عليه ولتتوفر العناية على الصفة التي هي غرض الكلام. وفي قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا**﴾[3] فاختير في بنية التركيب حذف كل من مفعولي الفعلين : **نشاء ونريد** لتتوفر العناية على إثبات كل من **الفعل و الفاعل** ويتمَّ التركيز عليهما، لتحقيق القصد المراد وهو تثبيت أنَّ المشيئة والإرادة لله سبحانه وأنهما لا يكونان إلَّا منه، وأنَّ تعدية الفعل إلى مفعوله تنقض الغرض المراد وتغير المعنى لانصراف الذهن إلى المفعول به. وكذلك نجد حذف **المفعول به** في قوله تعالى: ﴿**وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾[4] لعدم تعلق الفائدة به إنَّما المقصود هو أصل الفعل: وحذف المفعول به في هذا الموضع يوحي بالإطلاق والشمول

[1] ينظر: التحرير والتنوير، (ج15): ص40.

[2] ﴿الإسراء: الآية 75﴾

[3] ﴿الإسراء: الآية 18﴾

[4] ﴿الإسراء: الآية 35﴾

والتعميم المثري للمعنى فيصبح ذكر الفاعل موجهاً لهذا الإطلاق، فيكون للحذف من الروعة والحسن ما وجدت ... لأنَّ في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة وأنَّ الغرض لا يصحُّ إلَّا على تركه "[1]، لأنَّ الغرض من التركيب هو (**الفعل**) لا المفعول به. والأثر الأسلوبي لحذف المفعول به يكون تبعاً لمقام ذلك التركيب لأن " اهتمام المتلقي في هذه الحالة سوف ينصب على الفعل نفسه وتأمله وإدراك أثره من خلال العلاقة أو العلاقات التي يقيمها المبدع بين هذا الفعل وما ارتبط به من ألفاظ وما يستثيره من دلالات في نفس المتلقي في ضوء هذا السياق"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القرءان وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيرا**﴾[3] حذف في الآية الكريمة المصدر لدلالة الفعل عليه، باعتبار أنَّ الفعل مقرون بزمن، وهو ما يخلو منه المصدر، بتقدير وما (**يَزِيدُهُمْ**)التخويف (**إِلَّا طُغْيَانا**) للإشارة إلى تعنتهم، وإصرارهم على الطغيان فالمصدر المحذوف هو التخويف وقد حذف للتأكيد على ذلك الموقف قال البقاعي: "**ونخوفهم ... أي الكافرين منهم التخويف حال التخويف، فما بعده من أزمنة الاستقبال أجدر بالزيادة وحُذِفَ لسياق الحال**"[4] فتم اختيار الحذف في ركن الجملة باختلاف السياق والمقام، تنبيها للمعنى المقصود.

فالتعبير القرآني يؤسس تنويعاً تركيبياً في استعمال الجمل وتغيُّراتها التركيبية من تقديم وتأخير وحذف وذكر، لإضفاء دلالات معينة تفضي إلى وظائف جمالية عبَّر عنها النص القرآني أجمل

---

[1] ينظر: دلائل الإعجاز : 173.

[2] في البنية والدلالة : رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، سعد أبو الرضا ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، (1407هـ/1987م) ص 124.

[3] ﴿الإسراء: الآية 60﴾

[4] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج11، ص459 .

تعبير.وجملة القول أنّ الجملة الفعلية في آيات البحث اتسمت بالثراء الأسلوبي، فمرة يأتي الخطاب بالجملة الفعلية للدَّلالة على التَّجدُّد والاستمرار، ومرَّة يميل التعبير لاستعمال صيغة فعل دون آخر لغاية أسلوبية يتطلبها السياق، وكان للجملة الاسمية وظيفة معيَّنة تختلف عن الجملة الفعلية، فالتعبير الكريم قد أعطى لكلٍّ كلمة وظيفة جمالية يختلف منحاها عن الأخرى، وقد أفاد استعمالها تحقيق لمعنى الديمومة والاستمرار. وكذلك اختيار التوكيد بها في مقامات ملائمة تطلبها السياق القرآني.

الخاتمة

حاول البحث الوقوف على كشف بعض الاختيارات البارزة في النص القرآني "**سورة الإسراء**" ومن خلال الوقوف على بعض أسرار هذه الاختيارات توصل البحث إلى النتائج الآتية:

احتلَّ **مبدأ الاختيار** بوصفه تقنية أسلوبية فذة حضورا بارزا في الدرس البلاغي العربي، دون البحث في هذه الظاهرة على نحو منفصل ومحدد، وإنَّما جرى تناول هذا المبدأ في مباحث مبثوثة تعلقت بمبحثي الفصاحة والبلاغة وشروط تأليف الكلام.

مثَّل **مبدأ الاختيار** في الدرس الحديث مرتكزا أساسيا في عملية التحليل الأسلوبي عند المبدع، فعُرِّف الأسلوب أنَّه "**اختيار**" وقام على أساس هذه الرؤية لمفهوم الأسلوب مهمة المحلِّل الأسلوبي البحث عن الدلالات المتعلقة بأسباب اختيار مفردة على غيرها، أو جملة بدلاً من جملة أخرى، ورصد العلل المضمرة وراء هذا الاختيار أو ذلك، ثمَّ اهتمت الأسلوبية بهذه العلاقات الاستبدالية على **محوري الاختيار والتوزيع** للوقوف على جمالية التعبير الأدبي.

يقتضي **الاختيار الأسلوبي** وجود تعبيرين –على الأقل– أحدهما يفوق الآخر من حيث تناسبه مع السياق لذا يقع على أحدهما الاختيار دون سواه. وعلى المستوى التطبيقي من خلال كشف السمات الأسلوبية الكامنة وراء دقة الاختيار توصلنا إلى النتائج الآتية:

أثبت البحث من خلال التقصي في بعض مفردات السورة الكريمة إلغاء القول بالترادف التام بين الألفاظ فلكل منها سرٌّ أو ملمحٌ أسلوبي دلالي يميزه عن غيره، وإن تقاربت الدَّلالات في المعنى العام، فكلُّ مفردة لها من خصوصيات الدَّلالة ما لا يكشفه إلَّا السياق الذي ترد فيه.

تبيَّن لنا أنَّ لكل صيغة مختارة من الصيغ الفعلية أو صيغ المشتقات مدلولا خاصا يفرضه السياق أو المقام الذي جاء فيه، كاختيار صيغة "**فعَّل**" للدلالة على المبالغة والتكثير في الحدث. وجاءت صيغ المشتقات مشحونة بدلالات خصبة، وإيحاءات عميقة ومؤثرة، كإرادة تثبيت دلالة صيغة أخرى أو نفيها عنها، نحو اختيار الصفة المشبهة بدل اسم الفاعل.

تميَّز الاختيار على مستوى **الحروف والأدوات** بسمات أسلوبية مثيرة أضفت عذوبة على النص القرآني، فتضمنت السورة استعمالات خاصة للحروف والأدوات بصورة بليغة ومحكمة، مما ينفي القول بتضمن حرف لمعنى حرف آخر. فتميَّز التعبير القرآني بسمات أسلوبية خاصة في دقته المتناهية بوضع الحروف والأدوات الموضع الملائم، داخل النظم في آيات السورة وبنيتها، فهي موضوعة بشكل فني رفيع ومتفرد مما يضفي على النص القرآني دفقا متواصلاً من الأشكال الجمالية.

تميَّزت الجملة الفعلية في آيات البحث بالثراء الأسلوبي، فتمَّ اختيار صيغة الفعل الماضي و توظيفه القرآني لدلالته على التحقق والوقوع، ولاتصاف الحدث بقدر كبير من الغرابة والإدهاش والخروج عن المألوف، وتمَّ اختيار الفعل المضارع للدَّلالة على التجدد والاستمرار في الحدث.

في مقابل ذلك بلغت **سورة الإسراء** غاية الدقة في استعمال **الجملة الاسمية** خاصة اختيار التَّأكيد بها ووضعه الوضع المناسب، حسب ما اقتضاه المقام في التعبير عن الحقائق والصفات الثابتة وما يجري مجراها، وتمَّ اختيارها في مواضع أخرى للدلالة على الثبوت.

مثَّل عنصر التقديم والتأخير تحركا أسلوبيا في بنية التركيب القرآني ، ووجها من أوجه الاختيار التي تُؤَدَّى بها المعاني ، بانتقاء بديل من البدائل الأسلوبية المتاحة.

مثَّل استعمال الحذف تغيُّرا من المتغيرات النحوية التي يسمح بها النظام اللغوي حسب ظروف سياقية معينة، وهو من الأساليب التي حفلت بها السورة الكريمة للعلاقة الوثيقة بين التعبير بالبنية السطحية، والبنية العميقة، ووظِّف في عدة سياقات، تنبيها للمعنى المقصود، والمراد إيصاله للمخاطب.

هذا والله أعلم وأحكم، وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان، وما كان من صواب فبتوفيق من الله وحده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم: رواية حفص عن الإمام عاصم

أولا : المراجع القديمة

1- أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني .قرأه وعلق عليه :محمود محمد شاكر مطبعة المدني (القاهرة) الناشر (دار المدني جدة) (د.ت)

2- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (الطبعة الأزهرية المصرية 1318هـ)

3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 982هـ) ، وضع حواشيه : عبد اللطيف عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ،بيروت، ط1 (1419هـ/ 1996م)

4- الأسماء والصفات: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، بيروت (دار الكتب العلمية)

5- إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام، دار المعارف – القاهرة، ط 4.

6- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الناشر : مدرسة الإمام علي بن أبي طالب –إيران- ط1،(1426 هـ/2006م).

7- البحر المحيط: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي النحوي الأندلسي (ت 745 هـ مكتبة و مطابع النصر الحديثة الرياض ،-(د.ت)

8- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي(ت745هـ)، حقق أصوله عبد الرزاق المهيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (1424هـ/2003م)

9- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي (1427هـ /2006م).

10- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، مصر، ط 7 (1418هـ /1998م)

11- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تحقيق علي هلالي، (د.ت.)

12- التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية، الشيخ علي أكبر بن محمود النجفي، دار المعارف النظامية: الزاهرة، (1312هـ)

13- التفسير الكبير: الفخر الرازي ، الناشر : دار الكتب العلمية، ط2 طهران (د.ت).

14- تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية ، تونس 1984م

15- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت (2001 م/1421هـ)

16- التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ) تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1 (1410 هـ/1990م)

17- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي (ت: 749هـ)،تحقيق د. فخر الدين قباوة، ود.محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1413هـ/1992م)

18- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ)، تحقيق:د. حامد أحمد الطاهر، دار العلم الجديد، القاهرة، ط1 (1431هـ/ 2010م)

19- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر، بيروت (1405هـ/1985م)

20- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (ت 1025هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – بيروت ، د.ت .

21- ديوان الأدب: الفارابي ، تحقيق : أحمد مختار عمر، القاهرة (1404هـ/1984م).

22- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة.

23- درة التنزيل و غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: محمد بن عبد الله (الخطيب الاسكافي)، دار الآفاق الجديدة بيروت (د.ت)

24- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي،دار النشر: دار الفكر، بيروت(1413هـ/ 1993م)

25- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ) تحقيق :د أحمد محمد الخراط،ط2 (1424هـ/2003م)

26- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر دار إحياء التراث العربي – بيروت--(د.ت)

27- روح البيان: البروسوي إسماعيل حقي، دار الفكر، بيروت،(1990م)

28- زاد المسيرفي علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:597هـ)،وضع حواشيه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط2، (1422هـ/2002م)

29- شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي،(ت: 643 هـ) تحقيق:د.إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، (1422هـ / 2001 م)

30- شرح أسماء الله الحسنى: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي،ط1، (1404هـ/ 1984م)

31- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك: خالد بن عبد الله الأزهري (ت 905هـ)، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه – بيروت ، د.ت.

32- شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاسترآباذي (ت 688هـ) تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ،(1398هـ / 1978م)

33- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس(ت: 395هـ)علَّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، ،دار الكتب العلمية، بيروت ط2، (1428هـ/2007م)

34- الصناعتين (الكتابة والشعر): أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395 هـ) ط1، 1319 هـ

35- الصحاح تاج اللغة وتاج العربية ، الجوهري اسماعيل ابن حماد (ت 400هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، ،دار العلم للملايين، بيروت، ط4 (1410هـ/1990م)

36- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ،دار العلم والثقافة،(د.ت)

37- فتح القدير:محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ)تحقيق :يوسف الغوش دار المعرفة، بيروت، ط 4 (1428هـ/ 2007م)

38- فروق اللغات : نور الدين الجزائري، تحقيق :أسد الله الاسماعيليان ، دار الكتب العلمية ،النجف، (1380 هـ/1961م)

39- فتح البيان في مقاصد القرآن :أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن الحسين (ت1307 هـ)، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، دار إحياء التراث الإسلامي بقطر ، المكتبة العصرية ، لبنان (1410 هـ/ 1989م).

40- الكتاب (كتاب سيبويه): أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، (1397هـ/1977م)

41- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، (1418 هـ/ 1998م)

42- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية):أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: (ت: 1094هـ) تحقيق:عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان ط2، (1419هـ/ 1998م)

43- منهاج البلغاء وسراج الأدباء:أبي الحسن حازم القرطاجني (ت 684 هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 3، (1406هـ/1986م)

44- المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبار: ،ط وزارة الثقافة، القاهرة، (1379هـ/1960م)

45- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الموصلي الملقب بابن الأثير (ت: 637هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ،بيروت (1416هـ/1995م)

46- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ، تحقيق ونشر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

47- المقدمة : عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق.حجر عاصي، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، (1408هـ/1988م)

48- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر .

49- مقدمة في أصول التفسير: بن تيمية.تحقيق: د.عدنان زرزور، دار القرآن الكريم ،مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، (1392هـ)

50- مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر، ودار الكتاب اللبناني ، بيروت، (د.ط) (1376هـ/1957م).

51- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر –بيروت – لبنان ،ط 1، (1416هـ/ 1996م)

52- معاني القرآن ، الأخفش: صنعة :الإمام أبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري ، المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ) تحقيق الدكتور: فائز طه، دار البشير ودار الأمل، ط3 (1401 هـ/ 1981م)

53- معاني القران وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري (ت:311هـ) تحقيق الدكتور عبد الجليل عبد شلبي، دار الحديث، القاهرة(1424هـ/2004م)

54- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، واحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد على النجار، أشرف على طبعه محمد عبد السلام هارون، مجمع اللغة العربية (د.ت).

55- النهاية في غريب الحديث والأثر: الإمام مجد الدين أبي السعادات بن الأثير المبارك، نشر المكتبة الإسلامية ،دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان،(د.ت)

56- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ؛برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885 هـ) مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ط1، (1389هـ/ 1969م).

57- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني دار النشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت–(د.ت)

58- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية، بيروت،(1419هـ/ 1998م)

59- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)تحقيق الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ،دار الكتب العلمية بيروت، ط1 (1415هـ/ 1994م).

ثانيا المراجع الحديثة :

1-اختلاف الأوجه والمعاني في كتب حروف المعاني : الدكتور عبد الجبار فتحي زيدان ، مطبعة الأخوة ، شارع النجفي/ الموصل ط1(1434هـ/2013م)

2-إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني:صلاح عبد الفتاح الخالدي ، عمان – دار عمار، ط1،(1421هـ/ 2000م)

3-الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: عائشة عبد الرحمآن بنت الشاطئ ، دار المعارف، ط3،دت.

4- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم: عبد لحميد الهنداوي،ط1،الدار الثقافية للنشر، القاهرة ط3،(1425هـ/2004م)

5- أسئلة بيانية في القرآن الكريم: فاضل صالح السامرائي، القاهرة(ط 1) (1429هـ/2008م)

6- الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية،ط8 (1411هـ /1991م)

7- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية: سعد مصلوح،كلية الآداب جامعة القاهرة ، عالم الكتب القاهرة، ط3 (1412هـ/1992م)

8- الأسلوبية ونظرية النص: خليل ابراهيم ، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط1 (1418هـ/1997م)

9- الأسلوبية والأسلوب: عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب،تونس، ط3 (1397هـ/1977م)

10- الأسلوبية وتحليل الخطاب: نور الدين السد ، دار هومة ، بوزريعة ، الجزائر (د.ت)

11- الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها: موسى ربابعة، جامعة الكويت، دار الكندي، الأردن ط1(1424هـ/2003م)

12- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، القاهرة، ط2، (1426هـ/2006 م)

13- البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار، القاهرة، ط1 (1414هـ/1994م)

14- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط3 (1412هـ/1992م)

15- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث: رجاء عيد، (الإسكندرية: منشأة دار المعارف جلال حزي ، (1414هـ/1993م)

16- تفسير بن باديس، (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير): الإمام عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي،(1940م) اعتنى به وخرَّج أحاديثه وآثاره، أبو عبد الرحمن محمود، دار الرشيد للكتاب والقرآن، ط1 الجزائر (1430هـ/2009م)

17- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر،عمان- الأردن، ط2، (1427هـ/2007م)

18- الحذف البلاغي في القرآن الكريم : مصطفى عبد السلام أبو موسى ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، (1992م)

19- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين :هادي عطية مطر الهلالي،عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية بيروت، ط1، (1406هـ/1986م)

20- دفاع عن البلاغة :أحمد حسن الزيات، عالم الكتب القاهرة ، ط 2 (1967م).

21- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) : محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة (1408هـ/ 1987م)

22- سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم :د عودة الله منيع القيسي، دار البشير،ط1، عمان-الأردن (1416هـ/1996م)

23- صفاء الكلمة في التعبير القرآني:عبد الفتاح لاشين،دار المريخ، الرياض (1403هـ/1983م)

24- الصورة الادبية ، الدكتور مصطفى ناصف، مكتبة مصر، (د.ت)

25- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم: محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الرياض: مكتبة العبيكان ط1 (1414 هـ/1993م)

26- في البنية والدلالة: رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، سعد أبو الرضا ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، (1407هـ/1987م)

27- مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم: ناظم حسن، ط1،(1415هـ/ 1994م).

28- معاني الأبنية في العربية: فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ، الأردن، ط2 (1427هـ/ 2008 م)،.

29- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1 (1427هـ/ 2007م)

30- المختار من علوم البلاغة والعروض،محمد علي سلطاني، دار العصماء، ، دمشق- سوريا ط1 (1428هـ/ 2008م).

31- النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: عدنان بن ذريل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا (1421هـ/2000م

32- على طريق التفسير البياني: فاضل صالح السامرائي، النشر العلمي جامعة الشارقة،(1423هـ/2002م)

ثالثا المراجع المترجمة :

1- الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو ، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي،بيروت- لبنان ،(د.ت).

2- البنيوية وعلم الإشارة، ترنس هوكز، ترجمة، مجيد الماشطة:مراجعة الدكتور: ناصر حلاوة، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1،(1406هـ/1986م)

3- نظرية تشومسكي اللغوية، جون ليونز، ترجمة وتعليق: حلمي خليل، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،(1416هـ/1995م)

4- نحو نظرية أسلوبية لسانية ، فيلي ساندريس ، ترجمة:د. خالد محمود جمعة، دار الفكر ، دمشق ، ط1،(1424هـ/2003م)

رابعا الرسائل الجامعية :

1- التفكير الأسلوبي عند ريفاتير، (رسالة ماجستير): مونية مكرسي، إشراف د.عبد السلام ضيف،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر، 2010م

خامسا المواقع الالكترونية:

1- بنية الاستفهام في سورة ص: عبد الرحيم حمدان ، على الموقع : ***www.diwanalarab.com***

2- التنوع في الخطاب القرآني: دراسة أسلوبية، على الموقع: ***www.quran-c.com***

3- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري: رسالة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية على الموقع:***www.al-eman .com***

4- من أسرار البيان في مطلع سورة الإسراء :محمد أحمد الزين، على الموقع: ***www.dralzain***

الآيات القرآنية

السورة	الآية	الصفحة
الفاتحة	﴿اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿الآية 6﴾	-117-
البقرة	﴿وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ ﴿البقرة : الآية 177﴾	-42-
	﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ الآية 38﴾	-43-
	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ﴿الآية 168﴾	-44-
	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ﴿الآية 1﴾	-57-
	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿ 15﴾	-71-
آل عمران	﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَ تَنْزَعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ﴾ ﴿ 26﴾:	-41-
	﴿لَهُوَ الْقَصَصُ الحَقُّ﴾ ﴿ 62﴾	-43-
	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ اَلْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَىةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ ﴿ 3﴾	-79-
النساء	﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ ﴿ 25﴾	-41-
	﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ ﴿ 92﴾	-65-
المائدة	**﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿ 76﴾**	-67-
الأنعام	﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ القيمة﴾ ﴿ 12﴾	-112-
الأعراف	﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ ﴿ 7﴾	-43-
	﴿ثُمَ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِئَةِ الحَسَنَةَ﴾ ﴿ 95﴾	-61-
	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ﴿ 202﴾	-72-
	﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى﴾ ﴿ 180﴾	-105-

الأنفال	﴿وَإِنْ تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ ﴿19﴾	-143-
التوبة	﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ ﴿24﴾	-53-
	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ ﴿60﴾	-55-
يونس	﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ﴿94﴾	-56-
	﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَال فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِين﴾ ﴿83﴾	-59-
	﴿وَجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (22) فَلَمَّآ أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (23)﴾ ﴿22 ، 23﴾	-79-
	﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّى إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ﴿35﴾	-117-
هود	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿110﴾	-56-
	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ ﴿9﴾	-63-
يوسف	﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ ﴿23﴾	-74-
	﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ ﴿100﴾	-112-
	﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ **﴿26﴾**	-146-
الرعد	﴿أَفَلَمْ يَأْيئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنْ لَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ **﴿31﴾**	-64-
	﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ ﴿16﴾	-66-
النحل	﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءايَةً مَكَانَ ءَايَةٍ﴾ ﴿102﴾	-61-

الكهف	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُواْ أَمَدًا﴾ ﴿12﴾	-39-
	﴿ءاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ ﴿65﴾	-44-
	﴿ فَارْتَدَّا عَلَى ءاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾﴿64﴾	-44-
	﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ ﴿77﴾	-77-
	﴿قُلْ رَبِّي أعلم بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿الكهف: لآية 22﴾	-102-
	﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾﴿19﴾	-112-
	﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ ﴿الكهف: الآية90﴾	-130-
مريم	﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ ﴿79﴾	-71-
	﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ ﴿ 4﴾	-110-
طه	﴿ وَلاصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ ﴿ 71﴾	-112-
	:﴿وَأَقِمِ الصَّلوةَ لِذِكْرِى﴾ ﴿طه: الآية14﴾	-121-
الأنبياء	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ﴿ 18﴾	-89-
	﴿ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِئالِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ ﴿62﴾	-160-
الحج	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ ﴿5﴾	-57-
المؤمنون	﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ ﴿91﴾	-129-
النور	﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿32﴾	-55-
الفرقان	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ﴿67﴾	-59-

القصص	﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه﴾﴿11﴾	–43–
	﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ﴿24﴾	–55–
	﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ﴿77﴾	–166–
لقمان	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾﴿ 25﴾	–84–
الأحزاب	﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ ﴿62﴾	–60– –131–
سبأ	﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾﴿ 13﴾	–92–
	﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾﴿24﴾	–111–
فاطر	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمؤُاْ﴾﴿28﴾	–14–
	﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾﴿15﴾	–55–
	﴿فَهَل يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾﴿43﴾	–61– –62– –131–
يس	﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾﴿20﴾	–43–
	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿ 45﴾	–142–
ص	﴿لا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿26﴾	–44–
	﴿بَلْ لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾﴿8﴾	–111–
الزمر	﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾﴿53﴾	–64–
	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿ 27﴾	–81–
فصلت	﴿لَا يَسْئَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَآءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾﴿ 49﴾	–64– –125–

الشورى	﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿14﴾	-58-
	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿52﴾	-116-
الزخرف	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾﴿9﴾	-140-
الجاثية	﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿18﴾	-44-
	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾﴿15﴾	-119-
الأحقاف	﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحِىَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾﴿33﴾	-85-
النجم	﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (10-18)﴾	-36-
الحديد	﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْكُمْ وَأَنْفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿7﴾	-149-
الحشر	﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ﴿6﴾	-41-
	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿1﴾	-166-
الممتحنة	﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ ﴿4﴾	-118-
المنافقون	﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾﴿10﴾	-144-
الجن	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿3﴾	-129-
الإنسان	﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾﴿1﴾	-110-
الفجر	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾﴿15﴾	-73- -80-

الليل	﴿ فأَمَّا مَنْ أَعْطَى و اتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿5،6﴾	**-40-**
القدر	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿1﴾	**-78-**
الضحى	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ﴿5﴾	**-41-**
الكوثر	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿1﴾	**-41-**

فهرس سورة الإسراء

الآية	الصفحة
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير﴾ ﴿ 1﴾	**-36-** **-105-** **-113-** **-139-** **-164-**
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ﴿ 54﴾	**-38-**
﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْأَيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ ﴿ 59﴾	**-38-**
﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿ 15﴾	**-39-** **-38-** **-147-**
﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ ﴿5﴾	**-28-** **-123-** **-124-** **-143-**
﴿وءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿2﴾	**-124-**
﴿وءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ ﴿59﴾	**-122-** **-143-**
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ﴿101﴾	**-40-**
﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ﴿36﴾	**-42-**
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ﴿23﴾	**-45-** **-115-**

–166–	
–47– –63– –73– –144– –125–	﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسًا﴾﴿83﴾
–48–	﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ ﴿51﴾
–49– –80– –143–	﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾﴿62﴾
– 50–	﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ ﴿ 107﴾
–50– –122– –147–	﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ﴿ 109﴾
–52– –65– –151–	﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ 31﴾
–53–	﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾﴿57﴾
–56–	﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَّ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾﴿ 99﴾
–59– –60–	﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾﴿ 26،27﴾
–59–	﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ ﴿33﴾
–60– –131–	﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ ﴿77﴾
–66– –79– –125–	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا﴾ ﴿67﴾

﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ ﴿6﴾	-72- -102-
﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالأَيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ ﴿59﴾	-77-
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾ ﴿41﴾	-77- -81-
﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿105﴾	-78- -88- -159-
﴿وَقُرْءَاناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ ﴿106﴾	-78- -159-
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ ﴿70﴾	-81-
﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا﴾ ﴿90 ، 91﴾	-81- -133-
﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿10﴾	-85 -
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿9﴾	-87- -99- -146- -149- -168-
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ﴿81﴾	-89-
﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ ﴿25﴾	-90- -100- -126- -150-
﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ﴿3﴾	-91- -149-
﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا﴾ ﴿100﴾	-93- -128- -162-

–168–	
–105– –93– –168–	﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ﴿110﴾
–94–	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ ﴿45﴾
–96–	﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ ﴿63﴾
–96– –153–	﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾ ﴿46﴾
–97–	﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ﴿38﴾
–97–	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ ﴿33﴾
–98– –146–	﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ﴿53﴾
–100– –153–	﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ ﴿47﴾
–101–	﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ ﴿54﴾
–101–	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ﴿55﴾
–101–	﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً﴾ ﴿84﴾
–102–	﴿وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾ ﴿21﴾
–102– –169–	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ ﴿35﴾
–103– –104–	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿89﴾
–118–	﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ ﴿90﴾
–118– –132– –135–	﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً﴾ ﴿93﴾

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ﴿7﴾	-119- -125-
﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ﴿27﴾	-119-
﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ﴿78﴾	-121-
﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ ﴿76﴾	-106- -144-
﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ ﴿42﴾	-127-
﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿88﴾	-127-
﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولاً﴾ ﴿95﴾	-128-
﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ ﴿74﴾	-128- -144-
﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ ﴿111﴾	-129- -151-
﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ ﴿60﴾	-130- -148-
﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ ﴿36﴾	-131-
﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا﴾ ﴿39﴾	-134- -151- -160-
﴿عسى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ﴿8﴾	-141-
﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ ﴿73﴾	-122-
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورا﴾ ﴿17،18﴾	-123- -145- -146- -150-

﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ ﴿15﴾	–147–
﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ ﴿ 60﴾	–148–
﴿وَمَنْ أَرَادَ الْأَخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ ﴿19﴾	–154–
﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاء مِن دُونِهِ﴾ ﴿97﴾	–154–
﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا، وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ ﴿12،13﴾	–158–
﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ﴿ 34 ﴾	–168–
﴿ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ ﴿ 75﴾	–169–
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القرْءَان وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيرا﴾ ﴿ 60﴾	–170–

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ – هـ
المدخل: مبدأ الاختيار في الدرس اللغوي	07 - 31
مفهوم الاختيار: لغة واصطلاحا	07 - 08
أولا: في الدرس العربي:	08 - 22
أ. في التراث البلاغي	08 - 19
ب . في الدرس اللغوي الحديث	19 - 22
ثانيا: في الدرس الغربي الحديث	22 - 31
الفصل الأول: المستوى المعجمي	33 - 68
تمهيد : اختيار ألفاظ القرآن الكريم	33 - 35
أولا: الاختيار على مستوى الأفعال	35 - 51
1 نُرِيَهُ	36 - 37
2 بعث، أرسل	37 - 39
3 آتى، أعطى	40 - 42
4 لا تقف	42 - 45
5 قضى	45 - 47
6 أعرض، أنعمنا	47 - 48
7 نغض	48 - 49
8 احتنك	49 - 50
9 خرَّ	50 - 51
ثانيا: الاختيار على مستوى الأسماء	52 - 68
1 الخشية ، الخوف	52 - 54
2 الإملاق ، الفقر	54 - 55
3 الرَّيب ، الشَّك	55 - 58
4 الإسراف ، التبذير	58 - 60

5 التحويل ، التبديل	60 - 63
6 اليأس ، القنوط	63 - 65
7 الخطأ و الخِطأُ	65 - 66
8 الضُّرُّ و الضَّرُّ	66 - 67
الفصل الثاني: المستوى الصرفي	70 - 106
أولا: اختيار الصيغ الفعلية	70 - 83
1- اختيار صيغة: أفعل	71 - 73
أمدَّ	71 - 72
أنعم	72 - 73
2- اختيار صيغة : فعَّل- أفعل	73 - 77
نزَّل ، أَنْزَلَ	77 - 79
نجَّى ، أنجى	79 - 80
كرَّم ، أكرم	80 - 81
تُفَجِّرَ، تَفْجُرَ	81
3- اختيار صيغتي : يفَّعَّل، يتفعَّل	81 - 83
ثانيا: اختيار صيغ المشتقات	84 - 106
1- اسم الفاعل	84 - 85
2- الصفة المشبهة	85 - 88
3- صيغ المبالغة	88 - 94
4- اسم المفعول	94 - 97
5- اسم التفضيل	97 - 106
الفصل الثالث : المستوى التركيبي	106 - 172
توطئة : الاختيار التركيبي	108 - 109
أولا: اختيار الحروف والأدوات	109 - 137
1- اختيار حروف الجر	113 - 124

أ – اختيار التعدية ب "الباء"	115 - 113
ب– اختيار التعدية ب "اللام "	123 - 116
ج – اختيار التعدية ب "على"	124 - 123
2– اختيار أدوات الشرط	128 - 124
أ – اختيار حرفا الشرط: "إذا،إن "	127 - 124
ب – اختيار حرفا الشرط لو: لولا	128 - 127
3– أدوات النفي	133 - 129
أ – اختيار الأداتين :"لم" و "ما"	131 - 129
ب– اختيار النفي ب" لن، لا"	133 - 131
4– اختيار أدوات الاستفهام	137 - 133
الاستفهام ب هل والهمزة	137 - 133
ثانيا: اختيار الجملة القرآنية وتحركاتها الصياغية	172 - 137
1– اختيار الجملة الفعلية	148 - 137
2– اختيار الجملة الاسمية	155 - 148
3– اختيار أسلوب التقديم والتأخير	164 - 156
4– اختيار أسلوب الحذف	171 - 165
الخاتمة	176 - 174
قائمة المصادر والمراجع	186 - 187
فهرس الآيات القرآنية	198 - 188
فهرس الموضوعات	202 - 200

الملخص:

يحاول هذا البحث الموسوم ب **مبدأ الاختيار الأسلوبي في سورة الإسراء** الكشف على بعض الاختيارات الأسلوبية، وبيان أسرار هذا الاختيار وجمالياته في النص الكريم. وقد توزع البحث على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول ثم خاتمة.

المدخل: مبدأ الاختيار في الدرس اللغوي

مهدت فيه للتعريف بموضوع البحث الأساسي والمحوري وهو "**مبدأ الاختيار**" في الدرس اللغوي، هذه الظاهرة التي استقطبت اهتمام علماء الأسلوب الغربيين، وشكَّلت محورا هاما في الدراسات البلاغية والنقدية في التراث العربي. أمَّا الفصول التطبيقية جاءت كالآتي:

الفصل الأول: المستوى المعجمي

قدمت فيه بعض المفرادات" **الفعلية والاسمية**" التي تمّ إيثارها على غيرها من الدوال القريبة منها دلاليا.

الفصل الثاني: المستوى الصرفي

حاولت أن أبيِّن فيه سبب اختيار بعض الصيغ الصرفية " **أفعال و مشتقات** " التي جاءت في آيات السورة بصورة مميزة و مثيرة.

الفصل الثالث: المستوى التركيبي

تطرقت فيه لموضوعين أساسيين: **الأول: اختيار الحروف والأدوات:** حاولت أن أبيِّن بعض الملامح الأسلوبية لعملية اختيار الحروف والأدوات، ووضعها الوضع الملائم حسب السياق الذي تقع فيه أما **الثاني: اختيار الجملة بين الفعلية والاسمية،** كشفت فيه عن آلية الجملة الخاصة بالسورة، وتتبعت بعض تحركاتها الصياغية من جمل فعلية واسمية، وبعض تحركاتها الأسلوبية من تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وسبب اختيار كل منهما حسب المقام والسياق. ثمَّ أنهيت البحث بخاتمة دوَّنت فيها أهم النتائج المتوصَّل إليها.

الكلمات المفاتيح :

مبدأ الاختيار، الأسلوب، الأسلوبي، النص القرآني، العلاقات الاستبدالية، محور الاختيار، محور التركيب.

ABSTACT

This research, entitled " The principle of stylistic choice, is attempted in Surat Al Isra Detect some stylistic choices,and to clarify the secrets of this choice, and its beauty in the holy text.

The research is devided into an inroduction , three chapters, and a conclusion.

***Inroduction**:*

I have defined the aim of this worke and magor subgect which is" the principle of choice "in the course of language this phenomenon attracted the attention and interstof the style speaialists in the west and became of great importance rhetoric and criticismin the Arab heritage and concluded that the stylistic choice provides two types of expresion at least.

Chapter one : Lexical level

In this Chapter , exposed the choice of verbs and nouns which were used with geat in terest rather than there words

Chapter two: Morphological level

This present reseanch aims to find out some of stylistic choices and shows the secrets of these choices and its aesthetic Quaranic text.i provided the reason of choosing some acts and derivatives included in the sura states impressively.

Chapter three: synthetic level

I have studied two main topic:

The first one: deas with «preposition and articles " choice , the way of choosing preposition and articles as a suitable style and minque one

The second one: i provided the mechanism of the sentence in each sura statements by following its composition from act to nominal statement, its choices from ally i have introduction to conclusion, elision and mention, reason of choice according to the situation. tinally i have set a conclusion including the results of this research.

key words:

The principle of selection, style, stylistic, Quaranic text , Reciprocal relations, Axis selection ,synthetic Axis